



الرصد

31

تشرين الثاني
2016

العدد (31) الشهر - 11 - عام 2016م

مجلة محدودة التداول تعكس آخر الأخبار والتقارير السياسية والثقافية



اقرأ في هذا العدد:

- العراق .. ماذا بعد داعش ؟
- "السلطان" الطائفي الجديد!
- التحالف الوطني بين طموح المستقبل وقناعة الجماهير
- رؤية في مؤتمر (من هم أهل السنة؟)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
النجف الأشرف

الرصد

مجلة محدودة التداول تعكس آخر الأخبار والتقارير السياسية والثقافية

العدد (٣١) / الشهر (١١) عام ٢٠١٦م

رئيس التحرير: السيد هاشم الميلاني

مدير التحرير: فائق الشمري

هيئة التحرير:

الشيخ كاظم الصالحي

حيدر محمد الكعبي

علاء المرعبي

عادل الفتلاوي

التصحيح اللغوي: الشيخ عقيل الدراجي

التصميم والايخراج الفني: علي البرقعاوي

المركز الإسلامي للدراسات والبحوث والتأليف

النجف الأشرف

الاختراق الثقافي



٩ هوليوود ٢٠١٦.. ثلاثية الخيال والدين والسياسة



١٦ الاختراق الثقافي متابعات ميدانية



٣٢ تأملات في حركة تزييف التاريخ في الإعلام الحديث

الشيعة والتشيع



٥١ عندما تنقلب المعادلة في اليمن



٥٥ شيطنة إيران في نظر الشيعة

الشأن العراقي

٦١ العراق.. ماذا بعد داعش



٦٦ الجديد والمعتاد في جلسة استجواب وزير الدفاع



٧٠ المشكلة مع تركيا.. و أوراق أخرى

٧٣ "السلطان" الطائفي الجديد!



٧٤ التحالف الوطني بين طموح المستقبل وقناعة الجماهير



٧٩ استراتيجية الاصلاح والتنمية الادارية في العراق

العالم الاسلامي



٩٢ رؤية في مؤتمر (من هم أهل السنة؟)



٩٨ نظرة على مؤتمر الشيشان.



١٠٣ التوتر في العلاقات الأمريكية السعودية؟

كاريكاتير ١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا الرصد؟

عملية الرصد الإعلامي واحدة من المهام التي يتبناها المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، إذ يقوم برصد الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ذات الصلة الوثيقة بعالمنا الاسلامي بشكل عام وأتباع أئمة اهل البيت(عليهم السلام) بشكل خاص، مع التركيز على الشأن العراقي لما له من خصوصية معلومة.

وتشمل عملية الرصد أربعة محاور رئيسة هي: محور العالم الإسلامي، ومحور الشيعة والتشيع، ومحور الاختراق الثقافي، والمحور المتعلق بالشأن العراقي، إذ يعمل كادر مجلة (الرصد) على تتبع وسائل الاعلام المهمة - وبخاصة الالكترونية- وما تقدمه من معلومات ذات صلة بتلك المحاور، مع الاخذ بنظر الاعتبار أن أغلب تلك الوسائل الاعلامية ذات توجهات مخالفة، بتسجيل ما تبثه من رؤى وأفكار وطروحات وأخبار، ثم أرشفتها وتحليلها ليتم تقديمها بأسلوبين:

الأول: نقل ما تم رصده من مواد كما تم بثه تماما من دون إضافة أو حذف وندع للباحث او المتتبع النقد والتحليل ثم التقييم الشخصي لها.

الثاني: تناول الأحداث بالنقد والتحليل وتقديم صورة وسطية تجمع اختلافات وتناقضات الآراء، بعد تناولها من أقلام لها باع اعلامي ورؤية نقدية واستشرافية قادرة على تقديم صورة كاملة للقارئ فيستطيع من خلالها معرفة ما يدور بالساحة. على ان مهمة (الرصد) ليست التدخل بالأحداث الجارية بحيث تكون طرفاً من أطراف الصراع بقدر سعيها الى تقديم رؤية تحليلية بناءة للمختصين وأصحاب القرار لتكوين صور واضحة عن المشهد الذي نعيشه.. من هنا كان الجمهور المستهدف (بالرصد) هم طبقة النخبة من أصحاب التأثير والقدرة على التغيير، لذا لم تتورع المجلة من تقديم بعض الشبهات التي ينبغي حجبها عن سائر الناس.

وبعد مشوار امتد لقراءة عامين من عمر هذه المجلة وما انتجته في أعدادها الثلاثين وما تبعته من ملاحق تجاوزت خمسة عشر ملحقاً، أعادت (الرصد) تقييم عملها وأخرجت هذا العدد بثلته الجديدة بما يمتلك كادر المجلة من مهارات في رصد الاحداث وأنواع التأثيرات التي تسببها وسائل الإعلام والمآمه بالمحيط الالكتروني التفاعلي ومعرفته بخصائص الإعلام المعاصر.

مدير التحرير

الاختراق الثقافي





هوليوود ٢٠١٦: ثلاثية الخيال والدين والسياسة

حيدر محمد الكعبي

قادرة على التلاعب بالعواطف وزرع الافكار وتغيير العقائد، ومع تصاعد وتيرة استهدافها للأفكار ذات البعد العقائدي والثقافي، فان الامر يجعلنا معنيين أكثر برصد ابرز نشاطات هوليوود اليوم، وتشخيص طبيعة حربها الناعمة، وصولاً الى وضع حلول ناجعة تكون بمثابة لقاحات فكرية لأجيالنا تجاه هذا الغزو الثقافي الجارف.

والحقيقة ان هناك ايديولوجية مضمرة بالفعل في كل انواع القصص الخيالية، فعنصر الخيال يفوق في الاهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس. (المتلعبون بالعقول - لهربرت شيللر ص: ٩٦)

ويقول الباحث الايراني د. حسن عباسي: (ان صناعة الحضارات والمجتمعات تتركز على رسم خريطة لها، وفي هذه الايام فان العامل الرئيس لرسم هذه الخرائط يكمن في مضامين المسلسلات وبشكل اخص في الأفلام... لقد مضى ذلك الزمن الذي كان الفلاسفة فيه يكتبون كتباً لإعداد المجتمعات، اذ تحول أسلوب الفلاسفة الى ما يشبه أسلوب المخرجين أو الممثلين أو كتاب السناريوهات، ففي الواقع إن الرائد في مجال إعداد حضارة المجتمع هم الممثلون والفنانون في ساحة التمثيل اليوم). (مقتبس من محاضرة مسجلة للدكتور عباسي في قاعة مركز لارسبارن الثقافي في ايران).

وهي تجتاز عتبة العام ٢٠١٦ أثبتت هوليوود أنها ما تزال قادرة على ترويج انتاجها بين الجمهور حول العالم - خاصة الشباب - على الرغم من كل التحديات التي تواجهها الافلام السينمائية بسبب انتشار اساليب ترفيهية واعلامية أخرى كالألعاب الالكترونية والأنترنترنت بخدماته كافة.

ويعد العام ٢٠١٦ عاماً حافلاً بالأفلام السينمائية الامريكية ذات الاستقطاب الجماهيري العالمي، واحد ابرز نقاط القوة التي ادت الى هذا الاستقطاب هي: مزج رسائل فكرية ذات طابع ديني وسياسي عميق ضمن افلام مفعمة بالخيال والاثارة.

ومع الاخذ بنظر الاعتبار التأثير الكبير للأفلام السينمائية على عقول الجماهير^(١) باعتبارها

(١) يقول المؤرخ الامريكي الشهير «إريك بارنو»: (ان مفهوم الترفيه في تصوري هو مفهوم شديد الخطورة، اذ تمثل الفكرة الاساسية للترفيه في انه لا يتصل من بعيد او قريب بالقضايا الجادة للعالم، وانما هو مجرد شغل او ملء ساعة من الفراغ،

أبرز السمات الفكرية لهوليوود

٢٠١٦

يمكن ان يحققوا التعايش مع اقربائهم من البشر بأي شكل من الأشكال.

رابعاً: تظهر أمريكا في أفلام هوليوود دائماً كمركز للخير العالمي وهي أمل البشرية جمعاء في التخلص من الخطر والقضاء على الأشرار. وعلى صعيد متصل، تسعى هوليوود الى تبرير العنف الذي تمارسه الولايات المتحدة في العالم والذي يؤدي بحياة كثير من الابرياء بحجة تحقيق غاية اسمى هي نشر الحرية والعدالة ودفع كيد الاشرار.

خامساً: كالعادة لا تظهر هوليوود المرأة سوى بصورة المقاتلة أو المغامرة أو كأداة للجنس، وتضمحل في افلامها صورة المرأة كزوجة مخلصه أو أم عطوف، وإذا ظهرت كذلك فإنما تظهر بمشهد ثانوي لا يستقطب اهتمام المشاهد.

سادساً: لم تنفك هوليوود عن تجسيد الشعب الروسي بصورة الأشرار الذين يتحينون الفرص لغزو الولايات المتحدة الامريكية وكسر شوكتها، لترسيخ هذه الصورة النمطية عن روسيا في نظر العالم لزرع الكراهية ضدهم باعتبارهم منافسين حقيقيين لأمريكا على موقع الصدارة العالمي منذ مدة طويلة. كما انها تظهر العرب والمسلمين بمظهر المتخلفين أو الارهابيين أو الصعاليك، وهي صورة وإن لم تكن جديدة في الافلام الامريكية، ولكن هوليوود لم تنفك عن تكرارها بكثرة خلال السنوات الاخيرة.

إنتاج هوليوود للأفلام السينمائية خلال هذا العام كثيف جداً يصل الى اكثر من ٢٠٠ فيلم من افلام الدرجة الاولى^(١) لذا فان استيعابها بالتحليل والنقد محال في هذه العجالة، ولكن يمكن فهم روح الانتاج الجديد من خلال رصد نماذج من افلامها سجلت اعلى رواج لها منذ عرضها خلال هذا العام.

أولاً: يمتاز انتاج هوليوود لهذا العام بكثرة تجسيد مغامرات شخصيات الأبطال الخيالية المعروفين في مجالات القصص المصورة الموجهة للمراهقين، أمثال (سوبرمان) و(باتمان) و(سبايدرمان) و(أكس مان) و(آيرون مان) و(كابتن امريكا) وأمثالهم.

ثانياً: باتت هوليوود تحرص على انتاج اجزاء مسلسل من الافلام التي ترتبط ببعضها البعض بمحور البطل الخيالي ذاته، مما يخلق لدى الجمهور حالة من التعلق والتأثر العميق بالشخصيات الخيالية التي تظهر في هذه السلاسل المتكررة.

ثالثاً: على الصعيد الديني، الترويج للإلحاد الوجودي والوثنية وعبادة الشيطان بشكل أكثر صراحة وتكراراً، كما انها تظهر أن الدين هو سبب الخراب والموت، وتؤكد على فكرة أن المتدينين لا

(١) متوسط نفقاتها يبلغ ١٠٠ مليون دولار على الاقل للفيلم الواحد.

ثلاثة نماذج من أفلام هوليوود

٢٠١٦

بالحيادية، وكأن هدفها تجسيد الحقيقة فحسب من خلال انتاجاتها الفنية. وأدناه جدول يبين أكثر الافلام شهرة من افلام هوليوود لهذا العام وأكثرها جنياً للارباح^(١):

على نحو أكثر تفصيلاً، رصدنا ثلاثة نماذج من أبرز انتاجات هوليوود لهذا العام، وتابعا ما تزرعه من افكار وما تقدمه من رؤى للجمهور، وهي في كل ذلك ذكية في أسلوب الطرح، إذ تجمع بين الأضداد في بعض الأحيان لتشعر المرء

(١) نقلا عن الموسوعة الحرة تحت عنوان (اعلى عشرة افلام جمعا للايرادات في عام ٢٠١٦) آخر تحديث للقائمة في ٢٠١٦/٧/٦.

ت	عنوان الفلم	الشركة المنتجة	الأرباح بالدولار
1	كابتن امريكا - الحرب الاهلية	والت ديزني	1,149,957,447
2	زوتوبيا (فيلم كارتوني)	والت ديزني	1,019,578,799
3	كتاب الأدغال	والت ديزني	934,622,327
4	باتمان ضد سوبرمان - فجر العدالة	وارنر برذرز	872,662,631
5	ديدبول	تونتيث سنتوري فوكس	783,772,219
6	البحث عن دوري	والت ديزني	555,591,624
7	رجال إكس : نهاية العالم	تونتيث سنتوري فوكس	529,169,523

أولاً: كابتن امريكا- الحرب الأهلية

(المنتقمون) يدافعون عن البشر ضد أي تهديد، ولكن هذا الجزء من السلسلة يركز على الأضرار الجانبية الفادحة التي يتسبب بها (المنتقمون) أثناء قيامهم بمهمة حماية البشرية، إذ يتسببون بدمار غير مقصود بالأرواح والممتلكات اثناء صراعهم مع القوى الشريرة، لذا تقرر حكومة الولايات المتحدة بمباركة من حكومات العالم وضع قانون يعمل على تقييد وتنظيم عمل (المنتقمين) ليصبحوا كموظفين حكوميين تحت الطلب.

يؤيد عدد من (المنتقمين) هذه الفكرة، وهي

هذا الفيلم هو الجزء الثالث من سلسلة (كابتن امريكا) الذي يجمع عددا من الشخصيات الخيالية الخارقة، ويعد من أكثر الأفلام استقطاباً للجمهور، فعلى موقع شبكة (ايرثلنك) الذي يتيح تنزيل ومشاهدة الافلام مجاناً في العراق، تسجل العداوات ما يقرب من (١٥,٠٠٠) متابع قد قاموا بتنزيل الفيلم منذ رفعه على الشبكة قبل ٣ أشهر تقريباً، هذا قبل أن تتوفر النسخة ذات الجودة العالية التي ينتظرها كثيرون.

محور السلسلة يتحدث عن مجموعة من الأشخاص المقاتلين المميزين من امريكا يطلق عليهم اسم



للقرار الحكومي الى التنازل عن تأييدهم والايان بأن البطولة ليس لها من شأنها أن تقيد بالسياقات الحكومية التي اثبتت عدم فاعليتها في وضع حلول جذرية لمشاكل البشر الكبرى.

!! كابتن أمريكا يردد في الفيلم قائلاً: « انقاذ أكبر عدد ممكن من الناس لا يعني انقاذ الجميع » !!

إن جوهر الرسالة في هذا الفيلم سياسية، في رسالة صريحة تبرر أمام الجمهور القوة التي تستخدمها أمريكا وحلفاؤها ضد من تتهمهم بالتطرف أو الخروج على الشرعية في جميع أنحاء العالم، كما يحدث في سوريا وفلسطين واليمن والعراق.

إشارة الى رفض الاسلوب المنفلت الذي تنتهجه الولايات المتحدة في العالم الواقعي، إذ خرقت - وما تزال - القانون الدولي من أجل ما تدّعي أنها غايات سامية متمثلة بنشر الديمقراطية ومحاربة الإرهاب ومنع دولة ما من امتلاك أسلحة دمار شامل^(١).

في المقابل يعترض (كابتن امريكا) وعدد من الأشخاص في مجموعة (المنتقمين) على القرار، إذ يرون أنهم قوة يجب أن لا تقيّد لأنها تملك شرعية أخلاقية لمحاربة الشر ونشر الخير، والأضرار الجانبية شر لا بد منه، حتى أن (كابتن امريكا) يقول في الفيلم بصراحة: "إنقاذ أكبر عدد ممكن من الناس لا يعني إنقاذ الجميع".

بعد ذلك تؤيد الاحداث في الفيلم أحقية رؤية (كابتن امريكا) في اطلاق العنان للقوة والتغاضي عن الاضرار الجانبية، مما يدفع الابطال المؤيدين

(١) ينظر: مراجعة للفيلم بقلم (جابر الغول) على موقع (مجلة السينما) نشر بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٥.

ثانياً: باتمان ضد سوبرمان – فجر العدالة



الوجود، ومن ثم وجب إعلان موته^(١). وهذه الفكرة تأتي في صميم ما يسمى بالإلحاد الوجودي الذي يستمد جذوره من عصر التنوير الاوربي، وهو أكثر أشكال الإلحاد الذي تروج له هوليوود هذه الايام^(٢).

||
**الفلم يقدم (سوبر مان) كرمز
للإلهة الذي يجب ان يموت
في هذا العصر ليتدبر البشر
سؤونهم بأنفسهم**

||

ولا ريب أن هوليوود تناغم بهذا اللون من الافلام حالة السخط الذي يسود الرأي العام بسبب التطرف الديني خلال السنوات الاخيرة، فتدفع الناس - من خلال اعمالها الفنية هذه- نحو القناعة بأن

(١) ينظر: مراجعة للفيلم بقلم (جابر الغول) على موقع (مجلة السينما) نشر بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٠.

(٢) الفلسفة الوجودية تجد الأنا البشرية التي تحررت وتمردت على كل ما هو جاهز من قيم ونظم اعتبرها المجتمع الاوربي بالية بعد عصر التنوير، وتدعو الى الاعتماد الكلي على النشاط الحر للبشر دون التقيد بمفاهيم وافكار مقدسة (ينظر: هوليوود تستهدف الدين - المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية/ ص: ٢٤).

هذا الفيلم يجمع بين سلسلتين من افلام هوليوود حول أشهر الشخصيات الخيالية من عالم القصص المصورة (باتمان وسوبرمان)، والجمع هنا غير تقليدي إذ يتحوّل هذان البطلان الى خصمين لدودين يسعى أحدهما لقتل الآخر.

فعلى أثر الاعمال الخارقة التي يقوم بها (سوبرمان) لمقارعة الاشرار، يتسبب بخسائر جانبية يذهب ضحيتها الابرياء - تماماً كما في فيلم "كابتن امريكا" الذي سبقت الاشارة اليه- لذا يقرر (باتمان) قتل (سوبرمان) لوضع حد للقوى الخارقة التي تسبب تلك الاضرار حتى لو كانت غايتها نبيلة.

ويسعى منتجو الفيلم الى أن يتخذ صراع البطلين هذا منحى دينياً خالصاً، يتمثل بصراع الإنسان مع الإله، إذ أن (باتمان) عبر محاولته قتل (سوبرمان) أراد أن يتحول الى الانسان الكامل الذي لا يحتاج الى قوى غيبية لترعى شؤونه، ويتخلص من الإله الذي بات وجوده يشكل تهديداً لمجرى الحياة الطبيعي، ولن ينجح ذلك إلا بقتل (سوبرمان)، الذي جسده الفيلم كإله عاجز عن حماية البشر، وبات عبئاً ثقيلاً على الانسانية، فقد أصبح بإمكان البشر الكاملين مثل (باتمان) أن يتدبروا شؤونهم ويزيحووا الإله من مركز

والروح، ومن حقها أن تستثمر فيه من دون مراعاة للمسؤولية الاخلاقية، فباتت البشرية نتيجة لذلك مهددة بالفناء بسبب الاخلال المتعمد في نظم الطبيعة وسننها، كما لا ننسى أن سيادة روح الحداثة هي المسؤول الأول عن سيادة التطرف الديني في عالم اليوم على أساس منافع سياسية واقتصادية لدول تسعى لمد نفوذها العالمي على أوسع نطاق.

الدين هو أساس التطرف والمآسي الذي تعاني منه البشرية، وأن لا خلاص لها ولا استقرار إلا بإبعاد فكرة الإله عن ساحة الواقع الانساني. طبعاً فان مثل هذا الفكر هو الذي مهد إلى روح الحداثة اليوم، هذه الروح التي تفتقد إلى القيم النبيلة والاخلاق الفاضلة وباتت تتعامل مع الانسان كأداة غايتها النفع المادي كأى جزء أصم من هذا الكون.. الكون الذي تنظر إليه الحداثة على أنه منجم للموارد، بارد وخالٍ من النظم

ثالثاً: رجال أكس- نهاية العالم

الحديثة، فتعلقوا بقوة مزيفة في عصر الحداثة، فيقرر تحطيم كل ذلك والقضاء على الضعفاء



هذا الفيلم هو الجزء الثامن من سلسلة أفلام (المتحولين - رجال أكس) الشهيرة التي استقطبت متابعين كثر من انحاء العالم، وهي سلسلة تتحدث عن صنف خيالي من البشر يدعون بـ(المتحولين) لديهم قدرات خارقة، يوظف بعضهم هذه القدرات للخير وبعضهم يوظفها للشر، فيتحد الخيرون مع البشر ضد الاشرار لإنقاذ العالم منهم، لذا فان الاجزاء القديمة لم تكن تحمل بعداً دينياً واضح المعالم.

أما في هذا الجزء فهو ديني ذو طابع ماسوني بامتياز، يفتتح قصته في اهرام مصر أيام الفراعنة (٣٦٠٠ ق.م) حيث تجري طقوس غريبة لمخلوق يعبد المصريون وينادونه باسم (إن صباح نور)، وهو - بحسب ما يصرح الفيلم -

تجسيد للإله الذي يظهر باسماء مختلفة بحسب اختلاف كل ديانة.

وبسبب مؤامرة يقوم بها بعض البشر، يتعرض هذا الإله إلى الدفن في باطن الارض تحت الاهرامات في مصر، فيرقد في غيبوبة لحين بعثه على يد بعض الوثنيين المصريين في العام ١٩٨٣، ويتبين فيما بعد أن هذا الكائن هو أول (متحول) يظهر على الارض من (المتحولين) في العالم، واذ يصحو من رقدته يصرح بأن العباد قد ضلوا الطريق باتباعهم القوانين والانظمة

والابقاء على المتميزين وبناء حضارة جديدة تليق بهم على ارض مصر "مهد الحضارة"، ويردد في بداية قيامه: (كل ما بنوه سيسقط ومن رماد عالمهم سنبنني واحداً نهاية العالم أفضل) وهو بذلك يسجل الذي نعرفه ليعث عالماً جديداً رمزه الاول: الهرم الفرعوني.

لذا فان بعض (المتحولين) الاخيار الذين يقطنون في أمريكا يتحدون للوقوف ضد مشروع (إن صباح نور) ليقضوا عليه في النهاية.



العالم، ويمكن تقديم القرابين وفروض الولاء له بالتساوي مع فروض الطاعة والولاء لـ(يهوه) ، وبالجمع بين هذه المعطيات نعرف أن إله الماسونية هو الشيطان أو (عزازيل) الذي يسعون لأن تسود شرعته العالم.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التعرض للفكر الماسوني ليس جديداً في هوليوود، فهناك حزمة من الافلام تتحدث عن الرموز والطقوس الماسونية بشكل صريح^(٢) ، ولكنها كانت تتخذ طابع التركيز على الافكار المادية للماسونية، في حين ان هذا الفيلم يتحدث عن المنحى الغيبي للفكر الماسوني، وهذا هو الجديد في الأمر.

الهرم الماسوني في الفيلم الذي يناظر تماماً الهرم الوجود على عملة الدولار

وختاماً لا بد أن نشير الى أنه بالجمع بين فكرة فيلم (باتمان ضد سوبر مان) وفيلم (رجال أكس) هذا، نعرف أن منحى استهداف الفكر الديني من قبل هوليوود اليوم لا يتضمن نفي وجود العالم الغيبي بقدر محاولة تحييده عن ساحة التأثير أو تشويبه في نظر الناس.

(٢) افلام مثل (شفرة دافنشي) و (الدراج الشبح ج٢) و (الكنز الوطني) وغيرها.

ومن خلال الرموز والتصريحات التي يتضمنها الفيلم، نجد أن المسحة الماسونية طاغية عليه، وبخاصة الهرم المصري الذي يعلوه مثلث ذهبي، والذي يطابق تماماً شكل الهرم الماسوني في عملة الدولار التي كتب تحتها عبارتان هما: (نظام العصور الجديدة) و(نحن نثق بالرب).

وإذا اخذنا بنظر الاعتبار أن الماسونيين يؤمنون بأن الرمز على هذا الهرم يشير الى الإله الذي يثقون به، وإذا قارنا ذلك بمعطيات الفيلم الذي يربط هذا الهرم بقيام شخصية (إن صباح نور)، نستنتج ببساطة أن هذه الشخصية تمثل تجسيدا حياً للرب الذي تشير اليه الماسونية في رمزها الشهير.

وهنا قد يتساءل المرء: كيف يمكن ان يكون (إن صباح نور) الذي يظهر في الفيلم هو تمثيل للإله الذي تمجده الماسونية وهو يظهر كشخصية شريرة في الفيلم، والجواب يكون ميسوراً إذا علمنا أن الماسونية تلتقي بالفكر اليهودي المحرف عند الحضارة الفرعونية على أقل تقدير، وفي الثقافة اليهودية هناك اعتقاد ان الشيطان إله أيضاً، فالإله (يهوه)^(١) هو الحاكم على جانب النور والخير من العالم، أما الشئير (عزازيل) فهو يحكم مملكة الشر ويدبر شؤون الجانب المظلم من

(١) ينظر: بحث للمفكر السوري فراس السواح بعنوان (دراسات في علم الاديان المقارن: الشيطان- الملاك الساقط بين التوراة والقرآن) نشر بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٣ على صفحة الباحث نفسه (اسم الصفحة: فراس السواح/ مؤلف).

الاختراق الثقافي...متابعات ميدانية

الشيخ كاظم الصالحي

الديني للقتل، فهناك من يبرر كل شيء دينيا هذه الأيام من السرقة إلى الرشوة إلى الخطف والقتل. هناك جهات تدعي التدين والعمل باسم الإسلام لكنها مارست الابتزاز والخطف والقتل".

ثم يذكر الكتاب الذين انتشرت أفكارهم النقدية امثال طه حسين وعلي الوردي ومالك بن نبي وعلي شريعتي ويثني على امتلاكهم الجرأة لمواجهة الأفكار السائدة ونقدها، وهكذا الذين برزوا بعدهم عندما توفر فيها قدر من الحرية والاستقرار امثال صادق جلال العظم وجورج طرابيشي وسيد القمني ونصر حامد أبو زيد ونوال السعداوي وفرج فودة، ولخلط الاوراق وتجاهل الدور التخريبي لهؤلاء وامثالهم يذكر معهم رجال دين مستنيريون في فترات سابقة مثل رفاة الطهطاوي ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي وحسين النائيني ومحمود شلتوت، ثم تبعهم لاحقا موسى الصدر ومحمد متولي الشعراوي، ومحمد سعيد رمضان البوطي، ومحمد مهدي شمس الدين وغيرهم، ثم يدعي دون دليل حصول خلط عجيب عند العرب، بين السياسي والديني فأصبح الإثنان مقدسين فلا يمكنك أن تنتقد زعيما سياسيا لأنه زعيم ديني، في الوقت نفسه لن يسمح أتباعه بأي نقد بل سيلجؤون إلى العنف لحماية (مقدساتهم) بمن فيها قادتهم الذين يرون أنهم (مقدسون) لا يأتيهم الباطل من بين أيديهم ولا من خلفهم، فاضطر حتى رجال الدين المعتدلون المستنيريون من أمثال مصطفى راشد ونصر أبو زيد لمغادرة بلدانهم خوفا من الاضطهاد المجتمعي وليس بالضرورة خشية من الحكومات. ويزعم ان بسبب ذلك فإن سياسيين كثيرين لجأوا إلى التظاهر بالدين وارتداء الزي الديني لتحسين أنفسهم ضد النقد، ثم ينصح السياسيين ورجال الدين بقوله: "أقول للسياسيين إنكم لستم محصنين من النقد، مهما ادعيتكم من أفكار ومهما ارتديتم من أزياء،

عزيزي القارئ...ستكون لنا بدءا من هذا العدد من مجلة الرصد متابعات ميدانية لرصد وتسجيل ما يلاحظ من عملية الاختراق والغزو الثقافي في ما يتيسر من مؤسسات ثقافية واعلامية وما ينشر من آراء وافكار في مختلف وسائل الاعلام للاطلاع عليها واتخاذ ما يلزم من تثبت وتبين عند مطالعتها والتفكر بشأنها، في هذا العدد اقتصرت جولتنا على مؤسستين: "مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفن" العراقية و"مؤسسة مؤمنون بلا حدود" المغربية:

١- مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفن .

الدفاع عن كتاب الاختراق الثقافي والنقد الديني .

كتب احد كتاب صحيفة المدى العراقية (١) : "أصبح المثقفون والمفكرون وأهل الرأي غرباء يعيشون فرادى منعزلين صامتين، أو مغيبين في السجون أو المنافي الاختيارية والإجبارية، أو في القبور" ويشرح اسباب غياب دور المفكرين والمثقفين أهمها الاستبداد والجهل والتعصب وكثرة المقدسات واللجوء إلى العنف بتبرير ديني او اجتماعي ثم غياب التسامح ويقول: "مع كثرة المقدسات تقلصت مساحة الحرية المتاحة للمثقفين والمفكرين وازداد عدد الذين يستغلون جهل الناس وبساطتهم وإيمانهم الفطري، وأصبح همّ هؤلاء إشاعة الجهل وتقديسه لأن العلم سيقلص من وجودهم أو ينهيه كلياً" ويضيف مشوها صورة الدين "من المشجعات على هذه الظاهرة ضياع المحاسبة وضعف الدولة ووجود التبرير

(١) في مقال تحت عنوان «هل كان المثقفون حاضرين ليغيبوا عن المشهد» في ٣ و١٢ ايلول ٢٠١٦.

وأقول لمن يريد حصانة دينية أن يبقى ضمن إطار الدين ولا يخرج عنه إلى السياسة، فإن بقي ضمن قدسية الدين فسيبقى بمنأى عن النقد، أما السياسة فليست مقدسة".

فيما يلي نستعرض بنحو اجمالي افكار واره بعض هؤلاء الكتاب البارعين في الاختراق الثقافي والتشكيك في الثوابت والمبادئ الاسلامية والذين تحسر الكفائي على غيابهم عن الساحة وهجرة بعضهم الى البلدان الاخرى دون الاكتراث بالفساد الفكري والثقافي الذي خلفوه في الامة الاسلامية ومبادئها وقيمها الانسانية، وبملاحظة ما سطرته اقلام الكتاب الذين تربى الكثير منهم في احضان الثقافة الغربية وتغربوا عن الثقافة الاسلامية الاصيلة ندرك حجم الدمار والتخريب الذي ساهموا في تحقيقه بحق اسلامنا العزيز وامتنا الاسلامية :

نجيب محفوظ



كاتب روائي مصري دون رؤيته الفلسفية للتاريخ البشري والصراع بين الدين والعلم بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ووصول الضباط الأحرار إلى السلطة والقضاء على الملكية في مصر(١) وخيبة امه بالثورة عبر رواية (أولاد حارتنا) الرمزية في صحيفة الاهرام وقد تعالت أصوات المؤسسة

الدينية تطالب بوقف النشر، لأن الرواية مسيئة للدين، وللذات الإلهية وللأنبياء. وفاز الكاتب بجائزة نوبل باعتبارها أحد الكتب التي استحق عليها الفوز، وتضمن تقرير الجائزة إشارة إلى التأويل الديني لشخصيات الرواية وأحداثها بما يبدو تأكيداً للتفسير الذي سبب المعارضة الدينية في حينها بالقول: الرواية تمثل التاريخ الروحي للبشرية، وقد قسمت إلى ١١٤ فصلاً، بعدد سور القرآن الكريم.

وشخصيات الإسلام واليهودية والمسيحية العظيمة تجيء متخفية لتواجه مواقف مملوءة بالتوتر، فرجل العلم الحديث يمزج بنفس الجدارة بين إكسير الحب وبعض المواد المتفجرة، وهو يتحمل مسؤولية موت الجبلأوي أو الإله، ولكنه يفنى. هناك بريق أمل في نهاية الرواية. حصل هذا في فترة اتساع المد الإسلامي الأصولي في العالم العربي ونجاح الزعماء المتطرفين في جذب أعداد هائلة من الشباب المحبط من سياسات الحكومات العلمانية. واعتبر ما ورد في تقرير جائزة نوبل كدليل جديد على المؤامرة العالمية الشيطانية التي تستهدف الإسلام، فالجائزة لم تمنح لمحمفوظ إلا بسبب عداته للدين، وساعد على تأكيد هذه الفكرة موقف نجيب محفوظ المؤيد للسلام مع إسرائيل.

بعد عام واحد جاءت رواية (آيات شيطانية) المسيئة للنبي محمد وللديانة الإسلامية واصدار آية الله الخميني فتوى بإهدار دم الكاتب بتهمة الارتداد، وخرجت أعداد غفيرة من المسلمين في مظاهرات غاضبة اجتاحت معظم أجزاء العالم لم يصمت نجيب محفوظ ودافع عن حرية الكاتب وتعرض لمحاولة الاغتيال.

وكتب حسين بن رشود العفنان: هلك (نجيب محفوظ) (٢) بعد أن ملأ رواياته الحادا وتشكيكا

(٢) موقع صيد الفوائد.

(١) صحيفة المؤتمر العراقية- ٥ حزيران ٢٠١٤.

بالله - عز وجل - وتطاولا عليه، وسخر بالأنبياء فوصف عيسى (ع) بأنه معتوه ضعيف العقل لا يغار على امرأته! وأن نبينا (ص) زير نساء ومدمن خمر! استهزأ بالإسلام، وهزل بالدين، وصور شخصيات الصالحين صوراً منفرة يكذبها الحق وتمجها الحقيقة! مات محفوظ بعد أن تلم شرف الشباب والشابات، وجمل لهم سكك الزنى وطرق الفجور.

يقول الأستاذ أنور الجندي: ان الباحث في آثار نجيب محفوظ يجد ظاهرتين خطيرتين: الجنس والإلحاد (الصحافة والأقلام المسمومة ص ٢٠٩) ويقول الناقد الإسلامي الكبير حسن الهويلم: إن نجيب محفوظ لم يخدم الأدب العربي ولا الإسلامي، وهو في الحقيقة يخدم المؤسسات الماسونية وغيرها من المؤسسات المحاربة للإسلام...

ويقول الشيخ عبد العزيز السدحان أنه: (صاحب فهم ماركسي علماني يمثل مذهب الرمزية...) تعتبر رواية (أولاد حارتنا) أكثر جرأة في تناولها للذات الإلهية فيتحدث بها عن الظلم الإلهي الذي حلّ بالبشر وخصوصاً الضعفاء مما عطل الصفات الألوهية عند الرب مثل العدل!

كُفّر نجيب محفوظ بسبب هذه الرواية، واتهم بالإلحاد والزندقة، وأخرج عن الملة، قال الشيخ عمر عبد الرحمن: - بعد نشر سلمان رشدي "رواية آيات شيطانية" - "أما من ناحية الحكم الإسلامي فسلمان رشدي ومثله نجيب محفوظ مرتدان وكل مرتد وكل من يتكلم عن الإسلام بسوء فلا بد أن يقتل ولو كنا قتلنا نجيب محفوظ ما كان قد ظهر سلمان رشدي"

استفاد محفوظ الوجهتين - الفرعونية والماركسية - من أستاذه النصراني الحاقد على الإسلام "سلامة موسى" ويقول: "كان سلامة موسى هو الراعي والمربي الأدبي لي، نشر لي

عشرات المقالات وكتاباً مترجماً، وأول رواياتي، إنه أستاذي العظيم".

ولذا قال د. سيد فرج عنه: "أخترت أفكاراً حاقدة على الإسلام والمسلمين، رضعها من فكر النصراني الذي كان يُشهر الحاده: سلامة موسى". لقد حدد نجيب محفوظ موقفه من الدين ومن الإسلام بالذات منذ وقت باكر حسبما صح أستاذه سلامة موسى بأن مهمة الدين قد انتهت وأن العالم يعيش ديناً جديداً هو الاشتراكية.

- تدور معظم رواياته حول أمرين: الماركسية، والجنس وقال عنه خليل عبدالكريم: "إن روايات نجيب محفوظ - ما عدا أولاد حارتنا - حفلت بحشد هائل من البغايا والراقصات والقوادين والديوثين واللصوص والنشالين والمرتشين والملحدين". (كتاب العصر، أنور الجندي، ص ٢٠١). "إن قصص نجيب تقوم على الحط من قدسية الدين وهيبته، ومزج رموزه مع الخمر والجنس والنساء، وبالذات احترام المومسات"، و "حفلت قصصه التي تمثل تاريخ مصر بصور نساء غارقات في الخيانة، ومجتمعات تفوح منها رائحة الحشيش والإباحة". (السابق، ص ٢٠٦ - ٢٠٧).

يوهم نجيب محفوظ قارئ رواياته أن هناك تناقضاً بين العلم - ويعني به عند التدقيق الماركسية الإلحادية! - والدين. ثم يكون الحل في نظره باستبعاد الدين ليحل العلم محله! إنه دين الدروشة والخرافة والتصوف الذي عاشه في بيئته الكئيبة، فنبذه متوجهاً إلى الماركسية بتوجيه من شيخه - كما سبق -.

وقد أعطى الغرب نجيب محفوظ جائزة نوبل عن روايته "أولاد حارتنا"، التي بدأ نشرها مسلسلة في جريدة الأهرام سنة ١٩٥٩ وهي رواية رمزية تجرأ فيها على الله سبحانه وتعالى، وعلى الأنبياء عليهم السلام، وعلى الإسلام.

لطرابيشي هو انتقاله عبر عدة محطات أبرزها الفكر القومي والثوري والوجودية والماركسية. في كتابه (من اسلام القران الى اسلام الحديث) يُعلن جورج طرابيشي النتيجة التي يريد أن يكرسها: محمد هو مُبلِّغ فقط من خلال سعيه في التخلص من إشكالية كون النبي (ص) ثم يتطرق طرابيشي للآيات التي تكرر ثنائياً طاعة الله وطاعة الرسول، ليستنتج منها أن (أمر الناس بإطاعة الرسول لا تعني تخويله سلطة تشريعية بل تعني طاعته في ما يدعوهم إليه من الإيمان بما أنزل إليه من ربه، أي التصديق بالرسالة التي حُمِّلها للناس)

II //

لقد حدد نجيب محفوظ موقفه من الدين منذ وقت باكر حسبما وجهه أستاذه النصراني «سلامة موسى» بأن مهمة الدين قد انتهت وأن العالم يعيش دينا جديداً هو الاشتراكية.

II //

والعجب لا ينقضي من جرأة طرابيشي في تعطيل دور الرسول المُبَيَّن والموضَّح والمفصَّل ليحصره بالمبلِّغ فقط، بل يتجاوز هذا التعطيل ليجعل الرسول في مستوى دون مستوى البشر... ففي حين يحق لطرابيشي قراءة وتوجيه وتأويل النص القرآني، فإن الرسول ليس (له حق التصرف أو التأويل) بل حتى لو أراد الرسول ممارسة حقه الإنساني في أن يقول أو يفعل، فإنه عند طرابيشي لا (يصيب أو يخطئ كغيره من البشر، بل يضل بكل تأكيد! فلم تعد المسألة تجريداً للرسول من دوره

رواية اولاد حارتنا^(١) "ترسي مبادئ الاشتراكية العلمية والماركسية الملحدة بديلاً للدين والألوهية والوحي، وتبشر بوراثة العلم الدنيوي المادي للدين الذي ترى أنه استنفد أغراضه، ووهنت قواه!". (الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ، ص ٥).

عن حل المشكلة الجنسية في مجتمعنا يقول نجيب محفوظ: أوروبا تمكنت من حل المشكلة الجنسية بطريقتها الخاصة، تجد أن البنت تلتقي في حرية تامة مع أي شاب، لا مشكلة جنسية ولا مشكلة عفاف ولا بكارة، وحتى إذا أثمرت العلاقة طفلاً، فالطفل يذهب إلى الدولة كي تربيته إذا كانت أمه لا تريد" (نجيب محفوظ بين الإلحاد والإيمان، ديب علي حسن، ص ١٤٤).

جورج طرابيشي



مفكر وكاتب وناقد ومترجم مسيحي سوري. تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته حيث ترجم لفرويد وهيغل وسارتر وبرهيه وغارودي وسيمون دي بوفوار وآخرين. له مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية أهم نقاط المسار الفكري

(١) دوت مصر تي في - ٢٠١٤/١٢/١٣.

الرسالي ومحاولة تحريف هذا الدور، بل تجريده من إنسانيته ليصبح مجرد "صندوق بريد".

سيد القمني



وشهدت محاضرة القمني سخريّة شديدة من الآيات القرآنية، ومن أحاديث الرسول (ص) مشيراً إلى أن "الإسلام نشأ في منطقة من أفقر مناطق العالم، كان الناس يأكلون لحوم بعضهم، ويضاجعون الحيوانات، هذه البيئّة افرزت أكلة لحوم البشر، الأرض بالنسبة للبدو شيء لا قيمة له، البدو هم الذين اخترعوا رب السماء حتى يصبح الوصول إليه مستحيلاً، ثم اختاروا شخصاً منهم - إشارة إلى الرسول (ص) يتحدث إلى رب السماء مباشرة، وأن محمداً بالنسبة لهم ليس بملك، وإنما هو الوسيط القائم بينهم وبين رب السماء".

وحرص القمني اتباعه والحاضرين، قائلاً: "من فضلكم زيدوا حقن الإسلاموفوبيا في العالم، عرفوا العالم أنه في خطر ساحق، أي مسلم يعتقد أن دينه صالح لكل زمان ومكان فهو إرهابي بالضرورة، أي مسلم يرى نفسه مختاراً من الله، وأن الجنة صنعت له وحده فهو إرهابي". وزعم أن المسلم مكلف تكليفاً ربانياً بكرهية غير المسلم، وأن الإسلام نسخ كل آيات السلم، كما زعم أن قتل غير المسلم عند المسلمين أهم من فريضة الصلاة.

||
**سيد القمني: "جئت إلى هنا
-لندن - لأقول للأزهر: أنا
كافر..مصر لم تعرف معنى
إيه سياسة وقانون ووطن إلا
في جهود الاستعمار الأوروبي
الإنجليزي في بلادنا، فالحل
هو انغراس الحضارة الغربية
في النطقة"**
||

كما هاجم الأزهر، واصفاً إياه بأنه معقل الإرهاب في العالم، وأعلن أنه يسعى لاعتبار الأزهر منظمة

كاتب مصري أعلن كفره بالإسلام في محاضرة⁽¹⁾ بمقر منظمة "أدهوك" البريطانية تحت عنوان "جذور وأسباب العنف الإسلامي.. العلمانية هي الحل"، وهي منظمة تعرف نفسها بأنها منظمة دولية مدنية حديثة تعددية غير حكومية، مقرها الرئيس لندن، ولها فروع في عدد من الدول من بينها مصر.

وتأسست هذه المنظمة، بحسب ما تذكره على موقعها الإلكتروني؛ من أجل مواجهة التطرف والإرهاب، ونشر ثقافة الحرية، والعقل، والاختلاف، عبر عملها الميداني عبر مراكزها المتعددة، وأغلب المنضمين لهذه المنظمة من الشباب الملحد من الدول العربية والإسلامية، وعلى رأسها مصر، والسعودية.

أما أهم شيء تم اكتشافه هو أن هذه المنظمة الإلحادية، ترتبط بشراكة مع مؤسسة الأهرام المصرية، وهذه الشراكة تشمل العديد من مجالات التعاون كالبحوث المشتركة وتبادل المعلومات والخبرات بين مركز دراسات الأهرام وبين مركز دراسات منظمة أدهوك، وكذا تنظيم مؤتمرات وندوات مشتركة، ووضع رهن إشارة كل طرف كل الإمكانيات المتاحة لإنجاح مختلف الأنشطة التي يسعى القيام بها كل من الطرفين".

(1) منتديات برطلي الثقافية - 2016/9/15

نزوله التدريجي طوال ثلاث وعشرين سنة، وقد طالب بالتححرر من سلطة النصوص وأولها القرآن الكريم الذي قال عنه: "القرآن هو النص الأول والمركزي في الثقافة . لقد صار القرآن هو نص بألف ولام العهد" وقال أيضا: "هو النص المهيمن والمسيطر في الثقافة". وقال مطالباً بالتححرر من هيمنة القرآن: "وقد أن أوان المراجعة والانتقال إلى مرحلة التححرر لا من سلطة النصوص وحدها، بل من كل سلطة تعوق مسيرة الإنسان في عالمنا".

وقد تقدم وهو أستاذ مساعد بهيئة تدريس جامعة القاهرة - كلية الآداب برسالة "نقد الخطاب الديني" ليحصل على لقب "أستاذ" ولكنه اتهم بالعداوة الشديدة لنصوص القرآن والسنة والدعوة لرفضهما والهجوم على الصحابة و إنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم وبالذفاق عن الماركسية والعلمانية وعن سلمان رشدي وكتابه "آيات شيطانية" وحكم عليه بسبب أبحاثه بالارتداد والإلحاد، وقد نادى بإخضاع القرآن لنظرية غربية مادية تنكر الخالق وتأويل الوحي الإلهي على أنه إفرانز بيئوي أسطوري (نظرية الهرمنيوطيقا) والهدف منها هو - حسب قوله : "أن يعاد فهم النصوص وتأويلها بنفي المفاهيم التاريخية الاجتماعية الأصلية، وإحلال المفاهيم المعاصرة الأكثر إنسانية وتقدماً، مع ثبات مضمون النص. إن الألفاظ القديمة لا تزال حية مستعملة لكنها اكتسبت دلالات مجازية"

وأدى هجومه على النص القرآني إلى صدور فتاوى من عدد كبير من علماء الإسلام بمصر بارتداده، ومطالبتهم بالتفريق بينه وبين زوجته، وهو ما حكمت به لاحقاً محكمة مصرية. إن فلسفة نصر أبو زيد تنتهج نهج الفكر الغربي في تطوير كل شيء؛ حتى عقيدة المسلمين، وعنده أن تغيير العالم لا يتم حتى ينال التطوير عقائد المسلمين التي نزل بها الروح الأمين جبريل - عليه السلام - وحيًا قرآنيًا .

إرهابية في الأمم المتحدة، وقال: "جئت إلى هنا لأقول للأزهر أنا كافر"، وواصل تحريضه على الإسلام قائلًا: "أرى أن محاربة الفكرة أقل تكلفة بكثير وأسرع في التأثير وأقدر على الفعل، الحل في عمل مدارس وعودة الحضارة الغربية للتواجد في وسط بلادنا". وزعم القمني: "بلدنا لم يعرف الحداثة إلا بعد أن دخلت فرنسا مصر، مصر لم تعرف يعني إيه سياسة وقانون ووطن إلا في وجود الاستعمار الأوروبي الإنجليزي في بلادنا، فالحل هو انغراس الحضارة الغربية في المنطقة".

كما حذر القمني العالم من الإسلام قائلًا: "إما أن يقف العالم المتحضر أمام هذا الوحش لتحجيمه وفرض العلمانية فرضاً أممياً على هذه البلاد مع مراقبين دوليين، وإلا فستخرج منها عليكم شرور تقضى على الإنسانية".

نصر حامد أبو زيد



مفكرٌ وباحث قرآني مصري، وقد ذهب في أبحاثه القرآنية إلى ما هو أبعد من النقد الأدبي، حيث دخل معترك النقد الفلسفي والاجتماعي والنفسي والتأويلي بشكل جريء، وقد أثارت بعض آرائه حول القرآن جدلاً كبيراً في مصر، فحكم عليه الأزهر إثر ذلك بالارتداد. حيث ذهب إلى أن القرآن نصٌ تاريخيٌّ ثقافيٌّ متأثرٌ بزمان ومكان

، والملاحظ ان المؤسسات والمراكز الدراسية في الغرب تشجع امثال د. نصر حامد وتدافع عنه وتمنحه الجوائز والمنح المالية كما حصل لنجيب محفوظ وسلمان رشدي.

صادق جلال العظم



كلامه بقوله عن إبليس (ص ٨٥): (يجب أن نرد له اعتباره بصفته ملاكاً يقوم بخدمة ربه بكل تفان وإخلاص!... يجب أن نكف عن كيل السباب والشتائم له، وأن نعفو عنه ونطلب له الصفح ونوصي الناس به خيراً!)

يصر صادق العظم في كتابه "نقد الفكر الديني" على ضرورة الحياة الماركسية^(٢)، وهو كتاب فقير في مادته العلمية وهو مجرد خواطر وليس نقداً علمياً مبنياً على أسس وأدلة، ويركز على البعد اللاعقلاني واللامنطقي في المنهج الديني. في الفصل الثاني يخلط فيه بين المفاهيم الإسلامية والمسيحية في قصة إبليس، والكتاب يكشف عن طريقة تفكير العلمانيين ونظرتهم تجاه الأديان جميعاً، ويعرض فكرة مغلوطة عن الإسلام ويخلط بين تفكير الإسلاميين وبين الدين الإسلامي فيربط أخطاء الملتزمين الفلسفية - وما أكثرها في عصرنا- مع الدين الإسلامي ويلصق به التهم كيفما اتفق!

ويؤسس لأهمية القضاء على التفكير الديني الغيبي السائد في مجتمعاتنا والذي يحمله الكتاب ينحدر الى مستوى القبح والذم والتحقير العلني بحق الاعتقاد الديني عموماً والإسلامي ثم المسيحي خصوصاً..

!!
صادق العظم: ما المشكلة ان يُستَمَ نبي وربهجوه الناس ويُصور في ابشع الصور وتُرصَد له رواية ساخرة منه ومن حريمه ومن النبوة والوحي؟! !!

ولكي تكون - برأي الكاتب - مواكبا للعلم والحداثة وابنا للقرن العشرين " ساعة كتابة هذا الشيء " ، عليك أن تكون ملحداً حصراً .. وربما

كتب سليمان بن صالح الخراشي^(١) صادق جلال العظم، ملحد سوري (من أصل تركي) يدين بالفكر الشيوعي البائد، وكان والده أحد العلمانيين المعجبين بتجربة كمال أتاتورك في تركيا (وجهر) بإلحاده في كتابه "نقد الفكر الديني" عام ١٩٦٩م، الذي خلاصته الزعم بأن الدين يناقض العلم الحديث! وإليك شيئاً من أقواله:

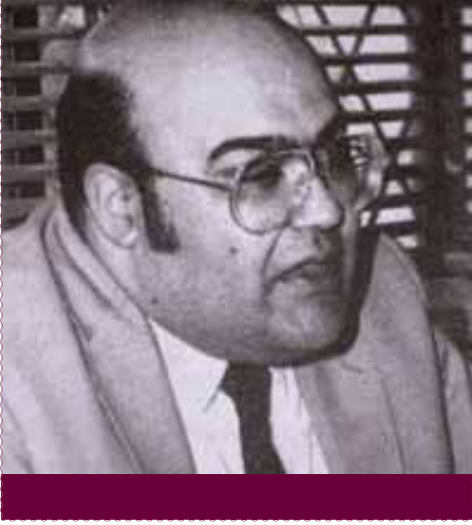
- (إن كلامي عن الله وإبليس والجن والملائكة والملا الأعلى لا يلزمني على الإطلاق بالقول بأن هذه الأسماء تشير إلى مسميات حقيقية موجودة ولكنها غير مرئية) (أصبح الإسلام الأيديولوجية الرسمية للقوى الرجعية المتخلفة) (يعترف رجال الدين الإسلامي! وكتابه بوجود تناقض ظاهري - على أقل تعديل - بين العلم الحديث وثقافته ومناهجه من ناحية، والدين الإسلامي)

وقد عقد فصلاً في كتابه "نقد الفكر الديني" يدافع فيه عن (إبليس) ! سماه (مأساة إبليس) وختم

(٢) موقع أنفاس - من أجل الثقافة والإنسان - ٢٤ أيار ٢٠١١.

(١) موقع «صيد الفوائد».

فرج فودة



كاتب عنيف وحاد وصريح وأحد مفكري التيار العلماني العقلاني⁽¹⁾ في مصر والعالم العربي، ويدعو إلى أن تكون الدولة مدنية بعيدة عن الدين وأثارت كتاباته جدلا واسعا بين المثقفين والمفكرين ورجال الدين، واختلفت حولها الآراء وتضاربت وتصاعدت أدى في النهاية الي اغتياله فقد كان يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، ويرى أن تحكيم الشريعة من الرجعية لأن الزمن تغير، والأحوال تغيرت، وكان يدعو إلى أن تكون الدولة مدنية بعيدة عن الدين.

واهتم بالكتابة عن الجماعات الجهادية في التسعينيات، وهاجم سعيها للعمليات الإرهابية، تحت اسم "الجهاد في سبيل الله والفريضة الغائبة"، وكتب عنها "الحقيقة الغائبة"، وهو الكتاب الذي ناقش فيه تطويع النصوص القرآنية، من أجل نشر فكر الجهاد، لاستغلالها في أهدافهم السياسية.

اعتبر البعض المناظرة الشهيرة بين فودة ونائب المرشد العام للاخوان المسلمين "مأمون

(1) موقع المعرفة.

تشارك الكاتب اعتقاده الماركسي الثوري التقدمي الطليعي المناهض للرجعية و الامبريالية و البورجوازية

يذكر ان العظم كتب - بعد هزيمة حزيران ٦٧- كتابين قام فيهما بنقد ما اسماه الفكر الديني، يقول "تركي الربيعو" في كتابه "الأرض اليباب" عن العظم: "كتب صادق العظم كتابه "نقد الفكر الديني" ان الدين يتعارض مع العلم والمعرفة العلمية قلبا وقالبا..الرجل ماركسي حتى النخاع ، تكلم العظم عن آية خلق الجنين ومنها، وبطريقة ملتوية وجاحدة، نفى العلم في القرآن...الذي يستحق الرثاء والسخرية هو العظم نفسه فقد بشر في كتابه بانهيار الموقف الديني وانتصار الاشتراكية والماركسية كإيديولوجيا حداثوية، لكن الأمور سارت بعكس الإتجاه.

لقد كان ينتصر في كتابيه: "ذهنية التحريم" و"ما بعد التحريم" المخصصين لهجو النبي محمد (ص) لسلمان رشدي وروايته الشائنة آيات شيطانية، ويقول ما المشكلة ان يشتم نبي ويهجوه الناس ويصور في ابشع الصور وترصد له رواية ساخرة منه ومن حريمه ومن النبوة والوحي! فقديما كتب التنويريون كتابات تهجو الأسفار المقدسة المسيحية، وكتبت مسرحيات ساخرة، وروايات هجائية، حتى تبلورت منهجية هجاء المقدس والهزاء بالأنبياء للخروج من واقع بائس وهو ما فعله رشدي.وهو ذاته قد قال انه ينبغي الإنتقام من النبوة والنبي ولو في صورة خيالية وهو ما قام به سلمان رشدي بحسب كلام العظم.

حاول العظم أن يدخل الغيب القرآني في الاسطورة والخرافة، وذلك لدعم فكرته الرئيس في "نقد الفكر الديني" من ان الدين مخالف ومناقض للعلم!

البين، أما شرب القليل من أكثر أنواع الخمر فلا عقوبة عليه، وهنا يبدو منطقياً أن تسقط عقوبة البائع والمشتري والناقل والصانع... واعترض فودة على طلبهم بالأخذ بالحد الأقصى للعقوبة وهو ٨٠ جلدة، ورفض منع الخمر في مصر من منطلق المصلحة العامة، فلا بد من الانسحاق للقوانين الوضعية المتعلقة بحالات السكر، خاصة مع وجود "الخلافة الفقهي حول كون الخمر محل اجتناب فقط أم محل تحريم، وإذا كانت محل تحريم فهل هي محل عقوبة شرعية واردة بنص قطعي أم محل عقوبة تعزيرية مرجعها لولي الأمر. ويقول: ليتكلم رجال الدين في الدين. وليتكلم رجال السياسة في السياسة. أما أن يرفع رجال الدين شعارات السياسة إرهاباً، ويرفع رجال السياسة شعارات الدين استقطاباً، فهذا هو الخطر الذي يجب أن ننتبه إليه، حيث أن النتيجة الحتمية لهذا الخطر هو الفتنة الطائفية وتمزق البلاد، ويرى أن "علمانية مصر أو مدنية الحكم فيها هي التي حفظت الوحدة الوطنية متماسكة فيها خلال القرن الأخير رغم كل المشكلات، ويعتبر فرج فودة الدفاع عن البهائيين المصريين دفاعاً عن مفهوم حرية الاعتقاد.. البهائيون يعتبرون البهائية ديناً جديداً ونحن نرفض ذلك حتى بالنسبة لهم ونصر على أنها نحلة إسلامية مارقة." ويكمن خطر ذلك في "أن ما يحدث للبهائيين اليوم، يمكن أن يحدث لغيرهم وأن المسلسل الذي يبدأ بالبهائيين لا بد وأن ينتهي بالمسلمين المتنورين طالما أننا حددنا حرية الاعتقاد بالفهم الديني لها وليس بالفهم الإنساني الحضاري الواسع."

الهضبي "السبب الرئيس في صدور فتوى قتل فرج فودة، وفي كتابه "قبل السقوط" يطرح المبررات التي يقدمها العلمانيون مؤكداً أن العلمانية ليست كفرةً والحاداً بل هي دعوة لممارسة القوانين الوضعية العصرية لإدارة المجتمعات المدنية، ونشر المحبة والتسامح والتكافل الاجتماعي باتجاه انشاء وتأسيس الدولة المعاصرة.

حاول فرج فودة تأسيس حزب "المستقبل" فواجه جبهة علماء الأزهر تشن هجوماً كبيراً رداً على آرائه، وطالبت لجنة شؤون الأحزاب بعدم الترخيص لحزبه، بل أصدرت في ١٩٩٢ بياناً بكفره ووجوب قتله.

وقد وصف الشيخ محمد الغزالي (١) فوده أثناء محاكمة قاتله "بمرتد وجب قتله" وأفتى بجواز أن يقوم أفراد الأمة بإقامة الحدود عند تعطيلها، وإن كان هذا افتياتاً على حق السلطة، ولكن ليس عليه عقوبة.

رفض فرج هجوم الصحف الدينية على السفور والتبرج (٢)، و رأى فيه مدخلاً للهجوم على المرأة نفسها. كذلك انتقد مطالبة اللجنة الشرعية في مجلس الشعب بتجريم سفور المرأة والشذوذ الجنسي والزنا بتراخي الطرفين، واعتبر ذلك نكسة لحركة التنوير التي بدأت بدعوة روادها لسفور المرأة.

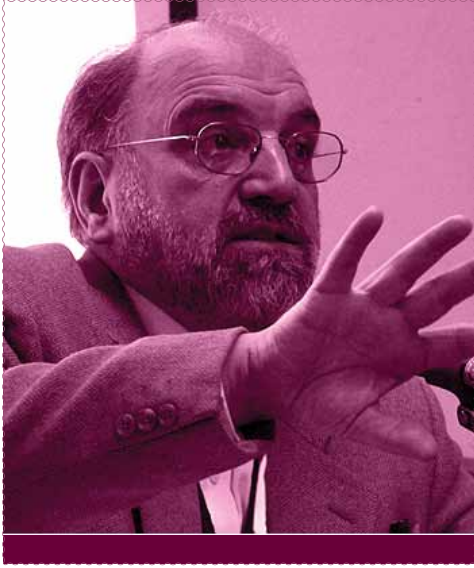
ويقول ان عقوبة الخمر هي عقوبة تعزيرية متعجبا من تشدد المعاصرين وإصرارهم على أنها أحد الحدود، وأضاف أن العقوبة قاصرة على السكر

(١) محمد الغزالي (١٩١٧-١٩٩٦م) عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من «المناهضين للتشدد والغلو في الدين» سببت انتقادات الغزالي للأئمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أم في السعودية.
(٢) الموسوعة الحرة - ويكيبيديا.

.. بل وتجاهر بأنها غير مؤمنة .. لذا سهل عليها
المجاهره بشرب الخمره !
لا تكتفي بذكر الخمره ولا الاطناب في تلذذ شربها
وما يستحب ان يوكل بجوارها ولحظات المزاج
الرائقة التي تجدها باحضانها ..بل تذكر ذلك
علانيه في صحف يوميه ومجلات في متناول
الجميع الكبير والصغير معا .



عبد الكريم سروش



تقول نوال السعداوي: أنا مسلمة بالصدفة
ومفيش نارفي الآخرة ، و اشارت إلى أنها تعتقد أن
الإيمان بالفطرة باطل، سواء كان إيمان بالإسلام
أو المسيحية، مضيئة: "إحنا ورثنا الأديان عن
أهالينا، وأنا بقيت مسلمة بالصدفة لأن أبويا
كان مسلم".

تواصل تصريحاتها المثيرة للجدل: فتيات الصعيد
يقتلن بسبب غشاء البكارة.. وختان الذكور يسبب
العقم.. وأطالب بحرية الجنس للمرأة.. وطالبت
الفتيات التمتع بحريتهن وممارسة ألعاب القوى
كرفع الأثقال والجمباز، وعدم الانصياع للتقاليد
العمياء بحفاظ البنات على هودنها ورزانتها حتى
لا تفقد عذريتها.

وأكدت نوال السعداوي، أن ختان الذكور لا يقل
خطورة عن ختان المرأة، وهو غير موجود في
الإسلام، وأضافت أن الجنس جزء من الحياة،
ولكن هناك ظلم واضح في إعطاء الرجل حرية
جنسية مطلقة، في حين ينظر إلى الجنس مع
المرأة بالخطيئة والدنس، وهي ازدواجية أخلاقية
خطيرة، بالإضافة إلى الفكر السلفي المتطرف
بالزواج من أربع سيدات، وتطبيق زوجاته في
أى وقت يشاء، لافتا إلى أن المرأة المتحررة غير
مهمة أو محرومة بالجنس على عكس المرأة
السافرة، ويظهر ذلك من خلال تربيتهم.

نوال السعداوي .. حطمت كل التابوهات المحظور
تناولها (السياسة - المقدس - الجنس) عرتها
كلها في كتبها ومقالاتها وحتى لقاءاتها المتلفزة

ما أورده د.سروش في حواراه مع الصحفي
الهولندي (مايكل هوبنغ)^(١) قد سبق أن ذكره
في كتاب (بسط التجربة النبوية)، وهذه النظرية
(نبوية القران) قد طرحت قبل سروش من قبل
سيد أحمد خان الهندي (١٨١٧ - ١٨٩٨م)، فقد
ذهب إلى: «أن النبوة ملكة طبيعية خاصة، كسائر
القوى البشرية التي تتفتق عند توفر ظروفها
ومناخاتها وبيئتها، كما هو الحال بالنسبة
إلى ثمار الأشجار...»، كما أنه يرى «أن النبي
يحصل على الوحي من الله مباشرة، وما جبريل
في واقعه إلا صورة مجازية وكنائية عن القوة

(١) د. الشيخ هادي صادقي - نصوص معاصرة مركز البحوث
المعاصرة في بيروت.

أو الملكة التي يتمتع بها النبي»، كما يرى «أن الوحي ليس شيئاً ينزل على النبي من الخارج، بل هو عبارة عن نشاط العقل الإلهي في النفس والعقل القدسي البشري».

II
عبد الكريم سروش: الوحي من سنخ التجربة الدينية... إن النبي تصور أن ملكاً يأتي إليه.. إن الوحي النازل على النبي إنما هو من سنخ الشعر! لم يعرف النبي العلوم التي نعرفها نحن حالياً، وهذا لا يضر برسالته

II

إن تتبع جذور نظرية سروش يصل بنا إلى نوع من الرؤية المسيحية للوحي، حيث يذهب إلى كون الوحي من سنخ التجربة الدينية، وهي الرؤية البروتستانتية في إلهياتها الحديثة، فإن الوحي في هذه الرؤية يستند إلى الشخص دون الكلمة، يقول سروش: إن النبي قد تصور أن ملكاً يأتي إليه وقال: «لا موضوعية للبحث حول ما إذا كان الإلهام يأتي من الخارج أو ينبثق من الداخل؛ إذ لا فرق في الوحي بين الداخل والخارج» مضافاً إلى أن اللازم من هذه النظرية جهل النبي نفسه بحقيقة الوحي، خلافاً لسروش الذي توصل من خلال هذه النظرية إلى حقيقة الوحي، وعليه - طبقاً لهذه النظرية - إما أن يكون النبي كاذباً (والعيان بالله)، أو مخطئاً في تصويره لنزول الوحي عليه، وقد أخطأ في تفسير ماهية الوحي، ليأتي شخص مثل سروش من غمار القرون فيقول، رجماً بالغيب: إن الوحي النازل على النبي إنما هو من سنخ الشعر!

ويقول د. مسعود رضائي تحت عنوان (بسط

التجربة النبوية أم نفيها؟)⁽¹⁾:

أثارت كلمات د. سروش حول محتوى الوحي في حوارهِ مع الصحفي الهولندي (مايكل هوينغ) ردود فعل انتقادية شديدة، حيث قال: «الوحي إلهام...»، و«هو نفس التجربة التي يمارسها الشعراء والعرفاء، إلا أن النبي يخوضها في مستوى أعلى...»، «فالنبي يحصل له نفس الإحساس الذي يحصل للشاعر، من سيطرة قوة خارجية على مشاعره، ولكنه في الوقت نفسه يقوم بكل ما يتوفر لديه من الأدوات بتأليف القرآن، فهو الخالق، وهو المنتج»، «إن هذا الإلهام ينبثق من نفس النبي، ونفس كل شخص إلهية، وإن ما يحصل عليه من الله ليس سوى مضمون الوحي، ولكنه لا يتمكن من نقل ذلك المضمون إلى الناس؛ لكونه فوق مستوى فهمهم، بل هو وراء الألفاظ والكلمات، ولذلك تتجلى مهمة النبي في إعطاء صورة لهذا الوحي؛ ليجعله في متناول فهم الناس، ويقول: «لا أعتقد أن النبي كان يتحدث بلغة عصره في حين كان له علم ومعرفة أخرى، بل إنه كان مؤمناً بما يقوله حقاً، فقد كانت تلك هي لغته، وكان ذلك هو علمه، ولا أتصور أن علمه كان أكثر من علم أهل عصره حول الأرض والكون والجينات الوراثية، فلم يكن يعرف العلوم التي نعرفها نحن حالياً! وهذا لا يضر برسالته؛ لأنه كان نبياً، ولم يكن مفكراً أو مؤرخاً»

يسعى د. سروش في بداية الأمر إلى التلويح بأن مراده من التمثيل بالشعر هو مجرد تقريب المسألة إلى الذهن، إلا أننا بعد التدقيق في جميع مواطن كلامه ندرك أنه بعد تلك الخطوة الأولى يسعى جاداً إلى إثبات العلقة والعينية بين الشعر والوحي، فيقول: «فالنبي يحسّ مثل الشاعر تماماً أن قوة خارجية تستحوذ عليه»، «فيقوم كما يفعل

(1) نصوص معاصرة مركز البحوث المعاصرة في بيروت.

إليه كلاماً من عالم الملكوت، بل إن هذا ما كان يتصوره النبي، فما هي (التجربة النبوية) إذن؟ حاصل كلام د. سروس في هذا الشأن هو أن هذه التجربة ليست سوى انبعاثة عرفانية يقوم النبي إثرها ببيان كلمات وأمور، وهي التي نعرفها كآيات للقرآن، وبذلك سيتحول الوحي في نظرية د. سروس من كونه حقيقة خارجية إلى إرهابات داخلية، وإذا أمنا بنظرية د. سروس فإن كل إنسان يمكنه أن يخوض تجربة عرفانية، ويمكنه تدوين هذه التجربة بما يمتلكه من قريحة شعرية أو تبحر في الصناعة الأدبية، وعليه يمكن لجميع الناس خوض هذه (التجربة النبوية).

وإذا كانت نتيجة (بسط التجربة النبوية) أن نحصل على أنبياء بعدد أفراد البشرية فمعنى ذلك هو عدم وجود نبي أصلاً، وإن الذين ادّعوا النبوة - طبقاً للرؤية التقليدية - ما هم إلا كغيرهم من البشر، غاية ما هنالك أنهم أكثر روحانية وشاعرية! ولذلك فإن المعنى الحقيقي الكامن وراء نظرية (بسط التجربة النبوية) ليس سوى (نفي التجربة النبوية)، ونسف النبوة من أساسها. هذه هي الغاية والهدف الذي كان د. سروس منذ سنوات يتعقبه، وها هو الآن يتعقبها بشكل أكثر وضوحاً وصراحة، ففي عام ١٩٩٥، كتب مقالاً جاء فيه: «أليست الطرق إلى الله بعدد أنفس الخلائق، فلدينا تجارب دينية بعدد أبناء البشر؛ إذ لكل شخص تصور عن الله، وبعبارة أكثر عرفانية: إن الله يتجلى لكل شخص بنحو من الأنحاء، فكل هذه التجليات محترمة، وقد أقرها الدين». ومنذ ذلك الحين أدرك الذين دققوا في هذه الكلمات أنها تعود في جذورها إلى نفي النبوة، فإذا كان كل تصور عن الله، وكل تجربة دينية محترمة ومقبولة، فهل تبقى هناك من حاجة إلى بعث الرسل؟

الشاعر بصياغة هذا الإلهام بأدواته اللغوية وأسلوبه الخاص، وما يتوفر له من علم وثقافة»، «إن الوحي إلهام، وهو كالتجربة التي يخوضها الشعراء والعرفاء»، «إن الشعر مثل الوحي، فهو استعداد وقريحة». ولو أننا دققنا في هذه الكلمات لوجدنا أن د. سروس لا يريد تقريب ظاهرة الوحي إلى الذهن من خلال تشبيهها بالشعر، وإنما يقول: إن النبوة نوع من الشعر، ولكنه يترقى ويبيّن بعض الفوارق بين الوحي والشعر من حيث الرتبة، إنه من خلال نفي نزول النداء الإلهي بواسطة جبريل على قلب النبي، وقيام النبي بإبلاغه إلى الناس، يؤسس لقاعدة في مسألة النبوة: ليفتح من خلالها نافذة لنظريته في (بسط التجربة النبوية) لجميع أبناء البشر.

ان الذي يفهم من كلام د. سروس هو أن الناس كانوا إلى اليوم يتصورون أن الوحي ارتباط خاص مليء بالأسرار، يقوم فيه ملك يدعى جبريل بنقل كلمات وعبارات محددة من الله تعالى إلى النبي محمد، ويرى سروس أن هذا ما كان يتصوره النبي نفسه، حيث جاء في بداية مقال (بسط التجربة النبوية): «استند كبار علمائنا إلى التجربة الدينية وتجربة الوحي النبوي، وذهبوا إلى أن النبي شخص يحصل على العلوم من قنوات خاصة ليست في متناول غيره، إذاً فالمقوم لشخصية ونبوة الأنبياء، ورصيدهم الوحيد، ليس سوى الوحي، أو ما يصطلح عليه حالياً بـ «التجربة الدينية»، وفي هذه التجربة يرى النبي وكأن شخصاً يأتي إليه ويقذف في روعه نداءً، ويأمره بإبلاغه إلى الناس، ويحصل لذلك النبي وثوق ويقين بذلك، ويمتلك من الشجاعة ما يؤهله للقيام بالمهمة الملقاة على عاتقه لوحده». من خلال هذه العبارات، وخاصة لفظ «كأن»، ندرك بوضوح أن ما يريد د. سروس قوله: إنه في الواقع لم يأت إلى النبي شخص جبريل، ولم ينقل

٢- مؤسسة مؤمنون بلا حدود

الدعوة للنقد الديني و التحرر من الدين.

حوار مع المفكر التونسي محمد المزوغي



من مؤلفاته: "الإيمان والعقل في الإسلام" يتحدث فيه عن تاريخ الصراع بين العقل الفلسفي والعقل اللاهوتي في الإسلام.

"العقل بين التاريخ والوحي" حول العدمية النظرية في إسلاميات محمد أركون،

"تحقيق ما للإلحاد من مقولة" فيه صراع دام مع الدين وتصوره للإله، ونقد موضوعي وعميق لمنظومته العقائدية، مع التركيز دائماً على فكرة الله، وقد ختمه المزوغي بانتصار للإلحاد كبديل عقلائي ضد اللاعقل الديني، وكدافع مركزي في سبيل تحرير الإنسان من أسر الأسطورة والعنف الديني.

- هل يمكن نعت مقاربتك للظاهرة الدينية بالعلمانية أو اللاإيمانية أو الإلحادية؟

- مقارنة عقلانية مبنية على معطيات موضوعية وعلى فحص نظري في هذه الظاهرة وملاساتها. لمعرفة هذه الظاهرة الدينية يجب الإلمام قدر الإمكان بمختلف جوانبها التاريخية وتشكلاتها الأسطورية والتغيرات التي طرأت عليها والاستعارات التعاليمية التي استقاها كل دين من الآخر، وأقصد بالتحديد الأديان التوحيدية الثلاثة. وهذا ليس من باب الترف الفكري وإنما وقاية للمفكر في جهده النظري كي لا يقع في تعميمات متسرعة وتبسيطات مخلة، أو يصدر أحكاماً قيمية غير مدعومة بما يكفي من الوقائع التاريخية والتحليلات النظرية المناسبة.

- كيف يتم التعامل الآن مع مثل هذه المقاربة للظاهرة الدينية في الثقافة العربية الإسلامية؟

أظن أنّ هناك عدداً قليلاً من المفكرين العرب الذين تجرّوا على القيام بمقاربة نقدية للدين الإسلامي في الستينات والسبعينات من القرن الماضي نذكر مثلاً «الثالوث المحرّم» لبوعلي ياسين^(٢)

حاوره: المهدي مستقيم^(١) محمد المزوغي مفكر تونسي له دراسات فلسفية ودرس في روما جامعة غريغوريانا وحصل على شهادة التبريز في الفلسفة وعلى شهادة التخصص في الفلسفة المسيحية وعلى الدكتوراه ويعمل أستاذاً للفلسفة الإسلامية منذ سنة ١٩٩٩ بالمعهد البابوي للدراسات العربية الإسلامية، روما، إيطاليا)

في إقامته الطويلة في إيطاليا احتك بالفكر الغربي والتواصل المباشر مع أساتذة

ذوي كفاءة علمية عالية- كما يقول- وتعمق في المسائل الفكرية منوعاً

من مصادر الفلسفية امثال الفرنسي كسافيي تيليات والفيلسوف البلجيكي بول جيلبار والفيلسوف الالمانى كارل هوبر والأمريكي كيفين فلانيري في الفلسفة الكلاسيكية

(٢) يرى المؤلف في كتابه هذا «أن المشكلة ليست في الدين،

(١) مجلة يتفكرون - العدد (٩) ٢٠١٦.

لا ينبغي بخير. لقد تربينا على كتابات هؤلاء المفكرين وكانوا لنا قدوة في فترة تاريخية ما، ولكن بعد مراجعة عميقة لما كنت قد قرأته، تبين لي أن الأمر ليس كما كنت أعتقد، وتبخرت كل الآمال التي علقتها بهؤلاء. محمد عابد الجابري مثلاً يتحدث في كتابه: تكوين العقل العربي عن «المعقول» الديني مقابل «اللامعقول» العقلي، وهو فصل عقده تحت هذا العنوان بالذات في كتاب «تكوين العقل العربي».

د. الزوغى: هناك عدد قليل من المفكرين العرب تجرؤاً على القيام بمقاربة نقدية للدين الإسلامي في ستينات وسبعينات القرن الماضي ككتاب «الثالث الحرم» لبوعلي ياسين لكنّ بدأ الخطاب يتغيّر ويأخذ ملمحاً إسلاموياً متخفياً، خصوصاً مع الجابري وأركون وأتباعهما

(لكنّ إثرها بقليل بدأ الخطاب يتغيّروياً أخذ ملمحاً إسلاموياً متخفياً، خصوصاً مع الجابري وأركون وأتباعهما، وتحول من خطاب عقلاني علماني ومن مطلب تحقيق مبادئ التنوير لخلق مجتمع متحرر من أسر الدين، إلى كيفية التعامل مع التراث الإسلامي، ووفق آية شروط يمكن أن نتحدث عن عقل إسلامي، وما هي خاصياته ومحدداته؟ وما العناصر التي يمكن أن نقبلها من تراثنا والتي يجب أن ننبذها ونستبعدنا؟ وهكذا رجعنا إلى نقطة الصفر، ولمدة أربعين سنة سقطنا في دوامة إشكالات لم نخرج منها أبداً. زد على ذلك أنه في اللحظة التاريخية الراهنة، ومع عودة الإسلاميين إلى الصدارة، نلاحظ تراخياً فكرياً مذهلاً من طرف المثقفين الذين من المفروض أن يدافعوا عن العقل ضد التجليات الأسطورية، وأصبح المشهد سوربالياً حقاً، إذ أننا نرى مفكرين علمانيين لم يكن لهم حتى عهد قريب أية علاقة باستيهامات الأديان، (البعض، لكي لا أعمم)، وإذا بهم قد ركبوا ركاب المنافحة وأصبحوا من أكبر المدافعين عن الدين، وأشرس من يذبّ عنه في كل المحافل مقللاً من شأن التعارض بينه وبين متطلبات العقلانية الحقة، لا عقلانية، «نعم ولكن».

أين يتجلى هذا المعقول الديني؟ في التوحيد القرآني على عكس التعدد الوثني، ولو تابعت هذا الفصل بعين ناقدة لرأيت كيف تسري أمامك كل المكونات الأسطورية الدينية والصاقها صفة العقلانية. أنا أرى أن هذا تسويق للوهابية، لأن خطاب الوهابية مبنيّ كله على إشكالية التوحيد، وعلى تكفير الأديان الأخرى، خصوصاً اليهودية والمسيحية، وصولاً إلى الفرق الإسلامية ذاتها من شيعة ومتصوفة، وفعلاً الجابري في ثنايا خطابه، يدين هو أيضاً، وراء ثوب التحليل العلمي،

إنما في ذلك التثبيت الذي يلقاه والذي يصح به، ليس في تعاليمه الإيمانية فحسب، بل حتى من أكثر تعاليمه دنيوية، خارجاً عن الزمان والمكان، بحيث يصبح كممارسة معيماً لأي تغير في الأوضاع السائدة، من هنا كانت في الماضي الثورات والإصلاحات الدينية، ولذلك الآن فصل الدين عن الدولة والسياسية والعالم، لكي لا يستغل، ولكي تتمكن من إقامة مجتمع عصري يتعايش فيه جميع أبناء الوطن بشتى دياناتهم، ولكي ترضى الحاجات الإنسانية على أفضل وجه، وفي مقدمتها حاجة بقاء الذات وحاجة الجنس، على طريق تحقيق سعادة الإنسان التي هي غاية ذاتها. هذا ما رآه الكاتب وبحثه في مؤلفه هذا الذي يعالج فيه الدين كموضوع دراسة علمية، الجنس كمجال للتنوير والثقيف، والصراع الطبيعي كأداة نظرية وعملية للتحوّل الاجتماعي، الطبقات والفئات المتسلطة تحرم البحث في هذه المجالات، مكتفية بشتمها بالإلحاد والإباحية والشيوعية..

تكون نصف إسلاموي ونصف علماني فهذا جنون، هذا تشويه للعقيدة وللعلمانية في الوقت نفسه. لكن من المؤسف أن ترى الآن بعض المفكرين ينحون هذا المنحى ويبتثرونه في نشراتهم ومؤلفاتهم وحواراتهم المكتوبة والمرئية، وهكذا فإنهم قد أحدثوا بلبلة في عقول الشباب، وقوّوا من مواقع الإسلاميين، لأنه معلوم وثابت أن الإسلاميين، بحكم انتهازيّتهم الدائمة، يقتلعون أي كلمة أو إشارة من طرف المفكرين العلمانيين لكي يُوظفوها لصالحهم. أنا أقول إن هذه الفكرة التي تتردد الآن على مسامعنا، وغالباً ما يستخدمها الإسلاميون، من أن هناك تطرفاً علمانياً في مقابل تطرف ديني، هي فكرة متهافئة، ومموّهة، خاطئة بل مضللة، غايتها تبريرية،

أي المحافظة على الواقع كما هو، أكثر منها وصفاً للواقع. العلمانية هي التي أتاحت للإسلاميين أن يتحركوا بحرية في كل أصقاع الأرض، أن يثبّتوا أقدامهم في الدول الغربية التي يعتمد فيها النظام السياسي مبدأ فصل الدين عن الدولة، أن يبنوا مساجدهم في كل ركن، وأن يستقدموا دعاة وهابيين من بلدان الخليج لدُمجّة الشباب وحثه على الجهاد (في سوريا وليس في إسرائيل) أن يُبرزوا شعاراتهم ومعالمهم الطائفية، والبعض منهم ذهب أبعد من ذلك، وأصبح يطالب علناً بتطبيق الحدود الإسلامية، من قطع وبتروجلد في العواصم الغربية التي تحتضنهم. من المتطرف إذن؟ العلماني أو الإسلامي؟ هل سمعت عن علماني فجر نفسه في سوق شعبية أو ذبح شخصاً منادياً الله أكبر؟

– حتى الدول العربية التي أعلنت انفتاحها السياسي على بعض مبادئ الحداثة لم تسلم من شرارة الانتفاضات إذ سرعان ما ثارت عليها شعوبها وأطاحت بها، فهل المشكل في الحداثة أم في الدول العربية أم في الشعوب؟

أن تثور الشعوب ضد أنظمتها الاستبدادية فهذا أمر عادي في سيرة المجتمعات، ونقرأه في كل كتب

التصوف والتشيع. أركون أيضاً لم أر أنه يساعد على فهم دقيق للتنوير والعقلانية أو حتى العلمانية، لم يتخذ موقفاً واضحاً وصريحاً من الحركات الإسلامية التي كانت في فترة تعيث في البلاد فساداً، بل إنه أبدى في بعض الأحيان تعاطفاً معها، حيث قال بكل أريحية في إحدى حواراته: «أنا لا أسمح لنفسي أن أجدف بدينية جماعات، في حقيقة أمرها، هي قوى اجتماعية تريد أن تنال حقوقها الاقتصادية والسياسية في المجتمع». رغم نهر الدماء ورغم الخراب الذي سببته تلك الجماعات في العشرية الدموية بالجزائر، فإن الرجل يملك الجرأة للقول إنها قوى اجتماعية ترغب في نيل حقوقها الاجتماعية.

أما جعيط فاعتراضاتي تخص ليس فقط الجانب النظري من تفكيره، فهو نفسه يرى أن العقلانية والإنسانية أصبحتا أضحوكة، وهذا بالنسبة إليه عنوان تقدمية في التفكير حتى في الغرب ذاته، حيث يقول إن «المثقف التقدمي يضحك من كلمة «عقلانية»، كما غدت كلمة «نزعة إنسانية» في الفكر تعني بالكاد السخافة لا أكثر»، ليس هذا فقط، بل إنه منذ الثمانينات أشاد بالثورة الإيرانية، وحديثاً أيضاً أشاد بالإسلاميين، وآخر أطروحاته هي أن الإرهابيين الإسلاميين لهم قضية يدافعون عنها، أما المهاجرون الذين يرمون بأنفسهم في البحر للوصول إلى أوروبا فهم تعساء مغيّبون، لا قضية لهم ولا مبادئ. أنا لا أدري هل هذا تميل للإرهاب أم تحبيب فيه أم دعوة للالتحاق بصوفوه؟

– يبدو أن الفكر العربي ينشطر إلى قسمين: الأول علماني والثاني إيماني، ألا يمكن أن نتحدث عن فكر تنويري معتدل ذي هوية عربية إسلامية؟

المنطقة الوسطى في العلم لا وجود لها: إما أن تعلم أو أن تجهل، كذلك من الجانب الإيديولوجي، إما إسلاموية إخوانية أو علمانية مكتملة واضحة المعالم، صريحة ومباشرة. المبادئ الأولى لا تُقتطع إرباً إرباً ولا تجزأ، أو تُوزّع هنا وهناك. أن

التاريخ. إذا تدهورت الحالة الاجتماعية وضيّق الخناق على الحريات الفكرية والسياسية، وفقرّ المواطنون فإنّ التملّص الاجتماعي غالباً ما يقود إلى ثورة شعبية، تبغي الحصول بالقوة على حقوقها التي حُرمت منها. لكنّ الحاكم المتبصّر قد يستبقي الأحداث ويصلح الأضرار في وقت سريع وقرارات جريئة. المشكلة ليست في الحادثة أو في تبني مقولاتها، بل في عدم اكتمال الحادثة سواء من حيث التشريع أو من جانب الفكر الذي من المفروض أن يساوق تطلّعات المجتمع، الحادثة تدعو إلى تحرير المرأة، تدعو إلى المساواة بين المواطنين بغض النظر عن عقيدتهم، الحادثة الفكرية تعني مناصرة العقلانية، هي نقد الدين (لا التطرّف الديني فحسب) كمنظومة عقائدية وكرؤية للعالم، متخلّفة رجعية، مُدمرة للعقل وماحقّة لإنسانية الإنسان.

أين الحادثة في العالم العربي ولدينا تشريعات دينية تضطهد المخالفين وتطبّق أحكام شريعة قروسطية، وتترك المجال واسعاً للإسلاميين كي يبثوا سمومهم في وسائل الإعلام بكل حرية؟ العالم العربي فعلاً قام بثورة، إن صحّ تسميتها هكذا، ابتدأت من تونس، والسبب الذي خرج من أجله الشباب هو تحقيق مطالب الحرية والكرامة والتشغيل، لكن ماذا كانت النتيجة؟ هجوم عدد مهول من الإسلاميين (بعضهم إرهابيون لم يتملّصوا من ماضيهم الإرهابي) افتكوا من الجماهير ثورتهم وتلاعبوا بمطالبهم، وإذا بالمسألة الملحة أصبحت الإسلام في خطر، وشريعة يجب تطبيقها وعلمانية المطلوب العاجل هو القضاء عليها، ثم تقديم خدمة جليلة للسياسة الإمبريالية الغربية بتفسير أكبر عدد من الشبان الذين كانوا يريدون العيش في وطنهم والمساهمة في تقدّمه، تسفيرهم إلى سوريا للجهاد من أجل الناو. إنه لمن المؤسف جداً، أقول: إنه لمدعاة

!!
**د. المزوغي: العلمانية هي التي
 أتاحت للإسلاميين أن يتحرّكوا
 بحرية في كلّ أصقاع الأرض.. أن
 يبنا مساجدهم في كل ركن،
 وأن يستقدموا دعاة وهابيين من
 بلدان الخليج لدفعجة الشباب
 وحسه على الجهاد.**

!!

والاقتصادية، انسحاب الدولة من إدارة وترشيد الاقتصاد، وفي المقابل هيمنة المحسوبية والسرقة ومكافئة الإرهابيين على إرهابهم بأموال منهوبة من عرق المواطنين، أمّا من الجانب السياسي فلا ديمقراطية ولا يحزنون، بل الحسبة وشريعة البتر والجلد والرجم، ونبش القبور وأكل لحوم البشر. إنه مشهد سوريالي فظيع، ما كنّا لنتوقّع حدوثه بهذه الصيغة الفجة العنيفة، لكنه يتحقق أمامنا كلّ يوم، ونراه بالصوت والصورة في تونس وليبيا وسوريا والعراق.



تأملات في حركة تزيف التاريخ في الإعلام الحديث

علاء حيدر المرعبي

الوسائل الكلاسيكية لتوثيق الحقائق كالكتب والمعاجم والمؤلفات المعتمدة. فالإعلام عندما يقدم التاريخ بطريقة غير علمية، ومرتبطة بمصالح وأهواء معينة فإنه هنا يرتكب بالتأكيد تشويها للتاريخ، وهذا الأمر يبرز أكثر في إعلام الدول التي تفتقد للديمقراطية والتعددية الفكرية، وتتميز بقمع الفكر، وهذا ينعكس أيضا على العلوم وعلى تطوير مناهج اجتماعية والعديد من القضايا التاريخية والعلمية ذات الصلة بالتاريخ أيضا، مثل نشوء الإنسان وتاريخ المجتمع البشري، وتطور العلوم والتكنولوجيا والفكر الفلسفي وغيرها من المواضيع التي تسبب نزاعا مع الفكر السائد والمسيطر على أكثرية مناهج العالم العربي ودول العالم الثالث.. الذي

بين الاعلام والتاريخ علاقة وثيقة لا يمكن تجاهلها، خاصة في عصر الثورة الاعلامية التي نعيشها، إذ تحول الاعلام الى أداة نقل مباشر للحدث، بالصوت والصورة وبالزمان والمكان الذي تجري فيهما الأحداث، الأمر الذي أعطى للإعلام تأثيرا على أرشفة الحدث تاريخيا، وتغيير أساسيات هذا التاريخ من خلال مجموعة من الاساليب الاعلامية لغايات معينة.

ولم تكن هذه الحركة مقتصرة على قومية او ديانة أو طائفة بحد ذاتها، بل اتسعت لتشمل مديات اوسع على مر العصور، لتظهر بشكلها الجديد اليوم من خلال إنتاج مجموعة من قنوات الاتصال المتخصصة لإعادة كتابة التاريخ مستخدمة وسائل الإعلام الحديثة، بعدما انحسر تأثير

المختلفة، من خلال السيطرة بشكل كامل على مصادر الاخبار المحلية والعالمية والاصرار على انتهاجها طريقاً معيناً يتناسب مع مصالحها المرتبطة بالدول التي ظهرت فيها، فقد استطاعت وكالات الانباء العالمية السيطرة على مجريات الاحداث بشكل كامل من خلال التحكم بالأخبار والحوادث الواردة منذ بداية القرن التاسع عشر ولحد الآن، حيث إن هذه الوكالات قامت بالتحكم والسيطرة على جميع مصادر الأنباء وجعلتها حكرًا لتوجهاتها، وأصبحت الوكالات المحلية تأخذ منها وتنشر كل ما يصدر عنها، فاستطاعت أن تتحكم بما يخدم أيديولوجياتها.

لقد تناولت بعض الوسائل الإعلامية قضايا ووثائق تاريخية حساسة وخطيرة تمس تاريخ الدول المختلفة وتهدد أمنها..

||

ومن أبرز الوكالات العالمية (٤) التي ظهرت في بداية القرن التاسع وبقيت مستمرة لحد الآن هي:

١- وكالة اسيوشيتد برس AP: ترجع اصولها الى العام ١٨٤٨ حيث قدمت نفسها لأوربا كمؤسسة غير عادية باسم الجمعية التعاونية لأصحاب الصحف، واكتسبت بالتدرج صفتها العمومية لكل البلاد واحتكرت فيما بعد العمل الاعلامي والاخباري في كل الولايات المتحدة الامريكية. ومنذ عام ١٩٣١ فتحت هذه الوكالة فروعها في لندن وباريس وبرلين ثم تغلغت في السوق الاوربية للأخبار وتقوم حالياً بتقديم خدماتها الى اكثر من (١٥) الف جريدة والى محطات الاذاعة

ينعكس بقوة في إعلامها.. وبغض النظر ما إذا كان إعلاماً مستقلاً (شكلياً بالطبع) أو إعلاماً مملوكاً للنظام^(١)

وقد احتلت بعض وسائل الاعلام مركز الصدارة فيما تقدمه من طرق وآليات بمؤثرات خاصة، استطاعت أن تبهر العقول بعد انجذاب عيون المتابعين لها، وحاولت وبأسلوب خفي تارة، وعلني تارة أخرى أن تحقق أهدافها بكتابة التاريخ من جديد.

وبشكل عام يمكن اجمال أهم وسائل الإعلام الحديثة المتنوعة الاستخدام، التي مثلت الأنماط والعادات الاتصالية "التي يكونها الإنسان والتي تمكنه من تحقيق اهدافه، فهناك من يفضل الصحافة على الإذاعة كمرجع يستقي منه الأخبار والمعلومات، وهناك فريق آخر يفضل التلفزيون، وثمة فريق ثالث يفضل الكتاب، والمهم أن الشخص يختار الوسيلة التي يعتقد أنها تلبي حاجاته وتشبع رغباته"^(٢)

وعلى كل حال يمكن اجمال أهم وسائل الإعلام الحديثة التي تبنت عملية حركة التغيير في التاريخ بما يأتي:

أولاً: وكالات الانباء

وكالة الأنباء هي مؤسسة تقدم خدمة إخبارية حيث تعني بتجميع الأخبار وتغطية الأحداث بالصورة والكلمة والصوت. وتقوم بتوفير خدماتها الإخبارية إلى المؤسسات الإعلامية المختلفة كالإذاعة والتلفزيون والصحف والشبكة العنكبوتية. جذورها ليست حديثة بل تعود الى الفينيقيين فقد كانوا يستخدمونها في التجارة ويبيعون المعلومات الى التجار الصغار، واستمر الطابع التجاري حتى بعد اختراع الطباعة في ١٤٣٨م.^(٣)

وقد مثلت وكالات الأنباء العالمية البادرة الأولى لحركة تغيير التاريخ عبر وسائل الإعلام

والتلفزيون في اكثر من (١١٥) بلداً ولديها اكثر من (١١٠٠) مكتب داخل الولايات المتحدة و(٧٠) مكتباً خارج الولايات المتحدة وعدد موظفيها يزيد على (٥) الاف موظف ومعدل حجم الاخبار المغطاة اربع وعشرين ساعة يعادل (٢٠) مليون كلمة.

٢- وكالة اليوناييتد برس انترناشنال UP١: وجدت هذه الوكالة عام ١٩٥٨ نتيجة دمج وكالة اليوناييتد برس (UP) مع وكالة الانباء الدولية (NS).. وتعد هذه الوكالة من اهم الوكالات في امريكا ولها (١٠٠) مكتب داخل الولايات المتحدة و(٥٢٨) مكتباً في دول العالم ومعدل البث اليومي لها (١٤) مليون كلمة وتبث اخبارها بخمسين لغة وتعمل لمدة (٢٤) ساعة يوميا.

٣- رويترز: تعد وكالة رويترز البريطانية من اكبر الوكالات العالمية في مجال الاخبار والمعلومات اسسها يوليوس رويتر عام (١٨٥١) في لندن وتشرف على ادارتها اربع جمعيات للاتحادات الصحفية وهي جمعيتا مالكي الصحف البريطانية ووكالة الصحافة المتحدة الاسترالية ووكالة الصحافة النيوزيلاندية ووكالة برس اسوشيشن. وتزود وكالة رويترز بالمواد الصحفية اكثر من (١٢٠) بلداً وتنشر اخبارها بشكل منتظم ولديها (٤١٠٠) مشترك وعدد مكاتبها (١٦٣) مكتباً موزعه في العديد من دول العالم فيما يبلغ بثها اليومي (٥) ملايين كلمة.

٤- وكالة الصحافة الفرنسية AFP: تعد هذه الوكالة امتداداً لوكالة هافاس التي تأسست في العام ١٨٣٥ واستمرت حتى الحرب العالمية الثانية.. وقد عاودت نشاطها بعد ان تحررت فرنسا من سيطرة المانيا عام ١٩٤٤ وكانت مدعومة من قبل الحكومة الفرنسية الا انها استقلت كلياً في العام ١٩٥٧ واخذ يشرف على ادارتها

مجلس يمثل الصحف والاذاعة والشعب اضافة الى ممثل عن الوكالة نفسها.. وتقدم هذه الوكالة خدماتها بخمس لغات هي الفرنسية والالمانية والعربية والاسبانية والانكليزية ولها ١٢,٥٠٠ الف مشترك و١٨٧ مكتباً منتشرة في العديد من دول العالم ويبلغ معدل بثها اليومي مليوني كلمة. وتعد وكالات الانباء الاربع وهي الاسيوشيتد برس واليوناييتد برس -الامريكيتان- ورويترز- البريطانية- ووكالة الصحافة الفرنسية مصدرا رئيساً للأنباء للكثير من وسائل الاعلام في دول العالم وبخاصة العالم الثالث بحيث اصبحت هذه الوكالات تحتكر معظم الانباء الدولية وتهيمن على النشاط الاعلامي لكثير من الدول.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أن جميع وكالات الأنباء المحلية والدولية تستقي معلوماتها الدولية من هذه الوكالات، فهي لا تستطيع أن تستقل بذاتها في الحصول على المعلومة لأنها تحتاج إلى تكاليف تصل في بعض الأحيان إلى مئات الملايين من الدولارات.

ولعل النموذج الواضح الذي يمكن ان نحدده في مجال التزييف التي تنتهجها هذه الوكالات هو من الناحية الاقتصادية، ومن الجانب التاريخي والحضاري.

ففي الناحية الاقتصادية "تلجأ إلى تلوين الأخبار طبقاً لمصالحها ومصالح النظم السياسية والاقتصادية التي تتبعها. نجد مثل هذا التلوين للأخبار واضحاً في التغطية الإخبارية لجهود الدول النامية في زيادة سيطرتها على أسعار المواد الأولية التي تمثل مؤتمرات الأوبك في السبعينيات صورة صارخة لها. إذ إن المخبرين يستطيعون إدخال الانحياز في الخبر وتشويهه حينما يتعاملون بشيء من عدم الاكتراث مع مصدر أخباري منحاك الانحياز. ويكون ذلك عن طريق إدخال حقائق قديمة أو غير معروفة وعلى علاقة بأبعاد موضوع الخبر وحيثياته، والتي من شأنها الإسهام في تفسير الحدث، لكن الخطورة

نطاق الحدود الجغرافية لدولة الإرسال حيث يمكن استقباله في دول ومناطق أخرى عبر أجهزة خاصة لاستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي عربسات ونايل سات وهوت بيرد وآسيا سات ويوتل سات وبانام سات. وهذه الاقمار وغيرها، يمكن التقاط بثها التلفزيوني في المنطقة العربية وأجزاء منها، عبر أجهزة الاستقبال والاطباق اللاقطة، وهي تشمل قنوات تلفزيونية عربية خاصة وأخرى عامة، بالإضافة إلى القنوات الفضائية الأجنبية.^(٧)

وهذه بدورها تولّد أشكالاً وأنماطاً متعددة تستخدم أساليب متنوعة، لكل منها أساليب وأدوات ووسائل فنية لها جمهورها الذي لا يستهان به، وبشكل عام يمكن إجمالها بالآتي:

١- القنوات الفضائية الوثائقية

وتعد هذه القنوات من أخطر الوسائل الإعلامية المستخدمة حديثاً، إذ أن فيها تركيزاً عالياً على المادة الوثائقية بمختلف أشكالها، بل وأنها تتخصص في الغالب بإعطاء المعلومة التاريخية، وهي تعرض المواد الوثائقية فيها على أشكال ثلاثة هي:

أ- الأفلام الوثائقية.

ب- البرامج الحوارية.

ج- فواصل تلفزيونية.

أ- الأفلام الوثائقية

البرامج الوثائقية هي: المضامين الفيلمية أو التلفزيونية التي تسجل مظاهر الحياة الطبيعية والبشرية حديثها وقديمها في الاقطار المختلفة. انطلاقاً من موضوع أو محور اهتمام واحد يعالج بالصوت والصورة مع توظيف تقنيات البحث والتوثيق في العلوم الاجتماعية والإنسانية (المقابلات، التحقيقات،... الخ) أو الصحية وهذا يعني ان البرامج الوثائقية، تتجاوز معالجة الآني من الاحداث.^(٨)

فيه (أي في التفسير) يكون بسبب قدرته على دعم وجهة نظر معينة أو موقف محدد منه، فالخبر المفسر، أو التفسيري هو الخبر الذي يشتمل، فضلاً عن حقائق الحدث موضوع الخبر- على حقائق معروفة أو غير معروفة، قديمة أو جديدة ذات صلة بالحدث، وتوضح على نحو غير مباشر على الحدث وتفسره وتعلق عليه. أما وكالات الأنباء الدولية فلا تراها معنية - على نحو أساسي - بهذه الأمور التي تشغل العالم النامي بل إنها تذهب إلى خيارات أخرى منها التحريف الذي يطرأ على تقديم هذه الوكالات للأخبار، وقد لا يكون متعمداً، أو قد يكون نتيجة للاختلافات الثقافية والعداوة التي يرجع سببها للضغوط الصهيونية الاقتصادية كانت أم حضارية، ولكن تبقى في النهاية حقيقة أكيدة وهي أن هناك تحريفاً وهناك تحيزاً إعلامياً في غير صالح العرب..^(٩)

وأما فيما يخص المجال التاريخي والحضاري فنراه واضحاً "في موضوع التيارات الإسلامية التي برزت في الآونة الأخيرة، حاولت الوكالات الدولية توصيفها جميعاً بالإرهاب الإسلامي وتناولت الإسلام ديناً وتراثاً وثقافة من زاوية تشويه صورته وتقويمه في الغرب وكأنه يحض على القتل والقوة ويعادي الحرية والديمقراطية، وفي الوقت نفسه صورت تلك الوسائل الأعمال العدوانية الأمريكية والغربية على أنها أعمال حضارية تصب في الدفاع عن القيم الإنسانية ك: غزو الصومال، وضرب ليبيا، وحصار الشعب العراقي، وحصار كوبا. وأخيراً الحرب على أفغانستان والعراق واحتلالهما ولذلك تحصل تلك الوكالات على مساعدات ودعم مالي من حكوماتها من أجل تسويق خطط وبرامج إعلامية تخدم الأهداف العليا للدولة الداعمة"^(١٠)

ثانياً: القنوات الفضائية

الفضائيات هي محطات تبث إرسالها عبر الاقمار الصناعية، لكي يتجاوز هذا الإرسال

وطبق أداة البحث (الاستبانة) لتحليل محتوى سلسلة الحلقات (عينة ٣٤ حلقة).

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:
١- عن أجندة الموضوعات المطروحة ضمن الصراع الذي تتناوله الحلقة، وجد الباحث أن "صانع الفيلم" اتجه نحو الصراعات التي تحمل الغموض (القاعدة وأمريكا والحكومات العربية).
وقدم من خلالها مواضيع الفوضى القائمة وممارسات غير عسكرية. كما بنت الدراسة من خلال التحليل أن "صانع الفيلم أجرى العديد من المقابلات مع أطراف عسكرية وإعلامية ومحللين وشهود عيان وقدم من خلال تلك المقابلات المعلومات المحيطة بجوانب الموضوع.

٢- أما التعليق من قبل الصانع وصلت دقائقه في حلقات أربع إلى ٤٩،٤١ دقيقة من أصل ١٥٨،١٦ د. ويدل على امتلاك الصانع العديد من المعلومات التي لم يستطع تقديمها عن طريق المقابلات.

٣- وعن موضوعية العمل فقد بينت الدراسة إلى انحياز "صاحب الفيلم" إلى طرق دون أخرى لأنه لم يكن متوازناً في عرض الشخصيات السياسية والعسكرية، حيث لاحظ الباحث التركيز على الشخصيات الفلسطينية السياسية التي ظهرت ٢٩ مرة على حساب الإسرائيلية التي لم تظهر أبداً. أما الشخصية العسكرية، ظهرت الإسرائيلية بشكل متواضع (٦ مرات) قياساً بالفلسطينية (٣٢ مرة).

٤- .. أما عن المصدر السري الذي ظهر من حيث الأرقام بشكل فصول لكنه من حيث التأثير والخصوصية كان له دور في تقديم المعلومات الخاصة بالفيلم وذلك عندما قدم العديد من شهود عيان، وبعض الوثائق المكتوبة والتسجيلات الصوتية.

وهنا يمكن الإشارة بشكل واضح إلى نموذج استطاع كشف زيف الكثير من الأفلام والبرامج الوثائقية الأمريكية، عندما استطاع من إعادة كتابة التاريخ بالأدلة والبراهين واللقاءات المباشرة مع من عاصروا تلك الأحداث، وهو

وهذه الأفلام لعبت الدور الأكبر في صياغة التاريخ بأساليب وطرق حديثة، واستطاعت من خلال المؤثرات الصوتية والصورية إحداث تأثيرات معينة بما ينسجم والجهات المنتجة لهذه الافلام، والغايات التي تروم الحصول عليها من هذا الإنتاج.

كما أن هذه الافلام تخضع لمبدأ مهم من اساليب الإعلام وتركيز المعلومة والمتمثل بأسلوب (التكرار والإعادة) الذي هو تكرار مستمر لفكرة عادة ما تكون في صورة شعار بسيط أو لفظ جذاب، وبالتكرار تتحول إلى ما يمكن اعتباره جزء من الحقيقة، ويعد هذا الاسلوب من أخطر الاساليب المستخدمة، إذ إنه يسعى إلى استبدال المعلومات القديمة بأخرى جديدة في الغالب تكون مضللة ووهمية.

وفي هذا الصدد أيضاً نشير إلى الدراسة التي أجريت في بعض البرامج التي تم بثها في القنوات العربية أو الناطقة بها، والتي تناولت معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية، سلسلة (سري للغاية في قناة الجزيرة "إنموذجاً") رسالة ماجستير من إعداد الطالب "عاصم علي الجرادات" من جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا (عمان، الأردن) كانون الثاني ٢٠٠٩.^(٩)

وقد تحددت مشكلة البحث في كيفية معالجة الأفلام التسجيلية للصراعات السياسية والقدرة على توخي المصداقية والمهنية والموضوعية، ومدى تفضيل الفيلم التسجيلي للصراعات السياسية الغامضة والجدلية على الصراعات واضحة المعالم للوصول إلى السبق السياسي والقاعدة الجماهيرية العريضة.

وقد اتخذ الباحث سلسلة "سري للغاية" لمقدمها يسري فودة نمودجا للبرامج الوثائقية التي تتناول مواضيع سياسية حساسة كصراع القاعدة و.أ.م. والصراع العربي الإسرائيلي.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وبالتحديد طريقة الدراسات المسحية (تحليل المضمون)

مجموعة الأفلام الوثائقية والتي نشرت مؤخراً على قناة الجزيرة الوثائقية بعنوان (التاريخ غير المروي للولايات المتحدة الأمريكية)، التي تظهر مجموعة من الحقائق والاحداث من خلال اجراء لقاءات مباشرة مع اشخاص عاصروا فترات زمنية مختلفة، وتشير هذه المجموعة إلى أن ما ينشر في هذه الأفلام غير موجودة في كتب التاريخ، لذلك فقد عبرت عنها بأنها التاريخ غير المروي، وتروي هذه السلسلة تاريخ الولايات المتحدة الاميركية بشكل مختلف ومن زوايا بعضها جديد كلياً تعيد تسليط الضوء على ما يعتقد انه بديهي في مناهج الدراسة الاميركية(مثل اسباب القاء القنبلة النووية وحقيقة تأثيرها على ايقاف الحرب حيث لم يكن لها أي تأثير وانما اقدمت عليها امريكا وقتلت الملايين لكي تخطف النصر اعلاميا من الاتحاد السوفيتي الذي كان عازما على اجبار اليابان على الاستسلام من خلال الغزو البري التقليدي).

وقد اشار المخرج الاميركي اوليفر ستون في مقدمة سلسلته التلفزيونية الوثائقية "التاريخ غير المروي للولايات المتحدة" قائلاً: " عندما كنت صبيا في مدينة نيويورك ظننت انني تلقيت تعليماً جيداً، درست التاريخ الاميركي بشكل موسع، وكان ذلك منطقياً، فقد كنا محور العالم، وكان ذلك قدرنا. جلتُ العالم الآن، واكملت دراستي كجندي مشاة في فيتنام. صنعت الكثير من الافلام، بعضها تاريخي. ايقنت ان اولادنا لا يتلقون نظرة عن العالم اكثر صدقا مما تلقينا، لذا اردت ان اروي القصة الاميركية كما لم يروها احد من قبل. سنقترح مجموعة منسية من الابطال، بينهم اشخاص عانوا من اجل معتقداتهم ونسيهم التاريخ، لانهم لم يكونوا مطيعين، وسنفضح زيف آخرين تؤمنون بهم، ليس بدافع الخبث لكن للاقتراب من الحقيقة، عبر اعادة سرد الوقائع. وما لم نذكر انفسنا بالجيد الذي فقدناه، لن نتمكن ابداً من صنع مستقبل افضل. لقد ارتكبنا

تسعى المؤسسات الاستخباراتية العالية الكبرى إلى إيجاد شركات ومؤسسات فنية تعنى بإنتاج الافلام الوثائقية السينمائية، وتعد عدتها لأن يكون الفلم الواحد ذا تأثير يفوق الطرق التقليدية.

ب- البرامج الحوارية الوثائقية

وهي من الوسائل التي أصبح التركيز عليها بدرجة كبيرة في الآونة الأخيرة بسبب ما تملكه من عناصر جذب لدى المشاهد، وتبنتني هذه البرامج على طريقة اللقاء المباشر مع إحدى الشخصيات أو مجموعة شخصيات حول موضوع معين او فترة تاريخية معينة يتم تناول مختلف الجوانب المرتبطة بها من خلال رؤية الضيف او مجموعة الضيوف، وبالتالي فهذه البرامج تحاول ان تثبت حقائق تاريخية معينة، تكون في الغالب بعيدة كل البعد عن الواقع بسبب ارتباطها بعواطف وأمزجة هؤلاء الاشخاص، لأنها تنظر

ج- البرامج الخاصة

البرنامج الخاص، وهو البرنامج ذو المحور الواحد، الذي يسعى لإبراز الموضوع بمختلف القوالب الفنية، مثل الدراما، والحوار، والأغنية، والتحقيق، والرسوم، والصور، وعناوين الصحف، واللقطات الأرشيفية، مع إضفاء عناصر الحركة والتنوع والانتقال بين اللقطات والمواقف والفقرات، وإبراز التناقض في الآراء والمواقف المختلفة، وتحقيق التشويق والقلق والترقب، وتعميق التفاصيل والشرح والتوضيح وعقد المقارنات، ليعطي معلومات شاملة عن مشكلة معينة أو موضوع معين. وهو يرتبط بذاتية المنتج وأسلوبه الخاص بتوصيل فكرته إلى الجمهور.^(٤) وقد مثلت هذه البرامج الأسلوب الأكثر خبثاً في رسم الصورة النمطية للحوادث التاريخية من خلال تركيز المعلومة في لقطات سريعة على شكل لقطات تلفزيونية حاولت من خلالها بث مجموعة من الاكاذيب البعيدة عن الواقع وبمسميات عدة منها: (حوادث الايام، كي لا ننسى، وارقام واحصائيات، في مثل هذا اليوم) وغيرها الكثير.

٢- القنوات الاخبارية

لا يخفى على الجميع الدور الذي تقوم به القنوات الاخبارية في محاولات حثيثة لرسم الصور والاحداث بشكل ينسجم مع توجهاتها، مستغلة سيطرتها الكاملة على منابع المعلومة، ووجود التمويل المالي الضخم الذي جعلها تمد أذرعها في أغلب دول العالم، لذلك فهي تنقل المعلومة كما تشاء لانعدام التنافس الإعلامي معها، مما يؤدي بالتالي إلى تحكمها التام بمجريات الأحداث، ومن ثم رسم صورة تاريخية عن الأحداث المحلية والاقليمية والعالمية بشكل مغاير تماماً للواقع. وفي بعض البحوث الإعلامية ذهب عمليات الاستقصاء الى اعتماد غالبية الشباب العراقي على القنوات الاخبارية كمصادر مهمة في الحصول

إلى القضية من زاوية ضيقة مرتبطة بالبرنامج والاستضافة المحددة. وتعد هذه الوسيلة من أهم الوسائل التي تستخدم الحوارات بالشخصيات المهمة على القنوات الفضائية التي استخدمت طريقة الحوارات واستنطاق المعاصرين لها من اجل توجيه التاريخ المسرود بالاتجاه الذي يرغبونه.

وكمثال واضح على هذه البرامج هو برنامج رحلة في الذاكرة، الذي يعرض على قناة روسيا اليوم (RT)، حيث يحاول البرنامج أن ينقل صفحات معينة من التاريخ عبر الحوار مع ضيف معين، قد يكون نموذجاً من دبلوماسيين وعسكريين ورجال استخبارات وعلماء وصحفيين وغيرهم ممن شهد او شارك مباشرة في الأحداث المصيرية التي تركت بصمات واضحة على مسار التاريخ الحديث. وهو يبث يوم الاربعاء، ويعاد بشكل مستمر خلال أيام الأسبوع.^(١٢)

وهذا البرنامج يستعرض جميع الاحداث في العالم سواء أكانت منها العربية أم الغربية وحتى الجوانب العلمية والدينية ونحوها.

ومن المسجل على هذا البرنامج تناوله وتوثيقه لقضايا تاريخية حساسة وخطيرة في الوقت نفسه تمس تاريخ الدول المختلفة، وقد تم رصد بعض الحلقات التي تتحدث عن تاريخ الملكية في العراق بأجزاء من خلال اللقاء بسكرتير الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله، والذي تحدث فيه عن آخر سنوات الملكية في العراق وحاول أن يظهر الحكومات التي عرفت بارتباطها بقوات الاحتلال الانكليزي ومهدت للسيطرة على ثروات العراق، بأنها حكومات وطنية همها الشاغل هو اصلاح الوضع العام للبلد، وأن جميع من وقف ضدها كان على خطأ.^(١٣)

على المعلومة، فقد افادت إحدى الدراسات التي تم إجراؤها على مجموعة من طلبة الجامعات أظهرت أن غالبية الطلبة (٨٤٪) يتابعون "دائماً" الشؤون العراقية في القنوات الإخبارية العربية أو الناطقة بها.^(١٥)

وندرج هنا أبرز القنوات الإخبارية العربية وغير العربية الناطقة باللغة العربية كنموذج على القنوات الإخبارية:

١- قناة الجزيرة الإخبارية: هي إحدى قنوات شبكة تلفزيون الجزيرة، ومقرها الدوحة بقطر، تأسست القناة في ١٩٩٦، وهي قناة تتبع مؤسسة الاعلام القطرية، برزت القناة بين قنوات اخبارية عالمية عربية وانجليزية... كما تقدم القناة مجموعة برامج اخبارية حوارية وتحليلية للأحداث، ويعمل بالقناة مجموعة من المذيعين من كافة الجنسيات، والقناة متاحة في كل دول العالم على جميع الاقمار الصناعية، كما يمكن متابعتها على شبكة الانترنت بشكل مباشر.^(١٦)

٢- قناة سي ان ان CNN: هي شبكة تلفزيون سلكي أوجدت عام ١٩٨٠ وهي إحدى أقسام مجموعة تيرنر للبث التي تملكها شركة تايم وارنر. يشار إلى القناة بأنها أول من استحدث فكرة البث الأخباري المتواصل (٢٤ ساعة). احتفلت بذكري تأسيسها الخامس والعشرين في ١ يونيو ٢٠٠٥. وتقدم القناة برامجها أساساً من مركز CNN بأتلانتا ومن أستديوهاتها في مدينة نيويورك والعاصمة الأمريكية واشنطن.

عالمياً استطاعت القناة الانضمام للكثير من الشبكات والخدمات المتاحة لأكثر من ١,٥ مليار شخص في أكثر من ٢١٢ دولة ومنطقة وبذلك تصبح قناة CNN من أكثر شبكات القنوات انتشاراً ومشاهدة على مدار ٢٤ ساعة في العالم.

قامت CNN بالبث الأرضي عام ١٩٩١ في الرياض وذلك في نطاق محدود على إسكان الجيش الأمريكي وكان من الممكن استقبالها في مدينة الرياض عبر انتينا مزود ببوستر تقوية..

وتم بث القناة أيضاً في دولة البحرين عام ١٩٩٢ لتصل إلى جميع سكان دولة البحرين وأيضاً إلى مدن شرق السعودية مثل الخبر والدمام والظهران والجبيل. وبعد ظهور الساتلايت أصبح بالإمكان استقبالها في أي مكان.^(١٧)

٣- قناة العربية: هي قناة اخبارية سعودية تتبع شبكة اعلامية سعودية تبث من مدينة دبي للإعلام بالإمارات العربية المتحدة، بدأت القناة البث في عام ٢٠٠٣، تقدم القناة الاخبار السياسية والرياضية والاقتصادية، ومجموعة برامج ثقافية وحوارية، كما تغطي قناة العربية الاحداث السياسية في معظم الدول ببث مباشر، واطلقت قناة اخبارية جديدة وهي قناة العربية الحدث، وقناتين باللغتين العربية والانجليزية على شبكة الانترنت، يعمل بالقناة مذيعين من جنسيات عربية متعددة.^(١٨)

٤- قناة الحرة: الحرة قناة فضائية مقرها في الولايات المتحدة الأمريكية وتمولها الحكومة الأمريكية. بدأت البث في ١٤ فبراير، ٢٠٠٤ وتصل إلى ٢٢ بلدا عبر الشرق الأوسط. ومثل كل أشكال الدبلوماسية العامة الأمريكية، فإن القناة ممنوعة من البث في داخل الولايات المتحدة نفسها بسبب قانون سميت موندت ١٩٤٨ بشأن بث الدعاية الدبلوماسية. القناة تشغلها منظمة غير ربحية تدعى ميدل إيست بروكاستنغ نيتورك إنك. التي تمول من مجلس إذاعة المحافظين (بي بي جي). عدد طاقم الحرة هو ٢٠٠ شخص أغلبهم جاء إلى الولايات المتحدة من دول عربية وكانوا يعملون لقنوات تلفزيونية منافسة. من ضمن المشاريع الأخرى ذات التمويل المشترك راديو سوا. مكان البث هو سبرينفيلد في فيرفاكس، فيرجينيا قرب واشنطن.^(١٩)

٥- قناة (فرانس ٢٤): هي قناة اخبارية دولية بدأت البث عام ٢٠٠٦ بالقرب من باريس، وتغطي القناة بلاد الشرق الاوسط وافريقيا واغلب أوروبا، تبث القناة الاخبار بثلاث لغات العربية

والانجليزية والفرنسية، تغطي القناة الاخبار وتقدم التقارير الاخبارية والصحفية. (٢٠)

٦- قناة روسيا اليوم: احدى قنوات مؤسسة تي في نوفوستي المستقلة الحكومية، وهي قناة فضائية روسية تبث برامجها الاخبارية باللغة العربية، بدأت البث من موسكو في ٢٠٠٧ على عدد من الاقمار الصناعية، ان تغطي دول الشرق الاوسط وشمال افريقيا، تقدم القناة الاخبار السياسية والاقتصادية والرياضية بالإضافة للأفلام الوثائقية، يعمل بالقناة صحفيون ومترجمون ومستشرقون روس وعرب، للقناة مكاتب في دول عديدة ومراسلون لتغطية الاحداث العالمية. (٢١)

٧- قناة بي بي سي عربي: مشروع إعلامي قديم ابتداء عام ١٩٣٨ بإحدى أقدم الإذاعات الناطقة بالعربية حيث أطلقت هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" في لندن القسم العربي في الإذاعة كأول إذاعة بلغة أجنبية من القسم العالمي التابع لبي بي سي، والتي استمرت خدمتها سبعين عاما حتى يومنا هذا وبالافتتاحية الشهيرة "هنا لندن: هيئة الإذاعة البريطانية" وقد اصبحت الافتتاحية في فترة التسعينات "هنا لندن: بي بي سي".

وفي عام ١٩٩٤ أطلق تلفزيون البي بي سي العربي بتمويل من شركة أوربت السعودية. وبعد أن بثت القناة برنامجا عن حقوق الإنسان في السعودية قطعت شركة أوربت البث في ١٩٩٦. ثم أطلق القسم العربي في ١٩٩٨ موقعا إخباريا على شبكة الإنترنت تتجدد أخباره على مدار اليوم.

أطلقت بي بي سي العربية قناة إخبارية جديدة في ٢٠٠٨، وبهذا إضافة للقسم العربي لإذاعة بي بي سي وموقع bbc-arabic.com، تكون بي بي سي قد أتمت الخدمة العربية للإذاعة في صورها الثلاث المختلفة. (٢٢)

٨- قناة سكاى نيوز: قناة اخبارية ناطقة بالعربية، بدأت البث في ٢٠١٢ من مدينة ابو ظبي بالإمارات العربية المتحدة، ملكية القناة لشركة ابوظبي للاستثمار الاعلامي ومؤسسة

سكاى البريطانية، تنقل القناة الاحداث الاخبارية مباشرة طوال ال ٢٤ ساعة، تبث القناة عبر الاقمار الصناعية نايل سات وعرب سات وعلى شبكة الانترنت مجانا. (٢٣)

٩- قناة سي ان بي سي العربية: قناة فضائية عربية اقتصادية متخصصة في التغطية الاخبارية لقطاع المال والأعمال في الوطن العربي والعالم، تبث برامجها من مدينة دبي للإعلام، ولها مكاتب في عدة مدن عربية أبرزها الكويت والرياض وجدة والدوحة والقاهرة والمنامة، تقدم القناة متابعة حية ويومية لأسواق المال العربية والعالمية وتستضيف الخبراء والمحللين، وتعرض نشرات إخبارية على مدار الساعة. (٢٤)

٣- القنوات الترفيهية

الترفيه: كل نشاط نمارسه فرادى أو جماعات، وفي وقت الفراغ من أجل الاستمتاع. وبحيث لا تكون ممارسة هذا النشاط نوعاً من العمل أو أداء واجب أو وظيفة. (٢٥)

والترفيه ليس مضيعة للوقت وإنما هو جزء هام للبناء التربوي والصحة الاجتماعية للإنسان.. وللترفيه تصنيفات وانماط متعددة.. (٢٦)

ويمكن إيجاز المواد الترفيهية كما يشير إليها هيربرت أ. شيلر في كتابه المتلاعبون بالعقول بما يأتي: (الكتب الهزلية، الرسوم المتحركة، الأفلام السينمائية، برامج الإذاعة والتلفزيون، الأحداث الرياضية، الصحف والمجلات).

ويمكن اختيار ثلاثة نماذج من المواد الترفيهية التي تبث على القنوات التلفزيونية الترفيهية، وعلى النحو الآتي:

أ- دراما المسلسلات

عرف أرسطو الدراما بأنها (محاكاة لفعل إنسان)... ولقد اتخذت الدراما أشكالاً مختلفة من عصر إلى عصر، بما يتناسب مع التطور الطبيعي للمجتمع ومع ما ينتج عن هذه الحركات

التي تناولت شخصيات وأحداثاً تناولت الفترات التاريخية المتأخرة والحديثة. أما في مجال المسلسلات التاريخية الأجنبية والتي انتهجت هذا النهج هي: (مسلسل رومي Rome، مسلسل تودورس The Tudors، ومسلسل العالم دون نهاية World Without End، ومسلسل The Pillars of the Earth، والمسلسل الأمريكي Spartacus، والمسلسل Earth Call، ومسلسل Black Sails، ومسلسل Da Vinci's، ومسلسل The Midwife، ومسلسل Downton Abbey، ومسلسل Game Of Thrones، ومسلسل Vikings، ومسلسل Boardwalk Empire، ومسلسل Reign) وغيرها الكثير.

!!

تسعى بعض السلسلات التلفزيونية لخلق شخصيات وهمية منبوذة أو محبوبة لتسويب بعض الأفكار النحرفة، بل انها اعادت صياغة كثير من الجرائم التي قام بها أبرز الملوك والقادة وأشباههم لتجعلهم أبطالاً خالدين لا يليق إلا تمجيدهم.

!!

ب- دراما الأفلام

الدَّراما: حكايةٌ لجانب من الحياة الإنسانية يعرضها ممثلون يقلدون الأشخاص الأصليين في لباسهم وأقوالهم وأفعالهم.^(٢٩) والدراما هو نوع من النصوص الأدبية التي تؤدي تمثيلاً في المسرح أو السينما أو التلفزيون أو الإذاعة.. تهتم القصص الدرامية غالباً بالتفاعل

الاجتماعية من فكر وقيم.. والدراما كفن من فنون التعبير ترتبط بقدرة الإنسان منذ بدء الخليقة على التعبير عن نفسه وعن مكونات بيئته الطبيعية والاجتماعية^(٢٧).

وهو نوع من النصوص الأدبية التي تؤدي تمثيلاً في المسرح أو السينما أو التلفزيون أو الإذاعة... والمسلسل التلفزيوني هو سلسلة حلقات درامية متتابعة تذاع على التلفاز وفي معظم الأحيان مقسمة لحلقات وكل حلقة هي جزء من المسلسل. كل حلقة من المسلسل تقدم لنا أحداثاً معينة ثم تنقطع في نقطة معينة، وتكتمل الأحداث في الحلقة التي تليها. سمي بالمسلسل لتسلسل القصة والحلقات وتتابعها منذ البداية حتى النهاية. وقد يكون المسلسل مؤلفاً من حلقتين فيسمى ثنائية أو ثلاث حلقات فيسمى ثلاثية أو رباعية أو خماسية أو سداسية أو سباعية.^(٢٨)

وقد أخذت (دراما المسلسلات) حيزاً كبيراً في مجال كتابة التاريخ والتلاعب به لدى الجماهير بعامه، إذ استطاعت دراما المسلسلات أن تنقل مؤلفات مهمة وتحوّلها إلى سلسلة من الحلقات الدرامية، موظفة أداء الممثلين والقائمين على إنتاج هذه المسلسلات لخلق شخصيات منبوذة أو محبوبة لدى المجتمع، بل انها اعادت صياغة كثير من الجرائم التي قام بها أبرز الملوك والقادة وأشباههم لتجعلهم أبطالاً خالدين لا يليق الا تمجيدهم، وتعاقبت الأجيال على تقديس بعض هؤلاء دون تكلف البحث والتقصي عن الخلفية التاريخية الحقيقية لهم.

ومن ابرز المسلسلات الدرامية العربية المعروفة في هذا المجال هي: (مسلسل أبو جعفر المنصور، مسلسل الحجاج، مسلسل الحسن والحسين، مسلسل الظاهر بيبرس، مسلسل القعقاع بن عمرو التميمي، مسلسل خالد بن الوليد، مسلسل صلاح الدين الأيوبي، مسلسل صقر قريش، مسلسل عمر، مسلسل حريم السلطان(تركي)، مسلسل وادي الذئاب(تركي)) وغيرها، فضلاً عن المسلسلات

الإنساني وكثيرا ما يصاحبها الغناء والموسيقى ويدخل فن الأوبرا ضمن هذا التعريف. أما في روما القديمة فكانت الدراما أدبا يقرأ. أما على المسرح فكان الأداء ارتجالا دون الاعتماد على أي نص.^(٣٠)

والدراما هي أوسع أنواع الأفلام وتشمل أنواع فرعية مثل الدراما الرومانسية والدراما الرياضية وأفلام الجريمة والمغامرات.^(٣١)

وقد انتهجت الماكنة الإعلامية الامريكية (هوليوود) مؤخراً هذا الاسلوب في حركتها الخبيثة لتغيير التاريخ في العالم أجمع، ومنها حربها المعلنة على الأديان السماوية من خلال انتاجها لمجموعة من الأفلام التي استهدفت الأنبياء والرموز الدينية وغيرها، وطرحت في المقابل شخصيات خرافية قبالتها، أو مجدت لأشخاص ورفعت من شأنهم بغير حق.

ومنها: (فيلم نوح Noah، الخروج Exodus، آلام المسيح The Passion of the Christ، ابن الرب Son of God، قصة المهد The Nativity Story، إيفان جلّ شأنه.. ستيفن هوك..)^(٣٢)

ج- الافلام الوثائقية السينمائية

الفيلم الوثائقي السينمائي كما يعرفه قاموس "روبار الصغير Petit Robert": (هو فيلم تنقيفي يعتمد على الوثائق والأحداث المسجلة لكن غير منجزة بالمناسبة، وقد يغير الفيلم الوثائقي اسمه احيانا، وقد يكون ريبورتاجاً تحقيقياً فيليماً).^(٣٣)

وتعرفه الموسوعة السينمائية بأنه: (نقيض الفيلم الخيالي هدفه الاساسي الإعلام والتعليم ويولي أهمية كبرى للمضمون على حساب الشكل الذي تقدم فيه الصورة. والفيلم الوثائقي يهتم بكل المواضيع والقضايا كالتاريخ والأحداث الجغرافية، التحقيق الاجتماعي، الفنون الجميلة، العلوم والتكنولوجيا، ويستعمل الفيلم الوثائقي

كل التقنيات: اللقطة الحقيقية، الوثائق، الصورة الثابتة، اللقطات السريعة والبطيئة، والرسوم المتحركة. ويحتوي الفيلم الوثائقي على كل أنواع الأفلام منها الوثائقية العادية والأفلام التي تكتسي صبغة عالمية عالية).^(٣٤)

والبداية الفعلية للفيلم الوثائقي السينمائي كانت على يد "روبرت فلاهري" الذي ولد في بلدة ميتشجان عام ١٨٨٤م وتعلم في جامعتها، وفي احدى بعثاته عام ١٩١٣م، قام باصطحاب كاميرا للتصوير السينمائي معه وقام بتصوير فيلم، وعاد إلى الاسكيمو عام ١٩٢٠ هادفاً تسجيل الاحداث الحقيقية، وهناك قام بعمل أحد الافلام وأنفق على هذا الفيلم نحو ٥٠.٠٠٠ دولاراً، وكانت النتيجة فيلماً وثائقياً مميزاً عن حياة رجل شجاع من الإسكيمو وعائلته، وكان علامة مميزة في تاريخ السينما، وهو فيلم "نانوك الشمال" (Nanook of the north)، ثم تلاه العديد من المنتجين السينمائيين.^(٣٥)

وقد عد "جيريسون" السينما الوثائقية بأنها "المعالجة الخلاقة للواقع"، وأشار إليه بأنه: "معالجة الاحداث الواقعية الجارية وفيه خلق فني"^(٣٦)

وكمثال واضح على السينما الوثائقية ما نشاهده اليوم من عرض لنتائج هوليوود من الافلام للشخصيات المهمة والحوادث البارزة على مر التاريخ.

د- مسابقات معلوماتية

برنامج مسابقات هو نوع من أنواع البرامج التلفزيونية التي يتسابق بها شخصيات عامة أو من المشاهير تنطوي على الإجابة على الأسئلة أو حل الألغاز المتسابق أو الفريق الذي يحصل على نقاط أكثر يكافأ بجوائز نقدية أو قسيمة شرائية أو سيارة أو رحلات سياحية مقدمة من البرنامج^(٣٧) وقد تضمنت هذه البرامج في الغالب أسئلة تاريخية قديمة وحديثة، تطرح على المتسابقين

لا يعني أن هناك سمات بارزة تغطي على إذاعات محددة وعلى أساسها يمكن تمييز أربعة أنواع من الإذاعات وهي: الإخبارية والرسمية والمنوعة والمتخصصة.

أ - الإذاعات الاخبارية

وهي إذاعات لها سمعتها الواسعة وإمكاناتها الكبيرة، وقد استطاعت لعشرات السنين السيطرة على مصادر الاخبار العالمية وحتى التسعينات من القرن السابق، إذ كانت تبث الخبر المباشر من خلال عدد من المراسلين المنتشرين في أغلب بقاع العالم.

ومن أبرز الإذاعات الاخبارية المعروفة التي مازالت مستمرة في برامجها هي: (إذاعة مونتي كارلو، هيئة الإذاعة البريطانية، إذاعة صوت أمريكا، إذاعة سكاى نيوز، وغيرها الكثير).

ويمكن أن نلخص أبرز ملامح هذه الاذاعات بما يأتي:

١- هيئة الإذاعة البريطانية: هيئة إعلامية مستقلة مقرها المملكة المتحدة، تأسست عام ١٩٢٢، أما قبل ذلك فكان اسمها شركة الإذاعة البريطانية وكانت قد تأسست على يد مجموعة من الشركات الخاصة عام ١٩٢٣. تضم الهيئة الآن شبكة من القنوات، ومؤسسات الإنتاج، وقد أطلقت في مارس ٢٠٠٨ قناة إخبارية ناطقة بالعربية^(٤٠)

٢- إذاعة مونتي كارلو الدولية: إذاعة مونتي كارلو الدولية إذاعة فرنسية ناطقة باللغة العربية مقرها في باريس ، منذ تأسيسها عام ١٩٧٢ يبلغ عدد مستمعي مونتي كارلو الدولية أكثر من ١٥ مليون مستمع في الوطن العربي.^(٤١)

٣- إذاعة صوت أمريكا: هي الإذاعة الرسمية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية وهي من أشهر محطات الإذاعة في العالم. تأسست وبدأت البث خلال الحرب العالمية الثانية في ٢٤ فبراير ١٩٤٢ م فكانت تبث برامج موجهة وخاصة عن

ويترك الوقت الكافي من أجل أن ترسخ في ذهنية المشاهد قبل المتسابق، وقد حققت هذه البرامج أقبالا كبيرا من معظم المشاهدين بسبب الاغراءات المالية المقدمة من قبل المنتجين لهذه البرامج.

ومن الامثلة على هذه البرامج: (برنامج حروف، سباق المشاهدين، برنامج شوجي، برنامج حروف وألوف، من سيربح المليون، وزنك ذهب، القوة العاشرة، برنامج المليونير، برنامج الهرم، برنامج الدائرة، البرنامج الأمريكي "Power of ١٠"، البرنامج الأمريكي "Million dollar minute"، البرنامج البريطاني (أنت والمليون).. وغيرها الكثير.

٣- الإذاعات

تعد الإذاعة من وسائل الاتصال العامة ذات التأثير الفوري والمباشر وتتوافر فيها خصائص الثقة والمصداقية. وتعد الاذاعة وسيلة مهمة من وسائل الاتصال أو الاعلام السمعي حيث لها تأثير كبير على نفوس المستمعين بفئاتهم المختلفة باعتبارها ضرورة من ضرورات الحياة في المجتمع وتستخدم الاذاعة وسيلة اعلامية على نطاق شامل كما انها تنقل المادة الاعلامية بسرعة وفي اوقات مختلفة الى الجماهير التي توجد في اماكن متفرقة او نائية حيث يمكن ان تصل الى الناس أيا كان مكانهم باقل التكاليف.

ويفوق العدد الكلي لمحطات البث الإذاعي في العالم (٢٥) ألف محطة منها نحو (١٠) آلاف محطة في الولايات المتحدة الامريكية وحدها.^(٣٨) والاشكال الاخبارية الإذاعية هي: (نشرات الاخبار، موجز وعرض الاخبار، التعليقات والتحليلات الاخبارية، الجريدة والمجلة الإخبارية، التحقيق الاخباري، التقرير الاخباري).^(٣٩)

ولا يمكن تداخل أنواع محددة من الإذاعات كونها جميعها تشترك في البرامج المقدمة من حيث عرضها لنشرات الأخبار والبرامج الحوارية، والترفيهية والتثقيفية والدراما وغيرها. ولكن هذا

ومن خلال الرصد المباشر لإذاعة الحياة fm، إذ إن هذه الإذاعة المسيحية التبشيرية في بغداد، ذات التردد ١٠٥,١ FM، تعود إلى مؤسسة تحمل عنوان الحياة للفن والاعلام. لها محاولات في عديدة في قلب الحقائق، مستخدمة برامج مبنية على الاسلوب الغنائي في بث برامجها، وهي تعتمد الومضة السريعة في تقديم المعلومة او الخبر او البرنامج المنوع، والطريقة في التقديم تعتمد الفلاش راديو او راديو الفلاشات.

٤- الإنترنت (المواقع الالكترونية)

يمثل الانترنت الوسيلة الأخطر في عملية تزييف التاريخ من خلال طبيعة هذه الوسيلة في عرض المواد والاحتفاظ بها لسنين عدة من دون أن تتلف أو تتأثر إلا أن يتم التلاعب بها، مع إمكانية الرجوع إليها في أي وقت من الأوقات، وهذا الأمر غير متوفر في أغلب الوسائل الإعلامية التي تفقد جزء أو كل هذه الخصائص.

والإنترنت كما عرف باسم (الشبكة العنكبوتية) هي شبكة اتصالات عالمية تسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم.^(٤٣)

وقد ظهر في السنوات الأخيرة اهتمام متزايد بمواقع الانترنت، فبرز منها مواقع اجتماعية ودينية وثقافية وتاريخية ووثائقية وتعليمية وغيرها، استطاعت أن تملأ هذه الشبكة بكم هائل من المعلومات، التي تكون في الغالب غير معروفة الصحة وغير دقيقة، ولنا أن نقف على موضوع مهم في هذا المجال وهو: (نظام المعلومات في الانترنت)، قبل الخوض في أنواع مواقع الانترنت وكيفية استخدامها من أجل التفصيل في حركة تزييف التاريخ في هذه الوسيلة الإعلامية المهمة.

أبناء وأخبار الحرب وموجهة بصورة خاصة إلى أوروبا وشمال أفريقيا وألمانيا النازية.

وقد بدأت إذاعة صوت أمريكا في تقديم برامجها المنتظمة الموجهة للعالم العربي باللغة العربية عام ١٩٥٠، ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر أوقفت الإذاعة بث البرامج باللغة العربية، وفي نفس الوقت أطلقت إذاعة تسمى راديو سوا.^(٤٢)

ب - الإذاعات الرسمية: وهي الإذاعات التابعة لجهات ومؤسسات حكومية، وتحاول ان تتقف للجهات الممولة لها من خلال برامجها المتنوعة.

وهذه الإذاعات بالتأكيد تراعي التوجه والايديولوجية التي تراها الجهة الممولة، ولا تخرج عن الحدود التي ترسمها لها.

ويمكن الإشارة هنا إلى إن كل دولة لها إذاعة رسمية تكون للسان الناطق لها، وتحاول أن تتحكم بالأحداث والأخبار وجميع ما يدور في فضائها بما يتناغم والجهات المسؤولة عنها.

ج - الإذاعات المتنوعة: هي اذاعات يطغى عليها البرامج المتنوعة (كالأناشيد والدراما والبرامج الاسرية والثقافية والحوارية وغيرها)، وإن كانت تحتوي على الاخبار إلا انها لا تمثل إلا نسبة قليلة جداً مع توجه الإذاعة بشكل عام.

د - الإذاعات المتخصصة: وهي الإذاعات التي تتخصص في مجال معين من مجالات الحياة، كالإذاعات الدينية، وإذاعات القرآن الكريم، والإذاعات الرياضية، والإذاعات الأدبية، والإذاعات الطبية، والإذاعات الفنية وغيرها الكثير.

وهي تكون متخصصة في مجال أو فن معين، وتكون السمة الطاغية عليها. مثل إذاعة القرآن الكريم.

وكمثال واضح على حركة التغيير في الإذاعة،

أنواع مواقع الانترنت من حيث المضمون (٤٤):-

وتصنف على النحو الآتي:

١- مواقع تسويقية: وتعرض هذه المواقع منتجات للشركات والمؤسسات التابعة لها، للمساعدة في تسويقها، وتحتوي في الغالب على خدمة البيع على الإنترنت من خلال الكروت المدفوعة مسبقاً، أو من خلال الدفع عند الاستلام، وفي الغالب الأعم لا تحتوي مثل هذه المواقع على مواد إخبارية أو معلوماتية، وتقتصر على التعريف بالشراء أو المؤسسة والتعريف بالسلع والخدمات التي تقدمها، وربما تقوم بعرض منتجات لشركات أخرى، وعمل إعلانات تجارية لسلع وخدمات، غالباً ما تدخل في مجال تخصص الشراء التجاري.

٢- مواقع تجارية إعلانية: وتكتفي هذه المواقع بالتعريف بالسلع والخدمات التي تقدمها الشركات، ولا تتيح إمكانية البيع والشراء عبر الإنترنت.

٣- مواقع إخبارية: وتركز هذه المواقع اهتمامها على تقديم الخدمات الإخبارية اللحظية، وربما تضيف إليها بعض التحليلات الإخبارية والتقارير، وقد تركز هذه الخدمة الإخبارية على قُطر بعينه، أو تكتسب طابع العمومية، فتغطي المناطق الجغرافية المختلفة على مستوى العالم بصورة متوازنة.

٤- مواقع شاملة: وتضم هذه المواقع نطاقات اهتمام واسعة متنوعة من حيث:

- التخصص: فتتلمح بالمجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية وغيرها.

- القوالب الفنية: فتتلمح الأخبار والتحقيقات والمقابلات، واستطلاعات الرأي والاستشارات المتخصصة.

- المناطق الجغرافية: فتتلمح بمساحات جغرافية متنوعة.

٥- إعلامية مساندة: وتساند هذه المواقع

مؤسسات إعلامية أخرى مثل:

- الصحف، وتقوم هذه المواقع بعرض محتوى الصحيفة الورقية على الإنترنت، وتعرض مادتها بأكثر من طريقة:

- الاكتفاء بنشر نصوص الصحيفة الورقية.

- عرض مقتطفات من أبرز محتويات الصحيفة.

- تخطي دورية الصحيفة لنشر بعض الموضوعات الإضافية، خاصة المتابعات الإخبارية التي تحدث في الأوقات الفاصلة بين عددين.

!!

يمكن ان نطلق على الإعلام اليوم أنه (إعلام موجّه) يحاول أن يستهدف كل ما يتبناه الفرد من عادات وسلوكيات ، بل إنه راع يستهدف العقيدة وما يترتب بها..

!!

- الإذاعات والقنوات الفضائية، وتقوم هذه المواقع بمساندة القنوات الفضائية أو محطات الإذاعة؛ وذلك في محاولة لاستكمال جميع أدوات العرض الإعلامي، وإحداث نوع من التكامل بين الوسائل المختلفة، وتأخذ هذه المواقع عدة أشكال:

- الإعلان عن جدول البرامج والتعريف بالمحطة وأهدافها وسياساتها ومحاو اهتمامها.

- عرض محتويات القناة أو المحطة (صوت وصورة وربما مع النص).

- إضافة تحليلات وموضوعات يتم استخلاصها من القناة أو المحطة أو فتح قنوات مع كتاب ومراسلين للموقع.

٦- مواقع التواصل الاجتماعي: ولأهمية هذه المواقع، التي بدأت بسحب البساط من تحت وسائل الإعلام الأخرى، نتناولها بشيء من التفصيل:

مواقع التواصل الاجتماعي (٤٥)

مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي، يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك، يتمّ التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.

وتشمل شبكات التواصل الاجتماعي: المدونات الذي يختصّ بعضها بتناقل معلومات عن الأخبار بكل أنواعها، أما الآخر فيختصّ بأمور شخصية ويومية، منها: WordPress، Xanga.

وكذلك المدونات الجزئية، وهي أسلوب لبث المعلومات بشكل سريع، وما يميّزها عن المدونات العادية هو صغر حجم وكمية المعلومات (نصية، صور، صوتية، ومرئية) المتداولة عليها، منها: Twitter، Google Buzz.

ومنها أيضاً مواقع تحديد المواقع الجغرافية، التي تُمكن المستخدم من تحديد موقعه الجغرافي وتعريف شبكته من الأصدقاء بما يفعل في ذلك الموقع بالتحديد، منها: Gowalla، Facebook places.

وكذلك مواقع الترابط الشبكي الاجتماعي، التي تُمكن المستخدمين من التواصل المباشر بعضهم ببعض ومشاركة الاهتمامات، كما يمكن استخدام تلك المواقع للبحث عن أصدقاء الدراسة، منها: Facebook، Hi.

ويوجد أيضاً مواقع الفعاليات، إذ تنشأ هذه النوعية من المواقع لتنظيم الفعاليات والتحكّم بعدد الأشخاص المدعوين، كما تُمكن هذه المواقع من استخدام خدمات تحديد المواقع الجغرافية (LBS) لتحديد موقع التجمّع، منها: Eventful، Meetup.

كما تعتبر مواقع تجميع المعلومات هي من مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تقوم هذه المواقع والبرامج بتجميع المعلومات التي تهتمّ فقط في مكان واحد بدلاً من البحث عنها وإضاعة الوقت، منها: Netvibes، evri.

وكذلك هناك مواقع مشاركة الاهتمامات، والتي تساعد على نشر ومشاركة شبكتك نوعية الأجهزة التي تستخدمها أو اهتماماتك مثل ما تُشاهد الآن أو ما تقرأ في الوقت الحالي، أهمها: GetGlue و GoodReads.

وهناك أيضاً مواقع التعاون وبناء فرق العمل، والتي تكون على نوعين: مواقع الويكي التي تُمكن العديد من الناس من الاشتراك في تكوين معلومات مترابطة بشكل منطقي عن طريق روابط إلكترونية، أهمها: PBworks، Wetpaint، Wikispaces. ومواقع المرجعيات، إذ يمكن استخدام هذه المواقع لوضع علامة مرجعية لمواقع تهتمّك أو قد تهتمّ غيرك، منها: Delicious، Diigo، Google Reader.

وأيضاً توجد مواقع الأخبار الاجتماعية: فبدلاً من الاعتماد على استقاء الأخبار من قنوات الأخبار المتعارف عليها، يمكنك الاعتماد على شبكة واسعة من المستخدمين لإيجاد الأخبار المهمة: Digg، Technorati.

وبالإضافة إلى ما ذكر، فهناك مجموعة كبيرة من مواقع التواصل الاجتماعي التي تستند في الغالب على أفكار مترابطة، منها:

مواقع الملاحظة الاجتماعية.

مواقع إدارة الملفات وتحرير النصوص.

مواقع الوسائط المتعدّدة.

مواقع التصوير والفن.

مواقع مشاركة الفيديو والبث المباشر.

مواقع الرأي والاستعراض.

مواقع الترفيه الاجتماعية.

وماذا بعد؟

بعد هذا الاستعراض السريع لأهم وسائل الإعلام الحديثة، والمخاطر التي يمكن أن تحققها في مجال كتابة التاريخ من جديد بروية مؤسسات وجهات معينة وبمسميات ظاهرها أنيق وباطنها خبيث، ولأغراض ومصالح يُراد بها تحطيم المجتمعات بما تمتلكه من تاريخ عريق، من خلال استهداف شخصياتها ورجالها ومعتقداتها وفطرتها وثقافتها، واستبدالها بأجندة خاصة بعيدة كل البعد عن تلك المجتمعات.

وقد استوقفني كثيراً الخبر الذي انتشر على مواقع الاخبار وهو (عمان تطلق مسابقة "ويكي عمان" لإثراء المحتوى العربي على ويكيبيديا)^(٤٦)، والذي تضمن اطلاق هيئة تقنية المعلومات في عمان مسابقة "ويكي عمان" لتطوير المحتوى العربي الإلكتروني في عام ٢٠١٥م، والتي استقطبت من خلالها الكتاب والصحفيين والأكاديميين والباحثين والمدونيين ورواد شبكات التواصل الاجتماعي وكل من لديهم مهارة الكتابة باللغة العربية ليساهموا في إنتاج محتوى عماني في الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" في مختلف المجالات التاريخية والثقافية والأدبية والعلمية والسياحية وغيرها.

وهذا إن دلّ فإنما يدلّ عن ان هناك اتجاهاً جديداً يهدف إلى محاولة لكتابة التاريخ بحسب رؤية الحكام والسلطين حتى في بلداننا الإسلامية، وهنا يكمن الخطر الحقيقي.

ولنا أن نواجه هذه الحركة باقتراح بعض الخطوات التي منها:

مراقبة ومتابعة جميع الاصدارات الصحفية والمنهجية الدراسية وغيرها، ومن خلال مؤسسات مختصة لتحديد الدخيل منها وتمييزه عن السليم.

متابعة وكالات الانباء بدقة، ومحاولة إيجاد طرق للرد على ما يطرح فيها من اخبار مضللة وبعيدة عن الواقع.

إيجاد قناة فضائية رصينة وهادفة وذات بناء مهني، تكون خلاصة للقنوات الفضائية الكثيرة، يطغى عليها الجانب الوثائقي من خلال احتوائها على الأفلام الوثائقية، والبرامج الحوارية الوثائقية والبرامج الخاصة.

توحيد الجهد الإعلامي للقنوات الاخبارية الموجودة على الساحة اليوم، وتوحيد الكلمة في قناة إخبارية يمكن أن تقترب من القنوات الاخبارية العالمية.

الاهتمام بالمجالات الترفيهية وإيجاد برامج مناسبة تصب في مضمون نشر الحقائق والوثائق الصحيحة والبعيدة عن التزييف.

الاهتمام بدارما الأفلام والمسلسلات، والاتفاق مع شركات عالمية رصينة لإنتاج مسلسلات وأفلام تاريخية توثق للحقائق التاريخية.

إيجاد شركات ومؤسسات فنية تعنى بإنتاج الافلام الوثائقية السينمائية، وتعد انجح الطرق الحديثة في الإعلام التي يمكن استثمارها في هذا المجال، إذ قد يكون الفلم الواحد ذا تأثير يفوق العديد من الكتب والجهد المؤسساتي الضخم.

دعم المسابقات المعلوماتية، وتقديمها بأسلوب إعلامي مناسب تخصص له جوائز قيمة، وباهتمام كبير.

الاهتمام بالإذاعات وما تبثه من برامج تفضح حركات التغيير في التاريخ، وتوجيه القائمين عليها للاهتمام بالبرامج الوثائقية والتاريخية التي يمكن ان تحقق الاهداف المنشودة.

السعي لإنشاء جيش من المختصين في الإنترنت وإدارة المواقع الالكترونية، لاستخدام الطرق

الكفيلة باتجاه حركة التصحيح في هذه الوسيلة الإعلامية المهمة، وإعطاء دور أكبر من الاهتمام بمواقع التواصل الاجتماعي باعتبارها الوسيلة الأكثر انتشاراً والأكثر نفاذاً في المجتمعات. وأخيراً وعلى ضوء ما تقدم يجب أن تكون هناك وقفة جدية من الجميع ضد هذه المساعي الخبيثة من خلال إيجاد وسائل مشابهة وكما يقول السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله تعالى: (إنّ الهدى لا ينتشر إلا من حيث انتشر الضلال). وهذا كله من أجل إحداث حالة توازن يمكن من خلالها الرد بأساليب إعلامية حديثة، تستطيع أن تخلق جواً متعادلاً للباحث بل وحتى للمشاهد العادي.

العوامش:

- (١) من مقالة بعنوان: (الإعلام كمصدر للتأريخ..) وعلى الرابط الآتي:
<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٤٥٧١٤>
- (٢) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، مصر، ٢٠٠٤، ص ٣٦١.
- (٣) وردت هذه المقالة في الموسوعة الحرة (الويكيبيديا)، وعلى هذا الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/_/https://ar.wikipedia.org/wiki
- (٤) ملخص عن الوكالات العالمية المنشور في بحث الدكتور صالح شاكور وتوت الموسوم بعنوان (أهمية وكالات الأنباء كمصدر من مصادر الاعلام).
- (٥) من مقالة: الأهداف السياسية والدعائية وراء عملية صنع الأخبار في وكالات الأنباء للدكتور سهام الشجيري، وعلى الرابط:
<http://annabaa.org/arabic/studies/٦٨٧٥/>
- (٦) المصدر نفسه.
- (٧) هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٧.
- (٨) عبد القادر بن شيخ: البرامج الوثائقية والتسجيلية في

البرمجة التلفزيونية العربية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، عدد ٢، ٢٠٠٧، ص ٦٦.
(٩) جمهور البرامج الوثائقية في القنوات الفضائية، دراسة في الاستخدامات والاشباع، دراسة ماجستير، صفحة ٨٨، ٢٠١٠م.

(١٠) عن مقالة للأستاذ أحمد ثامر جهاد، بعنوان: (الوثائقي بوصفه رؤية سياسية أوليفر ستون: التاريخ غير المروي للولايات المتحدة)، وعلى الرابط الآتي:

<http://www.tatopaper.com/news.1674.php?action=view&id>

(١١) دراسة تحليل مضمون للأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية، الدكتورة نهلة عبد الرزاق عبد الخالق رشيد، الصفحة ٤٣٦.

(١٢) الموقع الرسمي لقناة روسيا اليوم، وعلى الرابط الآتي:
<https://arabic.rt.com/prg/10616-program-رحلة-في-الذاكرة/>

(١٣) بثت قناة روسيا اليوم الحلقة الأولى من برنامج رحلة في الذاكرة فيما يخص الجزء الأول من اللقاء بـ(سكرتير الملك فيصل الثاني والأمير عبد الإله عن آخر سنوات الملكية في العراق) بتاريخ ١١/٤/٢٠١٠م، وتبعه حلقات عدة.

(١٤) الشميمري، فهد بن عبد الرحمن، التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام؟، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط١، ٢٠١٠، ص ٢٢٢..

(١٥) دور القنوات الفضائية الإخبارية في تشكيل الصورة الإعلامية والسياسية عن العراق/ دراسة ميدانية على طلبة جامعتي الانبار والكوفة، أ.د. وسام فاضل راضي، والمنشورة في مجلة الباحث الإعلامي / العدد الخامس: ٢٠٠٨م.

(١٦) مقالة بعنوان: (الإعلام كمصدر للتأريخ..) وعلى الرابط الآتي:

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٤٥٧١٤>

(١٧) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا/ المصدر:
<https://ar.wikipedia.org/wiki/سي-إن-إن>

(١٨) مقالة بعنوان: (الإعلام كمصدر للتأريخ..) وعلى الرابط الآتي:

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=١٤٥٧١٤>

(١٩) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا/ المصدر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/قناة_الحرّة

(٢٠) و(٢١) الإعلام كمصدر للتأريخ.. وعلى الرابط الآتي:
<http://articles.islamweb.net/media/index>

الفضائية، دراسة في الاستخدامات والاشباع، دراسة ماجستير، صفحة ٨٨، ٢٠١٠م.

(٣٦) فورست هاردي: السينما التسجيلية عند غريسون، ترجمة: صلاح التهامي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٥م، صفحة ٥.

(٣٧) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

برنامج_مسابقات

(٣٨) الدكتور إبراهيم امام- دراسات في الفن الصحفي، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة ١٩٩١م، ص ٨٨.

(٣٩) الخبر الإذاعي انواعه ومصادره وكيفية صياغته دراسة نظرية، م. ياسين طه موسى/ كلية الاعلام جامعة تكريت.

(٤٠) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> بي-بي-سي

(٤١) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /إذاعة_مونت_كارلو_الدولية

(٤٢) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /صوت_أمريكا

(٤٣) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /إنترنت

(٤٤) نقلاً عن مقالة بعنوان: (أنواع المواقع الالكترونية) وعلى الرابط الآتي:

<http://alraeed.net/training/uploads/files/anwaa.pdf> ٧-٢٠١٠

(٤٥) مركز نون للتأليف والترجمة، فقه التواصل الاجتماعي، نشر جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط ١، ٢٠١٤م.

(٤٦) الخبر على الرابط:

<http://www.kuwaitinfo.org/uploads> ١٠-٢٠١٥WB.pdf

١٤٥٧١٤=php?page=article&lang=A&id

(٢٢) الموسوعة الحرة: ويكيبيديا/ المصدر

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /بي-بي-سي-عربي

(٢٣) و(٢٤) الإعلام كمصدر للتأريخ.. وعلى الرابط الآتي:

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id>

(٢٥) دويدار، الطاهر دويدار، فنون المنوعات والتلفزيون، سنابل للكتاب، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٢٧.

(٢٦) الترفيه في حياتنا، مقالة على الرابط الالكتروني:

<http://www.feedo.net/LifeStyle/Entertainment/EntertainmentInOurLife.htm>

(٢٧) نقلاً عن موقع فنون النقد والدراما وعلى الرابط:

<http://kenanaonline.com/users/97351/kabelfatma/posts>

(٢٨) الموسوعة الحرة/ الويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /دراما

(٢٩) المعاني، لكل رسم معنى، معجم متخصص في المعاني، على الموقع الالكتروني:

<http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> / دراما

(٣٠) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /دراما

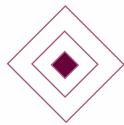
(٣١) الموسوعة الحرة/ ويكيبيديا، وعلى الرابط:

<https://ar.wikipedia.org/wiki> /فيلم_دراما

(٣٢) للاطلاع على تفاصيل هذه الأفلام: ينظر إلى ملحق مجلة الرصد (هوليود تستهدف الدين)/ شهر آذار ٢٠١٦م.

(٣٣) و(٣٤) و(٣٥) جمهور البرامج الوثائقية في القنوات

الشيعة والتشيع





عندما تنقلب المعادلة في اليمن

غزوان العيساوي

اليَمَن أو كما يطلق عليها رسمياً الجُمهُورِيَّةُ اليَمَنِيَّةُ هي دولة تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غربي آسيا.. تبلغ مساحتها حوالي ٥٢٧،٩٦٨ كيلومتر مربع، ويبلغ عدد سكانها ٢٦،٦٨٧،٠٠٠ مليون نسمة حسب الإسقاط السكاني لعام ٢٠١٥، يحده اليمن من الشمال السعودية ومن الشرق سلطنة عمان ، ولها ساحل جنوبي على بحر العرب وساحل غربي على البحر الأحمر.. ولدى اليمن أكثر من ٢٠٠ جزيرة في البحر الأحمر وبحر العرب أكبرها جزيرة سقطرى وحينش..

٢٠١٢ لرئاسة مرحلة انتقالية لمدة سنتين، بعدها تم عقد جلسات للحوار الوطني اليمني في ١٨ نيسان ٢٠١٣ واختتمت بالتوقيع على وثيقة الحوار الوطني الشامل، حيث تم تمديد فترة رئاسة هادي لسنة أخرى من قبَل المشاركين خلال ذلك المؤتمر.

اضطربت المرحلة الانتقالية باستمرار الاضطرابات بين الأطراف الرئيسية في أزمة ٢٠١١ وهم علي عبد الله صالح وأنصاره من جهة وعلي محسن الأحمر وعائلة عبد الله الأحمر من جهة أخرى، وفي ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، سيطر الحوثيون على صنعاء.. و قدم عبد ربه منصور هادي ورئيس الوزراء السابق خالد بحاح استقالتهما

في عام ١٩٩٠ تأسست جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالوحدة بين شطري اليمن، برئاسة علي عبد الله صالح رئيساً للبلاد الموحدة، وحتى عام ٢٠١١م اندلعت احتجاجات شعبية واسعة مطالبة بإسقاط نظام صالح وانهاء حكمه لليمن منذ العام ١٩٧٨.

ومن جانب آخر تقدمت السعودية بمبادرة للحفاظ على نفوذها عبر شخصيات مقربة لها وافق عليها المجتمع الدولي للإستمرار في عمليات مكافحة الإرهاب، وبالفعل تنحى الرئيس صالح ومُنح و٥٠٠ من أعوانه حصانة من الملاحقة القانونية عبر مجلس النواب وانتخب نائبه عبد ربه منصور هادي في انتخابات مرشح واحد في ٢١ شباط

لمجلس النواب في ١٩ يناير ٢٠١٥ إلا ان سلطة الحوثيين لم تحض باعتراف دولي، ولم تنجح المفاوضات برعاية الأمم المتحدة لإنهاء أزمة فراغ الرئاسة والحكومة، غير أن المبعوث الأممي السابق جمال بن عمر تحدث عن قرب التوصل إلى إتفاق لولا غارات التحالف السعودي الذي نظمته مع الامارات وقطر ودول خليجية وأقليمية أخرى والذي بدأ غاراته منذ ٢٦ مارس ٢٠١٥ في حرب أهلية شملت ذات أطراف أزمة ٢٠١١ بصورة رئيسة بالإضافة إلى انفصاليين وجماعات جهادية، مقابل الحوثيين وعلي عبد الله صالح.

II //

القراءة الوطنية للأحداث على لسان عبد الملك الحوثي جاءت للتأكيد على الخير الوطني وضرورة ان يحسم اليمنيون انفسهم هذا اللف من خلال ابراض الشروع السعودي - الاميركي في التبعية والريمنة والتصدي للعدوان بالاعتماد على الذات.

II //

بحسب الأمم المتحدة، تم تأكيد نحو تسعة آلاف إصابة بين المدنيين، وقتل ٣,٠٠٠ منهم على الأقل وفق تقديرات شبه رسمية، وأضافت أن التحالف السعودي مسؤول عن ضعف عدد الضحايا المدنيين أكثر من باقي القوى مجتمعة.

الدور السعودي

مثل التقدم الذي حققه الحوثيون في اليمن مصدر ازعاج للتحالف السعودي لما تمثله اليمن لها من اهمية ومنذ عشرات السنين، لوقوعها ضمن دائرة مطامعها دينيا واجتماعيا واقتصاديا منذ ٩٨

عاما، وهي تحتل فعليا منها ثلاث محافظات هي: (نجران ، جيزان ، عسير) وتعتبر اليمن تحت هيمنتها بالكامل فعليا منذ العام ١٩٧٩م وتعد الحاكم الفعلي لها حتى العام ٢٠١٤، وعندما جاءت ثورة ٢١ سبتمبر وحاولت قطع اليد السعودية عن اليمن، جن جنون ال سعود وحركت جيوشها ضمن تحالف دولي لشن حرب نفوذ ظالمة على كل اليمن.

يقول الباحث في الشأن اليمني علي اليماني " تاريخ السعودية مع الشعب اليمني اسود ودموي وحزين، والذاكرة اليمنية تكره السعودية ذاتها لان جرائم آل سعود بحق المدنيين في شمال اليمن وتدخلها بإطلاق يد العصابات الإرهابية (القاعدة ، وداعش) في الجنوب وسمود الجيش اليمني واللجان الشعبية بالجبهات إضافة إلى حرب الاستنزاف لمدة عام ونصف هي من قلب المعادلة بوجه السعودية التي لم تتصور حجم الحراك اليمني وهو في ظلها ضعيف ولا وجود له أصلا".

اليمنيون من جانبهم تقاربت اراؤهم في قضية الحرب على بلدهم، وفي ذلك يقول المواطن صبري اليماني: " حاربنا السعودية ونحن مع الإمام ، حاربنا السعودية ونحن مع السلال، حاربنا السعودية ونحن مع الارياني، حاربنا السعودية ونحن مع الحمدي، حاربنا السعودية ونحن مع سالمين، حاربنا السعودية ونحن مع عفاش، حاربنا السعودية ونحن مع جمال عبد الناصر، حاربنا السعودية ونحن نظام إمامي، حاربنا السعودية ونحن نظام ملكي، حاربنا السعودية ونحن نظام جمهوري، حاربنا السعودية ونحن نظام اشتراكي، حاربنا السعودية ونحن نظام ديمقراطي، حاربنا السعودية ونحن زيود، حاربنا السعودية ونحن شوافع، حاربنا السعودية ونحن نيام، حاربنا السعودية ونحن في عرس، حاربنا السعودية ونحن نموت، حاربنا السعودية ونحن مرضى، حاربنا

السعودية ونحن أموات في المقابر.. لا يوجد سبيل غير أن نقاتلهم لنتنصر أو نموت".

إنقلاب المعادلة

بعد الحادثتين الدمويتين الاخيرتين في اليمن بقصف التحالف السعودي لمجلس العزاء في صنعاء، والاخر قصف البوارج الاميركية بصواريخ كروز لمواقع الجيش اليمني واللجان الثورية بحجة ضرب سفنها في باب المنذب والبحر الاحمر.

لذلك جاءت القراءة الوطنية للاحداث على لسان عبد الملك الحوثي في التاكيد على الخيار الوطني وضرورة ان يحسم اليمنيون انفسهم هذا الملف من خلال اجهاض المشروع السعودي - الاميركي في التبعية والهيمنة والتصدي للعدوان بالاعتماد على الذات وتوحيد كلمة اليمنيين.

اما حول انقلاب المعادلة في اليمن وانتصارات الحوثيين هناك ضد التحالف الخليجي والاميركي يقول الاستاذ في العلوم السياسية محمد حسين علي "اولا ينظر الى الحدث على اي مستوى يقع، وتبعاته على اي مستوى تحدث.. في رأيي التطورات في الحدث او القضية اليمنية على المستوى الداخلي مستمرة وعلى المستوى الخارجي والدولي يشهد انقلابا بدأ بالاتفاق السياسي وتوج بالضربة الاخيرة لمجلس العزاء.

إي بمعنى كانت الحالة على المستوى الداخلي قبل الاتفاق السياسي بين عبد الله صالح والحوثيين، كراً وقرأً بين الحوثيين وقوات هادي وعدم اتفاق وتخبط وتضعيف بالمواقف بين عبد الله صالح والحوثيين مع اتفاقهم فقط على ضرب ومعاداة السعوديين، اما على المستوى الدولي فكانت المواقف ضد الحوثيين وعبد الله صالح بسبب عدم الاتفاق الداخلي وكذلك عدم وضوح الوجه الارهابي العالمي للسعودية واتفاق الدول العربية جميعا مع السعودية بسبب اموالها والموقف الاميركي المحامي عن السعودية"

مضيفاً" اما الاتفاق السياسي الداخلي كان له تبعات داخلية في تطور الاحداث تنفع الحوثيين وعبد الله صالح وتغير نوايا الدول باتجاه موقفهم من اليمن و الذي كان معاديا لهم .. فبعد تغير النوايا وانسحاب الحلفاء العرب واقرار المحاكم الامريكية بارهابية السعودية وطرد الوهابية بمؤتمر الشيشان من الدين الاسلامي وتتويج كثير من المواقف بضربهم لمراسم العزاء تبذلت النوايا الدولية المؤثرة الى موقف ومن ثم الى انقلاب في اليمن على المستوى الدولي".

!!
**الصحافة الامريكية أكدت
استخدام تحالف العدوان
السعودي الاماراتي قنابل
فسفورية محرمة دوليا في حربه
العدوانية على اليمن المستمرة
منذ مارس ٢٠١٥**

!!

كما يؤكد على انه عندما نتكلم عن استمرارية ونجاح الانقلاب وتأثيراته فهي مؤقتة وحتمًا سوف يتغير مجراه لضعف ادوات الحراك السياسي الدولي وقوة العقل الإسرائيلي المدبر والجبار.

الولايات المتحدة الأمريكية

في خطوة مهمة سارعت الولايات المتحدة الأمريكية لتدارك الوضع وانقاذ حليفها من الورطة التي أقحم نفسه فيها باليمن، بادرت الولايات المتحدة وعبر وزير خارجيتها جون كيري، وبحسب وكالة خبر اليمنية، بضرورة وقف القوات اليمنية هجماتها عبر الحدود ضد المواقع العسكرية للجيش السعودي والهجمات الصاروخية، معتبرة أن ذلك يمثل خطوة مهمة باتجاه الوصول إلى تفعيل خارطة طريق مقترحة

للتوصل إلى اتفاقية شاملة للحل.

وفي تحول "انقلابي" لحيثيات المعادلة، فإن البحث عن حل لوقف الحرب والوصول إلى اتفاق سلام شامل في اليمن بات يبدأ (وبدلاً من وقف العدوان والحملة الجوية) بالبحث في خطوات من شأنها وقف الهجمات وعمليات القوات اليمنية عبر الحدود والهجمات الصاروخية الباليستية. وكما قالت وكالة خبر أنها حصلت على معلومات مهمة حول أهم مضامين ومرئيات خطة جون كيري "مبادرة كيري" لاتفاق سلام شامل وكامل وهي قيد التعاطي الأولي.

وأوضحت مصادر وصفتها الوكالة بالمسؤولة أن الجانب الأمريكي، وعبر وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية توماس شانون، وخلال لقائه بالوفد الوطني في مسقط ٩ سبتمبر/ أيلول ٢٠١٦، وبحضور الجانب العماني، أكد اهتمام الولايات المتحدة وحرصها للتوصل إلى اتفاق سلام شامل واستئناف المفاوضات، وإنهاء الحرب والقتال، والتمهيد لاهتمام ومشاركة دولية في الدعم الاقتصادي، وإعادة الإعمار.

لكن المسؤول الأمريكي ألح على أن تستبق ذلك خطوة من طرف القوات اليمنية بوقف الهجمات، وانسحاب القوات من المواقع العسكرية للجيش السعودي، ووقف إطلاق النار نهائياً عبر الحدود. مضيفاً أيضاً "وقف نقل كافة الأسلحة الثقيلة داخل الحدود السعودية ووقف الصواريخ الباليستية".

وقال توماس شانون: "هذه ستكون خطوات مهمة حتى يضمن الجانب السعودي أيضاً إعطاء خطوات في المقابل، وأيضاً بعدها الاتجاه بالمساعي إلى الوصول إلى اتفاقية بين الأطراف جميعاً".

الاعلام الغربي

ان ما صوره الاعلام الغربي خلال التحول في معارك اليمن يمكن أن يقرأ من خلال الموقف

الافتراضي السعودي تجاه اليمن هو شعورها بالذعر، كما وصف الاعلام الغربي الجرائم التي ارتكبتها السعودية وأمريكا بالقول: "السعودية خلقت كارثة إنسانية في اليمن، وأمريكا انتهكت القوانين الدولية".

حيث ذهب التاييمز الى هذا المفهوم عندما اتهمت في افتتاحية خصصتها لليمن أنه على الأرض تتعرض العاصمة اليمنية إلى غارات مستمرة لطائرات التحالف، وقد ضرب ثلثها أهدافاً مدنية، بحسب الصحيفة، كما انها تساهم بمنع عمليات الصيد المحلية أو واردات الغذاء التي تعتمد عليها هذه المنطقة كلياً.

وأشارت الصحيفة إلى أن أكثر من ١٠ آلاف شخص قد قتلوا أو جرحوا في هذه الحرب حتى الآن، ونزح نحو ٨ ملايين شخص بعيداً عن ديارهم.

وفي سياق الرصد الإعلامي الغربي للعدوان السعودي ذات الطابع الكارثي، قالت مجلة "تيليبوليس" الألمانية إن أمريكا التي تشارك كداعم للحرب التي يقودها التحالف السعودي على اليمن انتهكت القوانين الأمريكية والقوانين الدولية بمنحها قنابل فسفورية للنظام السعودي مشيرة إلى تقارير نشرتها الصحافة الأمريكية أكدت استخدام تحالف العدوان السعودي الإماراتي قنابل فسفورية محرمة دولياً في حربه العدوانية على اليمن المستمرة منذ مارس ٢٠١٥.

وقد وصفت بعض وسائل الاعلام حرب اليمن بأنها - امتحان عسير رسب فيه الإعلام العربي. هكذا هي الاحداث في اليمن في تصاعد كبير وانتصارات ربما لم تكن في توقعات الكثير من الدول سواء كانت العربية أم الغربية فأن اليمن اليوم قلبت المعادلة بعدما كان البعض يشك بان هذه الحرب خاسرة وستعود اليمن في عهدة السعودية وبوصاية امريكية.



استراتيجية جديدة:

شيطنة إيران في نظر الشيعة

حيدر محمد الكعبي

في اطار التصعيد الذي تشهته السعودية ضد ايران، تظهر في افق الاعلام السعودي مؤشرات تنبئ بانتقال الحرب التي أعلنتها المملكة ضد الجمهورية الاسلامية الى مستوى جديد، وعلى الرغم من ان بعض ملامح هذا المستوى من الحرب قد ظهرت بواكيره في مدة أسبق، إلا أنه بات يتخذ طابعاً أكثر عمقاً وجرأة، لدرجة أن السعودية أخذت تجرؤ حتى على تغيير وقائع التاريخ من أجل قلب جمهور الشيعة ضدها في النهاية. لا تكاد تخلو اهم مراكز الدراسات والمواقع والصحف السعودية من التركيز على محاور تشكل في صميمها تحديات من نوع جديد، تتجاوز الاتهامات السياسية التي اعتدنا سماعها من الطرف السعودي ضد الجمهورية الاسلامية، مما ينبئ بانها حرب اعلامية لا يبعد ان تكون متسقة مع اسلوب امريكي جديد يخفف من حربه الخشنة ضد ايران ويعمل على مناغمة تيارات معارضة للنظام الايراني الحالي، واستقطاب التعاطف الشعبي نحو التوجهات الغربية الفكرية والثقافية لاضعاف الثورة الاسلامية وتيارها المعروف.

التطرف الاسلامي صناعة إيرانية

وكمثال على ذلك نقرأ في صحيفة الشرق الاوسط السعودية مقالاً للكاتب عبد الله العتيبي يقول فيه: (لقد ثبت اليوم أن علاقة إيران بتنظيم القاعدة عميقة ومتشعبة ومثبتة بالحقائق والوثائق، وهي علاقة مهدت لها العلاقة الطويلة بين جناحي

احد اهم المحاور الجديدة التي تركز عليها الماكنة الاعلامية والسياسية السعودية في هذه الحرب هو: اتهام ايران بوصفها المصدر الاساس لحركات الارهاب الاسلامي في العالم.

الإسلام السياسي السني والشيوعي، والتي بدأت منذ حسن البناء في الأربعينات من القرن الماضي، وتطورت لاحقاً وصولاً إلى الواقع المعيش اليوم... أسامة بن لادن على وعي بهذه العلاقة مع إيران، وقيادات تنظيمه كذلك، والوثائق التي نشرت قبل فترة والتي أخذت من مقر ابن لادن الذي قتل فيه، تثبت ذلك بما لا يدع مجالاً للشك، ومن قبل كانت قيادات «القاعدة» يجدون ملجأ مطمئناً في إيران من أبناء ابن لادن نفسه وعائلته وقيادات مثل سيف العدل وأبو منصور الموريتاني وسعد ابن لادن وغيرهم، وما تنظيم داعش الإرهابي أداة في المشروع الإيراني، يستخدمها ما شاء أن يستخدمها، ويلفظها متى شاء أن يلفظها كأبي عميل رخيص يخدم أعداء وطنه وشعبه، وعلاقة «داعش» بنظام الأسد التابع لإيران أشهر من أن يدلل عليها، والشهادات الميدانية لقيادات المعارضة السورية ولنشاط «داعش» القتالي في سوريا لا تدع مجالاً للشك في عمالة التنظيم لإيران[١].

وعلى ذات المنوال، يلصق الاعلام السعودي التهمة بايران في صناعة التطرف العالمي بالاعتماد على دعوى تعاونها الخفي مع الغرب، هذا التعاون الذي طالما أكد عليه الاعلام السعودي سابقا، لكن الجديد هو جعل هذا التعاون سبباً لولادة الارهاب الاسلامي بحسب الترويج السعودي.

وفي هذا الصدد كتب فضل بن سعد البوعيينين في صحيفة الجزيرة السعودية قائلًا: (بالرغم من أهمية المعلومات التي قدمها الداعشي القادم من سوريا علي عمر الملقب بـ«أبو تراب» لأجهزة الأمن الكويتية والتي أكد فيها أن تنظيم «داعش» على علاقة جيدة بالنظام السوري والاستخبارات الإيرانية، وأنه حضر شخصياً اجتماعات تنسيقية

مع جهات تمثل نظام الأسد ومخابرات طهران؛ فهي تبقى ضمن المعلومات المتداولة وإن جاهد صانعو التنظيم لنفيها. فتتنظيم داعش ما هو إلا تنظيم استخباراتي اتخذ من الدين مطية لتحقيق أهدافه الاستراتيجية التي رسمتها الاستخبارات الغربية بعناية، وأوكلت أمر تنفيذها إلى دول مارقة يفترض أن تكون على رأس قائمة الإرهاب الدولي. أهمية شهادة «أبو تراب» أنها أتت بمعلومات داخلية موثقة عن دور إيران وسوريا وأجهزة استخبارات غربية في التنظيم، لم يعد خافياً أن التنظيمات الإرهابية التي ترعاها إيران وفي مقدمتها «داعش» و«حزب الله» تحصل على حصانة غربية لأهداف استراتيجية طالما ضببطت أنشطتها في محيط الدول العربية المستهدفة[٢]. كما استغل الاعلام السعودي العملية الارهابية التي حدثت في المدينة المنورة بتاريخ ٢٠١٦/٧/٤ كفرصة للتأكيد على أن داعش والارهاب العالمي عموما هو صناعة ايرانية لتحقيق اجندتها الخاصة في الشرق الاوسط على الرغم من ادانتها الرسمية لهذا العمل، ووضع الكتاب والمحللون السعوديون ومن يدور في فلهم نظريات عدة لهذا الغرض[٣].

أحد أهم المحاور الجديدة التي تركز عليها الماكنة الاعلامية والسياسية السعودية في هذه الحرب هو: اتهام ايران بوصفها المصدر الاساس لحركات الارهاب الاسلامي في العالم

ولا ريب أن تأتي هذه الحملة متسقة مع ما طرح في مؤتمر المعارضة الايراني السنوي الذي عقد

الإيرانية في تخليص الشعب الإيراني من النظام
التيوقراطي الذي يزرع تحته منذ أربعة عقود..
إشغال إيران بداخلها، هو الحل الأمثل والأبسط
والأقوى لتفكيك نظام الملالي، وكفّ شرورهم عن
المنطقة)[٤].

وعلى هذا الاساس نجد انه ولأول مرة في التاريخ
يحضر رئيس المخابرات السعودي السابق (تركي
الفيصل)[٥] في المؤتمر السنوي الذي تقيمه
المعارضة الإيرانية في باريس وبحضور مكثف
من شخصيات دولية واقليمية مع دعم لوجستي
كبير تفوح منه رائحة الريال السعودي.

صحيح أن قوة (مجاهدي خلق) التي تمثل
محور المعارضة الإيرانية قد خبت كثيراً مقارنةً
بالسابق، إلا أن المراهنة عليه اليوم لا تقوم
على مبدأ نشاطه في الخارج بقدر جعله كواجهة
لتثوير المعارضة الداخلية وتوفير الدعم المعنوي
لها لغرض التصعيد، من خلال تصوير أن لهم
ممثلين اقوياء في الخارج يستطيعون استقطاب
التعاطف الدولي معهم وتوفير المساعدة لهم اذا
ما قرروا النزول الى الشوارع، وقد أشارت الى ذلك
جريدة الاتحاد الاماراتية قائلة: (ان المعارضين
المنظمين بالخارج والذين يزيدون على المليون
شاب وفتاة يتفوقون على أنهم يستطيعون التأثير
ليس عن طريق التوجه إلى الداخل الإيراني فقط،
بل ومن طريق تنبيه العالم إلى الطبيعة الوحشية
للنظام وعدم التعامل معه كأنما هو دولة
عادية)[٦].

ولا يفوتنا ان نذكر بأن تراجع الحالة الاقتصادية
بالنسبة لشرائح عدة من الشعب الإيراني تمثل
الورقة الاكثر قوة التي يلعب بها السعوديون
وحلفاؤهم في تهيج الداخل الإيراني ضد
نظامه)[٧].

في باريس خلال شهر تموز/٢٠١٦ مفاده: ان
اول من أسس لحركات الاسلام المتطرف هو
ايران بإعلانها الثورة الاسلامية التي تعلن
العداء السياسي والعسكري ضد الكيان الصهيوني
وحلفائه في المنطقة.

ان ما يروج إليه الاعلام السعودي اليوم بكثافة
يشكل خطوة جريئة تقفز على حقيقة واضحة اليوم
يمكن ان تكون غائمة غداً.. حقيقة أن السعودية
هي منبع التطرف الذي زرع نواة الارهاب العالمي
منذ طالبان والقاعدة، مروراً بجماعة التوحيد
والجهاد، وانتهاءً بجماعة النصرة وداعش.

تهيج الداخل الإيراني ضد نظامه

بعد ان وجدت السعودية ان دعم التهديد الخارجي
ضد ايران لم يحقق النتائج التي ترجوها في
اضعاف الجمهورية الاسلامية، باتت تراهن على
تقويضها من الداخل، من خلال خلق فجوة بين
الشعب والحكومة والعمل على تعميقها، بدعوى
نيل الحرية للشعب الإيراني وتحقيق الرفاه واللاحاق
بالركب العالمي.

لذا كتب الدكتور عبد العزيز محمد قاسم في
صحيفة كل الوطن السعودية قائلاً: (الأهم برأيي
الآن، الخطوة التالية في إدخال بعض دول الخليج
في موضوع دعم المعارضة الإيرانية بكافة
فصائلها، وتوحيد وجهات نظرها، ومن المهم
أن تحظى هذه الخطوات بحملات إعلامية مركزة،
وقد أشدت بتغطية قناة "العربية" المميز للمؤتمر
في تغريدة بموقعي على "تويتر"، وكم أتمنى أن
تخطو باقي القنوات العربية المؤثرة كـ"الجزيرة"
ذات الحظوة، فسلح الإعلام هو الذي نعول عليه
في التأثير على المثقفين و"البازار" والأكاديميين
والداخل الإيراني، وإبراز فكر وعمل المعارضة

تغير نبرة الخطاب الموجّه للتشيعة العرب

كما يمكن ان تكون اشارة مثل هذا اللون من الخطاب محاولة لتفادي الاشتعال الطائفي داخل دول الخليج، وبالذات السعودية التي لديها طائفة لا يستهان بها من الشيعة تتمركز في منطقتها الشرقية.

نتويهِ صورة حزب الله اقليمياً

تعلم السعودية ومن وراءها أن الذراع الأبرز لإيران حالياً هو حزب الله اللبناني، الذي تمكن من أن يستقطب اهتماماً دولياً من الأعداء والأصدقاء على حد سواء، واستطاع من خلال مقاومته للكيان الإسرائيلي أن يقف في مصاف الحكومات التي يُحسب لها حساب في الشرق الاوسط. لذلك، وفي اطار حملتها المكثفة ضد ايران، ركزت السعودية على استهداف حزب الله واضعاف قدراته جهد الامكان على أكثر من صعيد.

!!
في اطار حملتها المكثفة ضد
ايران، ركزت السعودية على
استهداف حزب الله واضعاف
قدراته جهد الامكان على أكثر
من صعيد.

!!

فإعلامياً: قامت بنشر إشاعات على نحو واسع حول حجم الخسائر البشرية والمادية التي تعرّض اليها الحزب بسبب تدخله في الحرب السورية، بعدها قامت بالضغط على مصر لإيقاف بث قناة المنار - الجناح الاعلامي الخاص بحزب الله - عن البث على قمر "نايل سات" في شهر نيسان من هذا العام بعد أن اوقفت بثها على القمر عرب

بعد أن كان الاعلام السعودي - في الغالب - ينعت الشيعة ككل بـ"الصفويين" او "الرافضة"، صرنا نرصد بعض التغيرات في نبرته هذه، إذ اخذ يميز الشيعة الايرانيين عن الشيعة العرب، ويدعو الى احتواء هؤلاء واعادتهم الى حضن الدول العربية، وتصوير النظام الايراني على انه يستغلهم لضمان تمدده، ليتجاهل الاعلام السعودي بذلك حقيقة ان الدعم الايراني السياسي والعسكري للشيعة العرب جاء إثر سطوة الاضطهاد والارهاب الذي تعرضوا اليه الشيعة في البلدان العربية ابتداءً من الجماعات المتطرفة المدعومة من دول الخليج، وبخاصة في مرحلة ما بعد سقوط النظام البعثي في العراق.

وكمثال على ما تقدم يقول الكاتب سعد بن طفلة العجمي: ("التشيع لنا" عنوان مقالة كتبتها قبل عقد من الزمان، أرى فيها أن منبع طائفتي الشيعة والسنة من المسلمين هو المنطقة العربية وليس إيران، بل بالعراق والشام تحديداً، حيث بدأ الصراع على السلطة بين دمشق وبغداد بالقرن الأول للهجرة بين بني هاشم وبني أمية من قبيلة قريش، وأخذ صيغا دينية لتبرير المطالبة بالخلافة ومآلها، واستمر هذا الصراع بأشكال مذهبية مختلفة حتى يومنا هذا، وهو ما استغلته وتستغله إيران للاختراق بالمنطقة العربية، وأجادل دوماً بأن إلصاق التشيع بإيران حصراً هو عين الغباء السياسي، فهو ما تستهدفه طهران تحديداً وهو تسليم أهم ورقة في مناخضة الطائفية، أي ورقة الشمولية وعدم الإقصاء؛ لطمأنة الجميع بعروبة المنطقة، ولإثبات أن نوايا إيران فارسية وليست إسلامية، وإن صبغتها بصبغة شيعية)[٨].

سات في وقت سابق [٩].

ودبلوماسية: عمدت السعودية على قطع المساعدات التي كانت توفرها للحكومة اللبنانية ابتداءً من الشهر الثاني من هذا العام، ثم استصدرت قراراً في مجلس التعاون الخليجي باعتبار حزب الله منظمة ارهابية بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢، تبعه قرار مشابه لمجلس وزراء الخارجية العرب، واخيراً اصدرت الجامعة العربية القرار ذاته في اجتماعها بتاريخ ٢٠١٦/٣/١١، علماً أن السعودية قد حاولت دفع مجلس الامن الدولي لإصدار قرار مشابه بعد ذلك، ولكن المحاولة أخطت في مهدها بتصدي روسيا والصين وتجاهلها من قبل الولايات المتحدة [١٠].

هذا ولم تكف الماكنة الاعلامية السعودية ومن يدور في فلكها من الدول العربية عن التأكيد على أن حزب الله قد تراجعت شعبيته في الدول العربية، وانه تعرض الى انتكاسات متكررة غير قابلة للشفاء، وكل ذلك بهدف تشويه صورته أمام انظار مؤيديه من الشيعة وغيرهم من العرب المناهضين للصهيونية، باعتباره الجهة العربية الوحيدة التي تتبنى بقوة مقاومة المشروع الصهيوني ويردع الآلة العسكرية الاسرائيلية، وهذا التشويه سيستدعي بطبيعة الحال اضعاف القاعدة الشعبية التي يستند اليها حزب الله - خاصة في لبنان - تمهيداً لوأد دوره الاقليمي الفاعل في المنطقة.

القوامش :

- [١] مقال تحت عنوان («داعش».. «قرامطة» إيران) بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٠
- [٢] مقال بعنوان (إرهاب داعش وإيران والحصانة الغربية) نشر بتاريخ ٢٠١٦ /٧/١٢ في صحيفة الجزيرة السعودية
- [٣] ينظر تقرير بعنوان (خبراء أمنيون لـ المدينة: طهران وداعش والحوثي ثالث الشر المسؤول عن الإرهاب) نشرته صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ٢٠١٦/٧/١٢
- [٤] مقال بعنوان (تركي الفيصل وإشغال إيران بداخلها) بتاريخ ٢٠١٦/٧/١١
- [٥] كانت لتركي الفيصل خطبة طويلة في المؤتمر، ابرز ما فيها جملة التي قالها عقب هتافات الحضور (الشعب يريد إسقاط النظام) فقال: (وأنا أريد إسقاط النظام).
- [٦] تقرير بعنوان (الوجه الجديد للمعارضة الإيرانية) مؤرخ في ٢٠١٦/٧/١٠
- [٧] مقال بعنوان (الإيرانيون: الشعب يريد إسقاط النظام) نشرته صحيفة الوطن اون لاين السعودية بتاريخ ٢٠١٦/٧/١١
- [٨] مقال بعنوان (الشيعة العرب بـ«الرياض») نشرته جريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٤
- [٩] خبر نشره موقع العربية تحت عنوان ("نايل سات" توقف بث قناة "المنار" التابعة لحزب الله) بتاريخ ٢٠١٦/٤/٦
- [١٠] ينظر خبر بعنوان (صحيفة السفير: السعودية سعت إلى تصنيف حزب الله إرهابياً داخل مجلس الأمن) نشرته روسيا اليوم بتاريخ ٢٠١٦/٤/١٥

الشأن العراقي





العراق.. ماذا بعد داعش

فائق الشمري

مع اقتراب معركة الحسم في الموصل وبروز مؤشرات كثيرة على الارض تؤكد قرب نهاية "داعش"، تبرز عدة أسئلة مهمة؛ هي كيف سيكون العراق ما بعد داعش، وهل سيحافظ على وحدة شعبه وأراضيه.. أم ستصح نبوءة بعض صناع القرار وأرباب السياسة بأن: (العراق ما قبل سقوط الموصل لن يعود كما كان)..

العراق اليوم يمر بمنعطف تاريخي مهم لعله يمس مصيره ووجوده ومستقبله، فبعد صراع مباشر تجاوز العامين مع اشرس تنظيم ارهابي عرفه التاريخ الحديث متمثلا بـ "داعش" وقرب انتهاء تواجده على أراضيه بفعل الضربات الموجعة التي تلقاها على يد القوات الامنية العراقية المختلفة، يبرز الى السطح صراع جديد بعضه معلن والآخر خفي بين القوى السياسية المتناحرة والممثلة للعملية السياسية.

لا يخفى على المتتبع حجم المشاكل التي تحيط بالعراق والعراقيين وبكافة الصعد، مشاكل لم تتوقف منذ العام ٢٠٠٣ وحتى هذه اللحظة تناوبت بين الوضع الامني والاقتصادي والاجتماعي وفق متغيرات الحالة التي فرضتها رياح التغيير بعد سقوط الدكتاتورية وانفتاح العراق على مصراعيه لرغبات وطموحات قوى إقليمية ومحلية متنوعة في الغالب تبغي مصالحها وتقاسم "الكعكة" في بلد أقل ما يقال عنه أنه يرقد على ثروة..

فمرحلة ما بعد داعش تمثل الشغل الشاغل للعقل السياسي العراقي، وأخطر ما في هذه الظاهرة، التعنت، والتزمّت السياسي، الذي كان بالأصل سببا لمشاكل وكوارث سياسية وهزات تشكلت من جرائها اضطرابات في الملفات الامنية والسياسية.

أولا: الملف الاقتصادي

(الموازنة، الديون، الإعمار)

واحدة من أهم الأمور خطورة في عراق ما بعد داعش هو الملف الاقتصادي، فمع عظم تكاليف الحرب على داعش، وضرورة إعادة إعمار البنى التحتية للمدن المحررة، فضلا عن عبء الديون وفوائدها ثلاثي يحاصر بقوة الملف الاقتصادي العراقي ويزيد من دائرة العجز فيها خصوصا مع تراجع أسعار النفط وقلة الإيرادات المحلية.

١- الموازنة: وتقدر قيمة الموازنة لعام ٢٠١٧، بـ ١٠٢ تريليون دينار (٨٥ مليار دولار)، بينما بلغت قيمة العجز الجاري فيها للعام الحالي، بعد تنفيذ تقشف في النفقات، بـ ٣٢ تريليون دينار (٢٦,٦ مليار دولار).

ويعتمد العراق على مبيعات النفط لتوفير أكثر من ٨٥٪ من إيرادات الدولة المالية.. وتكافح الحكومة من أجل معالجة عجز مالي يشكل ٣٠٪ من إجمالي الموازنة العامة عبر الاقتراض الداخلي من البنوك الحكومية وخارجياً من بنوك ومؤسسات دولية. وعلى الرغم من نجاح بغداد في تموز الماضي في الحصول على نحو ملياري دولار من مؤتمر المانحين الذي انعقد في العاصمة واشنطن، مخصصة لإعادة إعمار المناطق المحررة من قبضة تنظيم "داعش"، لكن هذا المبلغ يعد ضئيلاً أمام حجم الأضرار التي خلفها التنظيم الإرهابي.

٢- الديون: العراق مع كل ما يملكه من ثروة دفع ليكون ضمن منظومة الدول المكبلة بالمديونية، والتي أعد لها لتكون أزمة مزمنة مع أزمات

البطالة والفقر وتضخم الأموال لدى سراق المال العام واستنزاف الاحتياطي المالي من خزائن البنك المركزي بفعل المزاد اليومي الذي تباع فيه يوميا كميات من الدولار أعلى من حجم الإيرادات لقاء بيع النفط يوميا، الأمر الذي سيفضي على وفق تكريس هذه العوامل الى انحباس في أفق النمو ومن ثم تعميق التبعية للجهات الدائنة التي تسيطر عليها الدول الغربية وفي مقدمتها طبعاً الولايات المتحدة الأمريكية.

وتوقع مختصون ان تكون موازنة ٢٠١٧ موازنة صعبة وشكلية وموازنة ديوان وقروض على الاغلب، بسبب الديون المترتبة على موازنة العاميين الماضيين واستمرار الحرب ضد داعش وتحرير المدن، مع ضمور دور القطاعات المدرة للدخل كالصناعة والزراعة والسياحة يضاف اليها اغاثة اكثر من ثلاثة ملايين نازح واعمار المدن المحررة وانخفاض اسعار النفط، ليكون المشهد الاقتصادي قاتماً بميزانية مثقلة بالإنفاقات الداخلية مع تسديد فواتير الديون السابقة او المؤجلة.

٣- الاعمار:

يمثل إعمار المدن المحررة من تنظيم «داعش» واحداً من أهم التحديات التي تنتظر العراق في فترة ما بعد زوال هذا التنظيم الإرهابي، خصوصا مع الأزمة المالية الخانقة التي يعاني منها العراق.. فضلا عن الضغط الداخلي والدولي لعودة النازحين الى مناطقهم والذي تقدره بعض الاوساط المطلعة بقرابة ثلاثة ملايين نازح يعيشون في ظروف معيشية صعبة داخل المخيمات، مع ترجيح أزيد هذا العدد في حال بدء عمليات التحرير المرتقبة لمدينة الموصل التي يقدر نحو ١,٢ مليون شخص محاصرين فيها، و٨٠٠,٠٠٠ في المناطق المحيطة بها..

على أن التحدي الأكبر للعودة هو إعادة إعمار المناطق المحررة التي تعرضت إلى دمار كبير في

الغربية والشمالية من العراق، والتي تقطنها غالبية سنية مثلت عصب الأسباب وراء احتلال ثلث مناطق البلاد تقريبا من قبل عصابات داعش..

هذا إضافة الى أسئلة أخرى منها؛ كيف سيكون حال هذه المناطق بعد "داعش"؟ خصوصا ان المتصددين للقرار في الحكومة العراقية لم ينجحوا في كسب جميع السنة إلى صفهم، كما لم تفلح مؤتمرات المصالحة التي اقيمت - بعضها بين ممثلين عن الحكومة واطراف سنية وبعضها مؤتمرات بين السنة انفسهم، في بلورة اجابة واضحة عن الكيفية التي يمكن فيها إنقاذ المدن السنوية واعادة توطين النازحين من السكان. حتى أن الركون إلى مشروع "الاقليم السني" يتطلب أولا تجاوز عدة نقاط اهمها الاتفاق بين القوى السنوية المؤثرة بين مؤيد ومعارض لهذا التوجه، فضلا عن جغرافية هذا الإقليم إن كان سيضم المحافظات او يفصلها الى اقاليم متعددة.. وهذا ما ينبئ بصراعات داخلية (سنية - سنية) حول تمثيل المناطق تلك قد يصل حد الصراع المسلح.

٣- الاصلاحيات:

تمثل الاصلاحيات وآلية تنفيذها تحديا كبيرا في عراق ما بعد داعش، إذ ستمثل هذه العقبة محور توجهات العمل السياسي في البلاد بعد حرب مريعة مع الارهاب قدمت فيها الجماهير خيرة شبابها للحفاظ على تراب الوطن ومقدساته، لذا ستمثل ارادة تلك الجماهير الارادة الحاسمة في مجمل العملية السياسية الجديدة، لان الاصلاحيات تمثل أول وأهم مشترك بإمكانه أن يرمم العلاقة بين ديموغرافية المجتمع العراقي الجديد التي تعرضت اسسها الى هزات عنيفة لأنه سوف يمنح شكل العملية السياسية المرتقبة ديناميكيته وحدائتها.

ومن دون موقف واضح من أرياب الفساد وما سببه من مأس وألام للمجتمع العراقي، سيكون

البنى التحتية كالكهرباء والماء والمستشفيات وغيرها من مستلزمات الحياة الأخرى فضلا عن وجود مخلفات الحرب من العبوات الناسفة المتواجدة في عموم هذه المناطق مما تحتاج إلى جهد دولي لرفع هذه المخلفات وتمويل كبير لإعادة إعمار هذه المناطق.

ثانيا: الملف السياسي (الأكراد، التمثيل السني، الاصلاحيات)

١- الاكراد: تتفق الأطراف الفاعلة في العراق إلى حد كبير على صعوبة إعادة البلاد إلى ما قبل العاشر من حزيران (يونيو) ٢٠١٤، ويبرز الصراع المتعلق بالمناطق المتنوعة سكانيا واحدا من أهم المشاكل التي أفرزها دخول داعش للعراق، ومثل تحرير قضاء "سنجار" التابع لمدينة الموصل على يد قوات البيشمركة الكردية أولى التجارب في هذا المضمار، وهذا الأمر تكرر سابقا في مناطق أخرى في ديالى فيما ظلت كركوك الحديت الجوهري والدائم في هذا النزاع.

وفي خضم هذا التهافت الكردي على مسك الارض المتاخمة لحدود الاقليم بعد تحريرها من يد داعش، لم تتردد أربيل بالتصريح عن طموحها بالانفصال وإعلان الدولة الكردية في كل فرصة تسنح لها بذلك، وان حسم موضوع عائدة المناطق "المتنازع عليها" هو ما يحول فقط دون ذلك.

من بين تلك التصريحات ما أطلقه مسرور بارزاني رئيس مجلس الأمن القومي في حكومة إقليم كردستان العراق، والذي أثار جدلا ومعارضة إعلامية بين بغداد وأربيل؛ حيث قال: (بمجرد إلحاق الهزيمة بتنظيم "داعش"، يجب تقسيم العراق إلى ثلاثة كيانات منفصلة: للشيعنة والسنة والأكراد، للحيلولة دون المزيد من إراقة الدماء).

٢- التمثيل السني:

واحد من أهم الاسئلة المطروحة في عراق ما بعد داعش هو إشكالية "التمثيل السني" في المناطق

الأميركية، بين ناف ومكذب أو مؤكد لها يبرز الى السطح حجم القوة الموجودة على الارض وأهميتها بل خطورتها لدرجة أصبح لها داعم دولي من ناحية التسليح والدعم السياسي كما هو الحال مع الولايات المتحدة والمانيا وفرنسا وشحنات التسليح التي توجهت لمخازنها بحجة محاربة الارهاب والقضاء على داعش..! لتكون بذلك قوة مقارنة لقوة الجيش العراقي، وربما أكثر تسليحاً وأكثر تطوراً منه في المستقبل، مع وجود حالة عدم الانسجام بين الاثنين كما هو الحال في الاشتباكات التي وقعت بين الاثنين خلال أحداث تحرير مناطق عراقية عدة، آخرها كان في نيسان الماضي في مدينة طوزخورماتو.

٢- قوّات الحشد الشعبي:

تشكل الحشد الشعبي بعد صدور فتوى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني وأصبح تعدادها وتجهيزها ربما يقارب تعداد الجيش العراقي وتجهيزه، وحققت العديد من الانتصارات ولعله يمكن القول انها القوة المؤثرة الوحيدة اليوم تجاه داعش واستطاعت ان توقف تقدمه بعد انهيار صفوف الجيش العراقي في الموصل والكثير من المدن العراقية.. واستطاعت هذه القوة ان تكبح جماح داعش ورغبته المعلنة للنيل من المكون الذي تنتمي له واستهداف رموزه ومقدساته.

٣- الحشد السني (العشائري، الوطني، نينوى):

تكون الحشد العشائري كرد فعل لتشكيل الحشد الشعبي وظهر كإفراز سياسي تم فرضه على الساحة العراقية أثناء عمليات تحرير المدن التي يتواجد فيها داعش، ألا ان هذه القوى لم يكن لها ذلك التأثير على الأرض لاعتبارات عدة أهمها غياب الوازع الحقيقي لتكوين هذا الحشد، بل غياب الروح التي من أجلها يقاتل، حيث يجد مقاتلوه وهم بالغالب من أبناء المناطق السنية ازدواجية في المعايير عندما يجد نفسه قبال تنظيم اراهابي كان موضع ترحيب من قبل الكثيرين من ابناء

هناك شرخ خطير وانفصال بين المجتمع والعملية السياسية على ان بوادر التراجع السلبي تلوح بالأفق وستزيد من عمقها كلما اقتربنا من مرحلة الحسم بالنسبة لداعش، مع عدم وجود موقف واضح حيالها، وكما هو معروف ان الكثير من المظاهرات الحاشدة قد عمت المدن العراقية مطالبة بالإصلاح، ومن الطبيعي ان تزداد حدة هذه المطالبات في مرحلة ما بعد داعش لأسباب عديدة أهمها ان اغلب الصامتين في قضية الاصلاحات كانوا آخذين بنظر الاعتبار حرجة الظرف الذي يمر به البلد في حربه مع الارهاب، وإعطاء القضية الجهادية الأولوية في سلم العمل في وضعها الراهن وتأجيل الباقي الى مرحلة أخرى.. لذا سيكون الوقت مناسباً لذلك لتنظم تلك الجهات الى الارادة الجماهيرية أو تتماشى معها لإيجاد اصلاحات حقيقية ومحاسبة المفسدين وسراق المال العام وكل دواعش السياسة.

ثالثاً: الملف الامني (البيشمركة، الحشد الشعبي، الحشد السني):

أبرزت تجربة داعش في العراق والانهيار السياسي والامني فيه ظهور قوى عسكرية جديدة خارج نطاق الجيش العراقي، لها من القوة والنفوذ والعدة والعديد بما يسمح لها من أن تكون رقماً مؤثراً في ساحة القرار السياسي المتشنج مسبقاً بتجازباته واختلافاته وعلى كافة الصعد، بل أصبحت جناحاً عسكرياً فعالاً لمكونها الذي تمثله سواء الكردي أم الشيعي أم السني.. والخطر ما في هذه القوى الثلاث المسلحة لا أحد يعرف مصيرها في مرحلة ما بعد "داعش"، وهل ستكون قوى متصارعة على إدارة الملف الأمني في العراق مع الجيش العراقي، أم أنها ستكون جزءاً منه، خصوصاً مع تقاطع مصالح قوى التوازن الإقليمي والدولي.

١- البيشمركة:

أثير الكثير من الكلام حول الإتفاقيّة بين حكومتي إقليم كردستان العراق والولايات المتحدة

تلك المناطق التي ينتمون اليها..

إلا ان المسألة لم تتوقف عند هذا الحد بل تكونت قوى مسلحة أخرى كالحشد "الوطني" بقيادة محافظ نينوى السابق أثيل النجيفي مدعوما من قوى أقليمية. وأخيراً، تم الإعلان عن تشكيل "حشد نينوى"، فهذا التعدد قد يخلق صراعاً بين المجاميع السنية المسلحة قبل غيرها.

خارطة الطريق

وباعتقادنا تحتاج المرحلة المقبلة الى خارطة طريق جديدة أهم ملامحها:

اولاً: ترميم الوضع الاقتصادي:

ويمكن تحقيق هذا الامر من خلال مجموعة من المقترحات التي قد تسهم في معالجة الازمة الاقتصادية الراهنة، من خلال صياغة خطة اقتصادية ذات بعد استراتيجي وبرنامج اقتصادي شامل على وفق المؤثرات الاقتصادية العالمية، ويتولى القيام بتلك المهمة اشخاص متخصصون في الاقتصاد ولهم باع طويل في الشؤون الاقتصادية، وتنفيذ تلك الخطة والبرامج ومتابعتها ومحاسبة المقصرين في حالة فشل تلك البرامج، على ان تعمل تلك البرامج الاقتصادية بمعزل عن السياسة ومن دون ادنى تدخل سياسي في الشؤون الاقتصادية.

ومن جانب آخر لا بد من تفعيل القطاعات الاقتصادية غير النفطية (الصناعة، والزراعة، والسياحة)، شرط ان يتم وضع برامج فاعلة لهذه القطاعات، من خلال تحقيقها للشروط التي تستطيع ان تنافس المنتج الاجنبي. مع العمل على دعم هذا المنتج من خلال تقنين الاستيراد وعدم إغراق السوق بمنتجات تزامم المتوفر بالاسواق المحلية، هذا فضلاً عن منح القروض اللازمة لهذه المشاريع وتقليل الفوائد المستحصلة للتقليل من الثقل الملقى على كاهل القطاع الخاص للنجاح بتلك التجربة التي ستسهم دون شك بتوفير فرص عمل كثيرة بإمكانها ان تستوعب الكثير من الطاقات الشابة.

ثانياً: ترميم البنى التحتية واعادة بناء المدن التي تدهدت عمليات عسكرية.

تتمثل بوضع خطط استراتيجية عاجلة للانعاش تعتمد على الدولة من خلال الشروع بتقديم خدمات البنى التحتية الاساسية واعادة تأهيل البنى التحتية الحيوية في المناطق المحررة من قبضة داعش واعادة إعمار المساكن المدمرة في المدن المتأثرة بالصراع في العراق.

وسينفذ ذلك لقطاعات المياه والطاقة والنقل من خلال إصلاح وإعادة إعمار البنية التحتية المدمرة في مجالات نقل الكهرباء وشبكات التوزيع والخدمات البلدية والمياه والصرف الصحي والطرق والجسور والصحة.

علماً ان هذه الحركة في مجال الاعمار ستساهم بالاضافة الى دورها في إعادة النازحين الى مدنهم وتوفير سبل الحياة اللائقة ستعمل على توفير فرص عمل لقطاعات واسعة من المجتمع وستساهم بتمتين العلاقة بين المواطن والدولة واعادة الثقة بين الاثنين.

ثالثاً: تكريس الشعور الوطني:

معالجة حالة التزمت والتعنن الاجتماعي والديني والسياسي، وتكريس الشعور الوطني تمهيداً للتمدد والمدنية التي تحتاجها أي عملية سياسية او اجتماعية او اقتصادية جديدة..

بلد تكون فيه النخب الحاكمة رمزا للنزاهة والحفاظ على المال العام، تكافح الجريمة والفساد المالي والاداري ويأخذ المجرم قصاصه، بلد ينعم فيه المواطن بحقوقه والعيش الكريم والامن والخدمات.. عندها سيشعر الجميع بالموطنة والانتماء، ويكون العراق اولاً واخراً، ولا شيء سوى العراق.

بلد لا يكرس التقزيم والانفصال والاقلمة وتشردم الضمير الوطني.. بل يكون العراق مشتركنا الاكبر وانتماءنا الاعم، وهو اكبر من الطوائف والمذاهب والقوميات والقبائل والاحزاب والكتل والجماعات والاقاليم والمحافظات..



الجديد والمعتاد في جلسة استجواب وزير الدفاع

حيدر محمد الكعبي

احدثت تصريحات وزير الدفاع خالد العبيدي اثناء جلسة استجوابه في البرلمان العراقي بتاريخ ٢٠١٦/٨/١ هزة عنيفة في الاوساط السياسية والشعبية على حد سواء، بعد ان كشف عن محاولات ابتزاز قام بها سياسيون بارزون ضده للحصول على اموال غير مشروعة من عقود الوزارة. فلماذا احدثت هذه التصريحات كل هذه الصدى، وما هو الجديد فيها بحيث احدثت كل هذه الضجة؟ فمن المعروف لدى العراقيين بأن الفساد كان وما يزال ينخر في أجهزة الدولة العراقية، وليس جديداً أن يسمعون بإصدار اتهامات من هذا النوع بحق احدى الجهات الحكومية!

الجديد في حادثة الاستجواب

الشيء المؤكد أن الصدى الواسع الذي اخذته تصريحات الوزير يعود الى الاسلوب الجديد الذي طرحت من خلاله قضية الفساد تلك، فلأول مرة في تاريخ العراق منذ العام ٢٠٠٣ تُكشف ملفات فساد من قبل مسؤول في الدولة بهذه الطريقة المباشرة أمام الرأي العام وبحضور المتهمين انفسهم، وبخاصة ان من المتهمين من يمثل رأس

السلطة التشريعية في البلاد.

فلطالما علم الشعب العراقي بأن صفقات الفساد تجري في مفاصل الدولة، ولكنها دائماً ما تجري في الخفاء بعيداً عن عيون الاعلام، لذا فان هذا الاسلوب جديد بامتياز.

وهذا بطبيعة الحال يفتح المجال واسعا أمام فصل جديد من التحديات التي يواجهها المفسدون في الحكومة العراقية، اذ ان السياق الخفي الذي تعاهد

وكل تلك الاشارات كانت تؤكد بأنه قد حاول أن يضغط على الاطراف السياسية الفاعلة لكي تسحب عملية الاستجواب، وهي طريقة معتادة لدى كثير من الساسة في الحكومة العراقية، فمن المعتاد أن نسمع عن تهديدات لكبار القادة السياسيين بأنهم سيكشفون ما لديهم من اوراق ضد خصومهم السياسيين فيما اذا حاول هؤلاء الخصوم حصرهم في زوايا حرجة[٣].

وذلك يتماشى تماماً مع ما يعتقد الشارع العراقي، الذي يرى بأن الصفقات السياسية التي تجري بين الكتل السياسية هي المسؤولة عن تسيير شؤون الدولة، وبات الرأي العام يؤمن بأنه حتى القضاء العراقي خاضع لتلك الصفقات السياسية[٤].

وإذا سلمنا بذلك، فلا معنى عندئذ للحجة المتكررة التي يرددها عدد من البرلمانيين[٥] ومضمونها: (لو كانت ادعاءات الوزير بتعرضه للابتزاز صحيحة فلماذا تأخر في تقديم شكوى للقضاء بذلك، ولم يصرح بملفات الفساد إلا في جلسة الاستجواب؟).

!!

**حادثة استجواب وزير الدفاع
وتصريحه بوجود ملفات فساد
يكشف عن وجود تمزق وإعادة
اصطفاف عشوائي غير متفق
عليه بين الكيانات السياسية
وذلك يشكل اضطراباً لتحالفات
الفاستدين وينعكس بالفائدة
على الشارع العراقي**

!!

من جانب آخر تؤكد اعترافات وزير الدفاع اثناء استجوابه في البرلمان انه من النوع الذي يرغب بالحلل التي فيها أقل مقدار من الخسائر[٦]،

عليه سرّاق المال العام للتستر على سرقاتهم قد كُسر، الأمر الذي يؤدي ببساطة إلى زعزعة الثقة بين المتواطئين لبروز احتمال الوشاية العلنية بحالات التواطؤ والابتزاز، مما يؤدي الى انهيار السمعة والمستقبل السياسي معاً.

أما الشيء الجديد الآخر فهو الاصطدام العابر للطائفية داخل مفاصل الدولة، فلطالما اعتاد الشعب العراقي أن تكون النزاعات بين طيفين مختلفين من المكونات السياسية - بين السنة والشيعية او بين الشيعة والاكرد مثلاً- أما هذه المرة فان رؤوس الصراع ينتمون جميعاً إلى المكوّن السني ذاته (خالد العبيدي من جهة، وسليم الجبوري ومحمد الكربولي وطالب المعماري من جهة اخرى).

وهذه النقطة بالذات أعادت للرأي العام العراقي أملاً - وإن كان ساذجاً- بوجود شخصيات سياسية قادرة فعلاً على تجاوز المحاصصة الطائفية باتجاه منفعة البلد، وهي الحالة التي غابت عن العراقيين سنين طويلة فافتقدوها كثيراً، لذا فان ردود الفعل العراقية -بأطيافها المختلفة- قد نظرت للعبيدي كبطل أعاد للأذهان صورة السياسي الذي يرفع مصالح العراقيين بغض النظر عن أي صفة أخرى لهم.

المعتاد في حادثة الاستجواب

من خلال جولات وزير الدفاع المكوكية على عدد من الكتل والشخصيات السياسية التي قام بها قبل جلسة الاستجواب[١]، نجد أن خالد العبيدي كان يعلم بأنه سيواجه بعد استجوابه خطراً وشيكاً يتمثل بالاتفاق المسبق على سحب الثقة منه واحالته إلى القضاء بتهم الفساد في وزارته، وقد صرح هو بذلك في جلسة الاستجواب نفسها[٢].

وفي هذه الجولات التي قام بها كان قد أخبر قادة الكتل بأنه في حالة اجباره على المثول للاستجواب في البرلمان فانه سيفضح كل الاسماء المتورطة في عملية ابتزازه.

لذلك كان يتمنى بأن يرضخ خصومه لتهديداته بكشف الملفات أكثر من رغبته بكشفها فعلاً.

وحيث لم يبال الداعون الى استجواب وزير الدفاع بمحاولاته المتكررة لتأجيل جلسة الاستجواب وصولاً الى تقديمه طلباً لعقد جلسة استضافة خاصة مع البرلمانين قبل جلسة الاستجواب العلنية في محاولة أخيرة لتجنب سحب الثقة منه، اضطر العبيدي الى تنفيذ تهديده في جلسة الاستجواب العلنية، إذ كانت هي الورقة الاخيرة بيده التي يعول عليها.

مع العلم بأن الورقة الاخيرة هذه تعتمد في قوتها على مشاعر الرأي العام أكثر من اعتمادها على الادلة المعتمدة في القضاء العراقي.

لذا نجد ان العبيدي بعد ان ألقى خطابه في البرلمان سعى الى حشد رأي الجماهير معه، فقام مباشرة بزيارة مرقد الامام الكاظم (عليه السلام) ثم مرقد ابي حنيفة النعمان، كما زار داراً للأيتام ووزع هدايا عليهم، وفي كل مكان يذهب اليه كان الناس يرحبون به كبطل فاتح، وهي خطوة لا يخفى ما فيها من اسلوب اعلامي لكسب دعم الجماهير، ويبدو أن العبيدي يراهن على هذا الكسب أكثر من أي شيء آخر.

الحادثة تكشف تمزق الكيانات

كشفت حادثة تصريحات العبيدي داخل البرلمان عن وجود خلافات باتت تتحول الى عداء يجر حتماً إلى تمزق السلطات والكيانات السياسية ليُعاد تشكيلها على ضوء المستجدات السياسية القائمة اصلاً على أساس النفوذ أو الفساد.

فمن جانب كشفت حادثة الاستجواب عن خصومة واضحة بين السلطة التنفيذية وعلى رأسها حيدر العبادي وبين السلطة التشريعية وعلى رأسها سليم الجبوري، وهي حالة بدأت بواكيرها منذ اتهام العبادي للكتل السياسية بالتعنّت وعدم تغليب المصلحة الوطنية على مصالحها[7].

وعلى صعيد الكتل السياسية، تجلى خلاف واضح

داخل التحالف الوطني ذاته، فجزء منه كان يصطف الى جانب وزير الدفاع ويقف بالصد من استجوابه، والجزء الآخر كان يقف مع مشروع استجوابه واقالته، وجزء ثالث كان يتذبذب بين الموقفين[8].

ولم يقتصر ذلك على الجانب الشيعي حسب، وانما سجلت الكتل السنية خلافاً مشابهاً، فمثلاً ساندت كتلة متحدون برئاسة أسامة النجيفي حركة وزير الدفاع هذه، في محاولة منها لضرب اتحاد القوى بزعامة سليم الجبوري الذي نافس النجيفي على رئاسة البرلمان وأزاحه[9].

بل إن الحادثة سجّلت انشقاقاً على صعيد الكتلة السياسية الواحدة، فمثلاً حدث اصطفاً واضح بين جزء من نواب دولة القانون الى جانب استجواب وزير الدفاع، في حين اصطف الجزء الآخر من دولة القانون الى جانب الوزير ودعموا حركته بالإعلان عن ملفات فساد[10].

وحتى جبهة الاصلاح التي تشكلت عقب اعتصام النواب داخل البرلمان للمطالبة بإلغاء المحاصصة ومحاربة الفساد، فقد كشفت حادثة العبيدي عن خلاف داخل الجبهة، وزادت الحادثة من حدة الخلاف فيها[11].

ان هذا التمزق وإعادة الاصطفاً يشير الى أن الكيانات السياسية بدأت تقترب تدريجياً من حالة التخبّط والعشوائية في تحديد توافقاتها، بعد أن كانت في السابق تطبخ تلك التوافقات على مهل ليستمر مفعولها الى نهاية كل دورة انتخابية.

واذا تم هذا الامر فهو يشكل خلافاً سياسياً قد يكون مفيداً للشارع العراقي، فعندما يدب سوء الظن ويتعمّق الخلاف بين الفاعلين السياسيين في الحكومة العراقية فإنهم سيضعفون بشكل بديهي، مما يتيح الفرصة لصعود وجوه جديدة يمكن أن تتلافى سقطات اسلافهم، واذا تم ذلك فسيشكل بداية زوال مافيات سياسية تسلّطت على رقاب الشعب العراقي رداً من الزمن وكرست الطائفية وامتصت خيرات البلد لمصالح ضيقة.

القوامش

[١] سلم رئاسة البرلمان أربع سيارات مصفحة لحماية سليم الجبوري مُكرهاً "لتجنّب شر رئاسة البرلمان" بحسب تعبيره، ينظر وقائع جلسة الاستجواب العلنية لوزير الدفاع (مصدر سابق).

[٧] ينظر: تقرير نشره موقع العالم الجديد بعنوان (مقتدى الصدر يدعو للمظاهرات امام المنطقة الخضراء والعبادي يضيّق زرعاً بالكتل السياسية) بتاريخ ٢٠١٦/٣/١ اذ صرح العبّادي إن "لكل كتلة لجنة اقتصادية تتكفل برعاية العقود في الوزارات".

[٨] ينظر: لقاء عالية نصيف في برنامج قناة الاتجاه على الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=KtrOYIJhUUc> ولقاء حنان الفتلاوي في برنامج حوار التاسعة على قناة هنا بغداد على الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=KtrOYIJhUUc>

[٩] ينظر حلقة من برنامج الحدث في قناة سامراء مع النائب احمد الجبوري والمحلل السياسي يحيى الكبيسي على الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=-gHA-mdv-Do>

[١٠] ينظر لقاء عالية نصيف في حلقة قناة الاتجاه (مصدر سابق)

[١١] ينظر: لقاء هنا بغداد مع حنان الفتلاوي وهيثم الجبوري (مصدر سابق)

[١] ينظر: حلقة مقابلة خاصة لقناة العراقية على الرابط https://www.youtube.com/watch?annotation_id=annotation_id=iv&2382581289_otation&src_vid=KmOε٦VsQεyA&v=_odUoCWVGec

[٢] ينظر: الجلسة العلنية لاستجواب وزير الدفاع على الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=S٦٢٩TIBdIzw>

[٣] مثال على ذلك تهديد نوري المالكي بفضح ملفات في حالة احواله للقضاء بسبب ملف سقوط الموصل، ينظر تقرير مصور للجزيرة على الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=Ihldb٠VU٨٤> ومن الامثلة على ذلك ايضا تهديد بهاء الاعرجي بكشف ملفات فساد تطيح بشخصيات سياسية مهمة في حكومة العبّادي، ينظر: خبر نشرته وكالة سكاى برس بتاريخ ٢٠١٦/١/٧ تحت عنوان (بهاء الاعرجي يهدد بكشف ملفات فساد تطيح بحكومة العبّادي).

[٤] ينظر: خبر نشرته وكالة كنوز ميديا بعنوان (هاشاك "القضاء العراقي ميسس" يتصدر تويتر) نشر بتاريخ ٢٠١٦/٨/٩.

[٥] مثل سليم الجبوري ومحمد الكربولي وعالية نصيف وحنان الفتلاوي وهيثم الجبوري وغيرهم.

[٦] كمثال على ذلك تصريح وزير الدفاع بأنه



المشكلة مع تركيا.. وأوراق أخرى

نوار محيي الدين.

هل هناك وصفة سحرية لحل مشاكل العراق .. تريخ هذا الشعب وتقضي على معاناته، وتنقذه مما هو فيه ..

التحديات في العراق كبيرة وكثيرة وشائكة ومعقدة .. والمتتبع لحال البلد في العقدين يرى ان مجمل مشاكلنا سواء الداخلية ام الخارجية هي صناعة محلية بامتياز ..
وسنحاول من خلال هذا المقال الخوض في ثلاثة من التحديات التي تتربص بمستقبل العراق ونحاول تقديم قراءة سريعة حولها:

المشكلة مع تركيا ..

في العملية السياسية في العراق، ولتركيا مع العراق بشكل عام مصالح اقتصادية كبيرة فضلا عن انها تتحكم بشرياني الحياة في العراق نهري دجلة والفرات.

وهنا يأتي السؤال هل ان من مصلحة العراق الدخول في معركة وقطية لها اول وليس لها اخر تنهك العراق الضعيف بشكل اكبر مما هو عليه الان ام التوصل الى تسوية تجنب البلاد والعباد ما لا يحمدهم عقبا .

فتركيا بوابة العراق على اوربا، كما ان تركيا

من المعلوم ان العراق وتركيا يرتبطان بإرث مشترك يمتد لقرون فغير خاف على احد ان العراق كان احدى الدول الواقعة تحت النفوذ التركي بوجهه العثماني ولقرون عدة وغير خاف على احد ايضا ان تأثير هذه القضية ظل ساريا حتى ايامنا هذه فبين الاتراك وبين الكرد وجزء من سنة العراق روابط مشتركة مذهبية واجتماعية واقتصادية وحتى أمنية فالكل يعلم ان تركيا فتحت ابوابها لقيادات مهمة شاركت اولم تشارك

التعايش ام التقسيم ؟

لو سلمنا جدلا بضرورة الانفصال وتقسيم البلاد على اساس طائفي للمناطق بحجة ما لحق بالمكونات العراقية من اذى خلال السنوات الماضية وعدم القدرة على التعايش وانتفاء الحاجة لوجود علاقة مشتركة بين السنة والشيعية والکرد فكيف يمكن حل المشاكل التي ستظهر خلال الشروع بهذه العملية وبعدها ؟ كيف يمكن حل مشكلة الحدود بين المحافظات وعلى سبيل المثال لا الحصر مشكلة مدينة النخيب التي يعلم الجميع انها كربلائية بامتياز ومجاورة للانبار وقد قام صدام حسين بضمها الى الاخيرة، ام كيف يمكن حل مشكلة مدينة الطوز وهي (كركوكية) وتتبع الان اداريا حسب علمي لصالح الدين .

طيب نعود الى مشكلة القوميات والمذاهب فالشيعية ينتشرون في محافظات ديالى وكركوك والموصل وقد هجر قسم كبير منهم الى محافظات كربلاء والنجف وبابل والمحافظات الجنوبية وكذلك السنة موجودون في الناصرية والبصرة وغيرها من المحافظات التي يمثل الشيعة غالبية فيها ومعلوم ان لهذه المكونات تاريخاً طويلاً وانتماءات جذرية مع الارض وأملاكاً وزيجات وروابط فكيف يمكن حل تلك المشاكل .

ثم نأتي الى مشكلة تقاسم الثروة المائية وكلنا درسنا منذ الابتدائية او المتوسطة منابع ومجاري نهري دجلة والفرات والانهر الفرعية التي تصب فيهما حتى وصولهما الى كرمة علي والتقاءهما في هذ المصب المشترك هل سيقطع السنة عنا الماء ام سنقطع عنهم النفط ام التمر ام نمنع دخولهم الى مدننا ردا على ذلك الامرام سنستخدم مياه الابار .

ثم نأتي الى المشكلتين العويصتين وهما مشكلة بغداد وكركوك واذا سلمنا جدلا بان كركوك ستذهب الى كردستان فكيف ستحل مشكلة الاولى اي بغداد هل يمكن ان نقطع جسر الائمة الى نصفين بين الكاظمية والاعظمية ام هل سيمنع اهالي الاعظمية من زيارة سيدي ومولاي الامام

لها ثقلها الديني والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري فهي عضو في حلف شمال الاطلسي وجيشها يقع في المرتبة العاشرة في ترتيب الجيوش الاقوى عالميا .

هذا في ما يخص تركيا اما ما يخص وضعنا المزري والقبيح كمشعب يعيش في العراق المغضوب عليه بسبب ما اقترفه اهله فيه فنقول ان العراق وبعد ثلاثة عشر عاما لم يستطع الاستغناء عن مشتقات الالبان التركية او الملابس اوبقية المواد الغذائية والسلع الاخرى اضافة الى ما ذكرت فتركيا تعد معبرا للبضائع الاوربية الواردة الى العراق .

اما عن الامن فكلنا يعلم ان تركيا تعد احد اللاعبين الكبار والمتحكمين بأمن المنطقة فأذا ادركنا ان تركيا حليف لداعش وان تركيا تمسك بمفصل مهم من المفاصل الحياتية في العراق وان تركيا تتحكم بمصادر المياه الرئيسة وتركيا يمكنها ان تفعل بنا الافاعيل فهل من مفر من الجلوس الى طاولة حوار يمثل فيها العراق اناس لهم باع طويل في السياسة كبداية عن فريق آل (بياعة الكلام) الحاليين .

وهذا الفريق يمكن له التفاوض لا من منطلق الضعف بل من منطلق الحرص على مصلحة العراق والتلويح بأوراق كثيرة منها ورقة الرفض الشعبي ومقاطعة البضائع ومرة بالشكوى لدى الامم المتحدة واخرى بالذهاب لشرب الشاي مع الرئيس بوتين كما اقترح احدهم .

كل تلك المقترحات وغيرها يمكن لها ثني المفاوض التركي عن موقفه المتشدد تجاه العراق وبدل ان نجعل منه عدوا يمكن ان نجعل منه صديقا او حليفا او قل ما شئت .

ولننهي هذه (الطلابة) التي حلت على العراق في وقت هو احوج ما يكون للخلاص من المشكلات المتعددة التي تحيط بشعبه .

موسى بن جعفر وهم بدورهم سيمنعون اهالي الكاظمية من الحضور للاحتفال بليلة المولد النبوي قرب جامع الامام ابي حنيفة النعمان .

ام كيف يمكن ان نسلم رقابنا بأيدي سياسيين لازلوا يصرون على الظهور امام الكاميرات وهم يضحكون اثناء اجتماعاتهم مع كل المآسي التي نمر بها فهل يستطيع السني ان يفعل ذلك وهل يستطيع الشيعي ان يفعل ذلك ؟ هذا على المستوى الداخلي اما على المستوى الخارجي كيف يمكن لإقليم الوسط والجنوب ان يتعامل مع الخارج وامام تلك التحديات الهائلة وهو اقليم شيعي يجاور ثلاث دول سنية هي الاردن والسعودية والكويت ؟

هل سنتجه للتحالف مع ايران ام مع امريكا واذا كان حكامنا خلال هذا العقد الاسود من الزمان لم يستطيعوا بناء علاقات جيدة مع دول العالم وخاصة دول الخليج وهم يمثلون دولة متعددة الاطراف ولديها امكانيات هائلة بشرية واقتصادية فهل سيستطيعون ان يتعاملوا مع دول كبيرة بحجمها السياسي والاقتصادي بعد ان يتولوا زمام الاقليم ؟ اشك في ذلك .

ان ما اذكره ليس من ترف القول وليس من اجل ان انشره فقط فهذه التساؤلات لم اجد لها جوابا او حلا شافيا منذ مدة طويلة ومع كل ما ذكرت لا اجد الا ان اقول ان التعايش المشترك ووضع حلول ناجعة للمشاكل في العراق من خلال زيادة صلاحيات المحافظات او شيء اخر يدفع خطر التقسيم الذي بدأت بوادره خلال هذه الايام العصبية التي تتعرض فيها المناطق العراقية الى هزات اجتماعية عنيفة .

النجم الاشرف

النجم الاشرف كممثلة شرعية للطائفة الشيعية في العراق على الاقل .. لازلنا نمتلك الكثير من الاوراق التي تؤهلها للعب دور كبير ينهي هذه المأساة التي يمر بها البلد فمن احترام جميع الاطراف الدولية والمحلية مرورا بالقاعدة الجماهيرية العريضة والقوة العسكرية الضاربة

(الحشد الشعبي) وغيرها من المؤهلات التي تعطي للنجم الاشرف ممثلة بمراجعها الكبار الحق في رعاية مؤتمر يشمل الاطراف العراقية والدولية لوضع حل آني بناء على قاعدة ارضاء كافة الاطراف وانهاء الوضع الحالي .

اعتقد ان التأسيس لمرحلة اصلاح الدستور واقامة انتخابات مبكرة ومشاركة الجميع هو ما سيجنب شيعة العراق وبقيّة الاطراف موقفا اكثر مأساوية مما نمر به الان فلو نظرنا الى بشار الاسد وريث ذلك النظام الحديدي الذي تجاوز عمره الاربعة عقود وقد وصل به الحال الى فقدان خمسة وستين بالمئة من اراضيه التي توزعت بين قطاعان الذابحين وجماعات مسلحة مدعومة من الخليج وتركيا وغيرها من الدول وخسرت سوريا خلال هذه الحرب اللعينة تجانس مجتمعا وتنميتها الاقتصادية بل خسرت كل شيء مع الاسف والقادم اسوء بالطبع .

ولو استدرنا الى الورا لننظر الى اليمن وما فعلت بها السعودية من تدمير ممنهج لكل شيء سنصل الى القناعة بعدم بعدنا عما يجري في هذين البلدين ، ترى ما الذي يجعل من السعودية على سبيل المثال تتورع عن ضرب كل شيء كما فعلت في اليمن او في سوريا من دعم اكبر للجماعات الارهابية او حتى ارسال طائرات (مجهولة) تضرب مواقع عسكرية او مدنية وهي ترى ان النار تقترب من حدودها مع توسع دائرة الصراع وتضخم لداعش وتزايد تهديداته .

الفرصة في هذا الوقت مثالية للتسوية وارضاء الاطراف الفاعلة كافة وتجنب اراقة الدماء الزكية لشبابنا .

لاننا وبعد اكثر من اثني عشر عاما عجزنا كعراقيين ان نصل الى ما يمكن ان اسميه مرحلة الصفر أي الاستقرار الذي يمكن الشروع بعده في البناء والاعمار.

اذن القادم اسوء كما اشارت المرجعية الدينية في خطب الجمعة اذا لم يتم تدارك المأساة الحالية، فإن بقينا على مانحن عليه فليكن الله في عوننا .

"السلطان" الطائفي الجديد!

سالم مشكور

بعشيقة. كان في لقاءاته مع المسؤولين يؤكد ان القوات التركية موجودة لضرورات الامن القومي التركي وان تركيا لا تستهدف السيادة العراقية . تبرير فضفاض لم يقنع أحد المسؤولين الذي رد عليه بقوة الا ان المبعوث المخابراتي عاد الى نزقه واستهتاره بسيادة العراق عندما أجاب: نحن موجودون هنا ما دامت ايران موجودة . اليوم يقولها نائب رئيس الحكومة التركية ولكن بشكل آخر: " لا يحق لاحد الاعتراض على وجودنا في العراق طالما ان العراق مقسم". يعني ان العراق بات مستباحاً ومباحاً للجميع ولا يحق لاحد من أهله الاعتراض على انتهاكه. ولهذا تستغرب الخارجية التركية قرار البرلمان العراقي بادانة تصريحات اردوغان الطائفية ، وتبدي غضبها من الهجمات على شخصه. هذا يكشف مدى استهتار الجانب التركي واستهانتة بكرامتنا ووجودنا، يعززه السكوت الذي يمارسه أغلب السياسيين، بل ترحيب البعض منهم باي انتهاك تركي لسيادة العراق. أحد هؤلاء يفاخر بانه يجمع تواقع من أهل الموصل لدعوة القوات التركية لدخول المدينة. قد يملك الرئيس التركي اليوم دافعاً آخر للتدخل في العراق هو تصدير أزماته الداخلية التي يعانها، الا انه ، بسياساته هذه، لا يجلب الا المزيد من الازمات لتركيا. هو يتحدث عن ايران بأدب وتحفظ لانها قوية . الضعف العراقي الرسمي قد يدفعه الى التماذي واستحضار الصراع العثماني الصفوي على ارض العراق ثانياً (الصفويون هم أتراك أيضاً كانوا يحكمون ايران، وليسوا فرساً)، الا ان ذلك لا يعني ان تظل الارض العراقية مستباحة. عوامل الضغط والرد خارج الاطار الرسمي قد تبدو أكثر فاعلية في بلد "مقسم" حسب الوصف التركي.

ليس النزق والاستهتار والعنجهية التي عرف بها الرئيس التركي رجب طيب إردوغان كافية وحدها لفهم ما صدر عنه مؤخراً من تدخل واضح ، وبمضمون طائفي، في الشأن العراقي، بل ان هذا الامر ينسجم مع توجهه الذي أفصح عنه عملياً مع نهايات العام ٢٠٠٩ حينما كانت الاستعدادات تجري للانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٠.

آنذاك بدأ التحرك الجدي، مدعوماً بجهود خليجية، لمصادرة "الملف السني" العراقي. تردد حينها أن الايرانيين قبلوا بادارته هذا الملف كونه الاكثر تفاهماً معهم من السعودية التي كانت تسعى الى ذلك ، وقطر التي توظف مالها في تحريك الساحة السنية العراقية. هكذا كانت رعايته وضغوطه باتجاه تشكيل كتلة سنية واحدة، أثمرت فيما بعد كتلة اتحاد القوى، رغم أن بعض فصائلها كان يرغب في دخول تحالفات عابرة للمذهب.

وحيث يسعى إردوغان الى امتلاك ناحية السنة في العراق فانه ينظر الى هدفين أمامه: الاول هو ان نجاحه في هذا الامر سيكون جزء من خطته للوصول الى زعامة العالم الاسلامي السني مستعينا بأدواته الاقليمية المتمثلة بتنظيمات الاخوان المسلمين في كافة البلدان الاسلامية. أما الهدف الثاني من سعيه لامتلاك ملف سنة العراق هو مواجهة ايران . نعم ، بين الاثنين صراع نفوذ يخوضانه بحرب باردة بالنيابة.

إردوغان يرى أن ايران صاحبة نفوذ كبير ، وانها تمسك بملف الشيعة، وبالمقابل يسعى هو الى امتلاك الملف السني(العربي والكردي)، لكي يوازن النفوذ الايراني . وهو لا يخفي ذلك . قبل شهور زار العراق رئيس المخابرات التركية "هاكان فيدان" مبعوثاً من إردوغان ليبحث معهم في اعتراضاتهم على الوجود العسكري التركي في



التحالف الوطني

بين طموح المستقبل وقناعة الجماهير

هشام اموري ناجي

بعد سُببات دام لأشهر، عقد التحالف الوطني اجتماعه الاول وسط تقاطعات وخلافات من بعض الاطراف السياسية المنضوية تحت خيمته، ومراقبون سياسيون يصفون انعقاد الاجتماع بانه ولد ميتاً، وبين التفاؤل و التشاؤم لدى الجمهور العراقي يتساءل الكثير منهم ما الذي سوف يقدمه التحالف بعد خيبة الأمل التي سببها للشعب خلال الحقب السابقة، وهل يستطيع قادة هذا التجمع كسب ثقة الجماهير من جديد؟

الحكيم رئيساً للتحالف الوطني:

لم تكن مسألة اختيار رئاسة التحالف الوطني بالسلسلة، بيد انها قطعت شوطاً ليس بالقليل تخللته خلافات بين الاطراف وبخاصة بين كتلة المواطن التي اصرت على ترشيح السيد عمار الحكيم الذي يملك مقبولية من باقي الكتل

يتساءل مراقبون ومختصون في الشأن العراقي عن سبب اجتماع التحالف الوطني في هذا الوقت بعد مرور اشهر على خلافات عصفت بوحدته، ولماذا في هذا الوقت ومن يقف وراء هذا الاجتماع وهل سيستمر تنظيم التحالف على ما خطط له السيد عمار الحكيم او الرئيس الذي يخلفه؟

السياسية وبين ائتلاف المالكي (دولة القانون) الذين يعدّون انفسهم الأحق بذلك كونهم الكتلة الاكبر داخل التحالف.

عضو كتلة المواطن النيابية عهد الفضلي بينت في تصريح لصحيفة (الصباح الجديد) عن سبب تأخر حسم رئاسة التحالف الوطني الى وجود اكثر من شخصية مرشحة لهذا المنصب، وقد عبرت عنها بأنها حالة صحية وديمقراطية وتنم عن حرص الجميع على ترشيح من يجدونه مناسباً لتسنّم هذا الموقع فضلاً عن رغبة الكثير في تغيير الوجوه القديمة بأخرى جديدة لديمومة وتفعيل الديمقراطية، موضحة ان كل الشخصيات المرشحة تلقى قبولاً واستحساناً من الجميع، كما بينت الفضلي ان اعضاء التحالف الوطني رشحوا في اكثر من اجتماع رئيس المجلس الاعلى السيد عمار الحكيم لما يتمتع به من مقبولية داخل التحالف وخارجه، وحتى من قبل اغلب الدول، لكونه يتمتع بتأييد قوي من بقية الكتل السياسية ولديه خبرة في العلاقات الدولية.

وفي ذات الموضوع اكد النائب سليم شوقي للصحيفة ذاتها ان الائتلاف الوطني يرفض أن يتولى ائتلاف دولة القانون منصب رئاسة التحالف الوطني إذ أنه أخذ حصته من منصب رئاسة الوزراء ولم يعد مقبولاً أن يكون له المنصبان الرئيسان في التحالف الوطني، مؤكداً ان الأمر لا علاقة له بالأشخاص (لأننا لسنا ضد هذه الشخصية أو تلك بل نحن مع المبدأ وهو ما يجعلنا نرفض بكل وضوح أن يذهب هذا المنصب خارج مكونات الائتلاف الوطني وهما المجلس الأعلى والتيار الصدري).

المالكي لم يحضر الاجتماع الاول

على الرغم من المحاولات الحثيثة التي بذلتها اطراف في داخل التحالف للملحة شمل البيت الشيعي وتوحيد كلمته واختيار رئاسة له، وُصف

الاجتماع الاول للتحالف الوطني (بالمولود الميت) بحسب ما صرحت به النائبة عن دولة القانون (عواطف نعمة) لكونه لم يأت بجديد ولم يتخذ أي قرار بوجود الوجوه نفسها، وان الحاضرين غالبيتهم من مكون المجلس الاعلى.

اما بخصوص الاجتماع الاول وما دار فيه من رفض رئيس الوزراء السابق نوري المالكي للحضور وتلويح رئيس الوزراء الحالي بـ«الاستقالة» قال قيادي في المجلس الاعلى لـ(سكاي برس) أن كتل التحالف الوطني فشلت في التوصل إلى اتفاق حول شكل الحكومة الجديدة بعد التعديل المرتقب، وسط تمسك بعض الكتل بموقفها بين من ينادي بعدم التغيير ومن يرى ضرورة إجراء تغيير شامل للحكومة يطال رئيس الوزراء نفسه.

وعلى صعيد ذي صلة : يقول القيادي في المجلس الأعلى الإسلامي، إن الاجتماع بين العبادي وأعضاء الأمانة العامة للتحالف الذي ضم كلاً من (عمار الحكيم وحسين الشهرستاني، وعلي العلاق، وضياء الأسدي، وخضير الخزاعي وعبد الكريم الأنصاري وممثل عن نوري المالكي) الذي استمر حتى ساعة متأخرة من الليل انتهى من دون نتيجة تذكر، بعد إصرار العبادي على حضور رؤساء كتل التحالف وعدم إرسال ممثلين عنهم للاجتماع.

اما بخصوص استقالة العبادي فقد قال عضو المجلس الاعلى: أنّ العبادي لوح مجدداً بالاستقالة وإدخال البلاد في حالة فراغ دستوري ما لم تقدّم له الكتل المساعدة، مدافعاً عن فكرة تعديل حكومته وإقصاء وزراء الكتل وتعيين وزراء آخرين بالتركيز على وجوب الابتعاد عن سياسة إعادة التدوير.

كما وأشار المصدر إلى أنّ العبادي أبلغ المجتمعين باستحالة نجاح الحكومة الحالية ما لم يتم تنفيذ إصلاحات داخلية فيها، واستقلال القرارات التي

تتخذها الحكومة بعيداً عن الأحزاب السياسية التي يمثلها الوزراء.

كلام يتشيد بتفعيل التحالف

في عمود صحفي نشر في جريدة (الصباح الجديد) للكاتب واثق الجابري اشاد باجتماع التحالف الوطني ووصف اجتماع التحالف بانه قفز نحو الامام بالعملية السياسية أكثر من عشر خطوات. ربما استبشر الكاتب خيرا من الخطوات الاولى التي قام بها التحالف الوطني كالاتحاد بعد قطيعة وصلت الى ستة اعوام كما جاء من خلال عموده الصحفي الذي قال فيه : (انعقد اجتماع التحالف الوطني؛ بعد قطيعة تصل الى ٦ أعوام؛ لا يجتمع خلالها إلا لتشكيل الحكومة والبيانات والإدانات التي لا تشفي غليلاً ولا ترأب صدعاً، وحضرت معظم قواه وممثليه في الحكومة والبرلمان والسلطات المحلية، وفي مقدمة الدعوات والأولويات؛ تأكيدات وإجماع على مؤسسة التحالف وإنبثاق لجان متخصصة في مجالات عدة، ومناقشة قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية وأمنية، وإستثمار الإنتصارات لتعزيز دور العراق إقليمياً ودولياً، وهذا لا يمكن أن يُعطي ثقة للشعوب الأخرى بانقسام قواه السياسية ومجتمعاته).

ويتحدث الجابري حول القفزات التي حققها التحالف في مشاركة معظم قوى التحالف، والأعضاء بمناقشة واقع العمل السياسي؛ ما يعطي التزاماً وإزالة شبهات وتصريحات متشنجة لسوء فهم الزيف الإعلامي، والأهم أن قواه وجدت نفسها داخل الهاوية، ولا سبيل لها إلا بالعودة الى التحالف.. وأصوب خطوة إختيار السيد عمار الحكيم للرئاسة؛ لما يملك من علاقات معتدلة مع القوى المحلية والأقليمية والدولية، وبذلك تخطى التحالف عقدة إنكفاء قواه على نفسها، ولن يسمح للتفرد بالقرار أو يكون مثالا سيئاً للأغلبية، وفي

أول إجتماع تمنى الحكيم عودة كتلة الأحرار الى عباءة التحالف، وستكون الأمنية حقيقة، ووجهة نظرهم الى تحالف وطني لا كما كانوا يقولون «التخالف الوطني»، وعند توحيد الخطاب؛ سينتهي حديث الطائفية لأنه ورقة إنتخابية.

كلام في نقد التحالف:

لم يكن العراق في يوم من الايام ساحة سباق بين الكتل السياسية لتوفير الامن والخدمات المفقودة، والقائمة تطول في تردي الواقع العراقي من سيء الى اسوء والتحالف الوطني معني أساسا بذلك لكونه ولد من رحم معاناة الشعب المظلوم، إذ قدم الشعب صورة مشرقة امام العالم عندما وضع كل صور المعاناة الماضية والتهديدات اللاحقة من قبل الارهاب بعدم الذهاب لصناديق الاقتراع وفشل العملية السياسية كل هذا لم يكن في حسابات رجالات التحالف الوطني ولم يفوا بالوعود التي قطعوها، وبعد هذه السنوات العجاف التي المّت بالشعب العراقي وعلى جميع الاصعدة وسط سكوت التحالف الوطني والمطالبة بحقوق جماهيره من خلال الحكومات التي انبثقت منه ، والسؤال هنا ما الذي يريد ان يقدمه التحالف بعد هذا الاجتماع ، بما يريد ان يقنع الناس على التخطبات التي كان سببها وكيف يستطيع ان يمسح سنوات الفشل من ذاكرة العراقيين.

تساءل الكاتب علي حسين من خلال العمود الثامن في جريدة المدى الصادرة يوم ٢٦/٩/٢٠١٦ العدد ٣٧٤٥ : اذا كان التحالف الوطني يريد ان يبدا مرحلة جديدة لقيادة البلاد وحفظ مصالح العباد... عليه ان يشرح للعالم من كان يقود البلاد خلال الثلاث عشرة سنة الماضية، وبأي طريقة كانت تراعى مصالح العباد؟

ويضيف قائلاً: في أيام فائقة الخطورة يتذكر قادة التحالف أنهم «الكتلة الأكبر»، بينما المواطن يتذكر بحسرة ما فقده: الأمن والتسامح وكيف

في كيان طائفي أو في تمكين أشخاص معينين من التحكم بشؤون العباد، فإن «تسوياتنا التاريخية ستنتهي الى باب مسدود.

البيت الشيعي بين لم التمثل وشروط الصدر

يبدو ان سفن (الحكيم) في لملمة شمل البيت الشيعي عكرتها رياح (الصدر) الذي قدم ورقة للتحالف الوطني تتضمن ١٤ نقطة كشرط لرجوع التيار الصدري الى حزن التحالف الوطني - منها ثلاثة شروط - كادت ان تعصف بجهود توحيد الكتلة الشيعية.

الشروط التي وضعها التيار الصدري مقابل العودة للبيت الشيعي الذي غادره منذ التظاهرات الماضية في شهر نيسان متهماً اياه بمعارضة الإصلاح وحماية الفساد؛ قد كشفها عضو كتلة الاحرار النائب حسين العواد لصحيفة(المدى برس/٢٨/٩/٢٠١٦) وفي مقدمتها تشكيل كتلة عابرة للطائفية، وعدم حصول التحالف على مناصب حكومية، وان يكون التحالف مشرفاً على عملية تعيين الوزراء والمسؤولين من التكنوقراط والكفاءة، وتغيير مفوضية الانتخابات التي وصفها بـ(المسيسة) وتغيير الانتخابات واستجواب وزير الخارجية ابراهيم الجعفري ورئيس التحالف السابق ... وغيرها.

الهيئة السياسية للتحالف الوطني عقدت اجتماعاً طارئاً بسبب (الشروط الثلاثة) وهي (١ و ٨ و ١٢) التي عدت الاكثر حساسية وقد ولدت خلافات عميقة عكرت اجواء التحالف، تتضمن هذه النقاط في المادة (أولاً) على ان «يكون هناك غطاء مرجعي عام داخل العراق مقبول من جميع الاطراف» و تنص المادة (ثامناً) على «اعتبار دول الاحتلال دولا معادية لا يمكن التفاوض معها إلا بعد مراجعة المراجع اعلاه» والمادة (الثانية عشرة) تتضمن «الامور الحساسة والمهمة جدا

ضاع استقرار العراق بين خطب ملوك الطوائف الذين لا يتذكرون الشعب إلا أيام الانتخابات، بعد ثلاثة عشر عاماً من التغيير يظل حلم ساستنا بإنشاء برلمان «متوازن» والإعلان عن تسوية تاريخية بين الكتل السياسية، يتم بموجبها توزيع الكعكة العراقية بالتراضي .

ويعود الكاتب لتوبيخ السياسيين لكونهم تسببوا بتمزيق وحدة العراق منذ الانتخابات الاولى اذ يقول: في انتخابات ٢٠٠٥ وانتهاءً بانتخابات ٢٠١٤ التي جرى تخطيطها وتصميمها طائفيًا، اكتشف الناس ولو متأخرين أن سياسيّ الطوائف لم يقدموا خلال هذه السنوات الماضية سوى أداء كاريكاتيري مضحك، وأن مرشحهم كانوا يُخبئون دول الجوار تحت ثيابهم، وظلوا حتى هذه اللحظة شركاء في تدمير الوطنية العراقية.

لم يعد للدولة وجود في العراق فهي ممزقة بين كتل سياسية تقود معركة كسر العظم، وفي الوقت الذي يعيش خمسة ملايين عراقي في خيام التهجير والتشريد، وينشغل مجلس النواب بالثأر لعفة «قنفته» فكيف يمكن يا سادة حفظ مصالح العباد؟!

ويسترسل الكاتب في مقالته بتحذيره لقادة الائتلاف بعدم مواصلة التلاعب بالمصطلحات على مسامع الناس قائلًا: على قادة الائتلاف ألا يواصلوا لعبة الاستمتاع بمصطلحات الجعفري وإعادة تزويقها وتسويقها للناس، فمهمتهم اليوم ان يقرأوا الأحداث كما هي مرسومة بعيون جميع العراقيين سنةً وشيعة، عرباً وكرداً، مسلمين ومسيحيين، صابئةً وإيزيديين، على الائتلاف ان يدرك ان مسؤوليته الحقيقية أن يكون ائتلاًفاً لكل العراقيين وليس ناطقاً باسم طائفة، والشجاعة تقتضي مواجهة الجميع بالحقائق لا التخفي تحت أغطية عاطفية أو ملابس طائفية سرعان ما نكتشف أنها منتهية الصلاحية.

ويختم الكاتب مقالته قائلًا: إذا لم يدرك قادة الائتلاف في هذه اللحظة أن مصلحة البلاد ليست

دوراً يوازي دور المرجعية الدينية، وهو ما طالب بملاحظته وتعديل صياغته.

أما عضو الوفد الصدري الشيخ صباح الساعدي فقد دعا التحالف الوطني للالتزام بتوجيهات المرجعية وحذر من تفكك التحالف الوطني لو لم يلتزم بوجود مرجعية حاكمة.

كما ان حيدر العبادي رئيس الوزراء العراقي دعا التحالف الوطني الى اتخاذ قرار بشأن استجواب وزير الخارجية إبراهيم الجعفري، مذكراً بان الجعفري «رئيس وزراء سابق ورئيس تحالف سابق».

بصيص الامل

و بعد ان ضمنت كل من الحركات و الاحزاب و التيارات المنطوية في التحالف الوطني اماكنها و حققت شروطها في البقاء داخل البيت الشيعي و داخل الحكومة العراقية ، و عليه لا بد من ان تتكاتف جهودهم وقواهم للعمل من اجل ان يشاهد المواطن العراقي الضوء في نهاية النفق المظلم الذي عانى الامرين من الصراع بين الساسة على المناصب و المكاسب و من اجل ان يلمس الشعب ان الساسة العراقيين يعملون من اجلهم و من اجل اجيالهم التي باتت فاقدة للطموح و المستقبل المشهود.

لا بد من ان ترجح مصلحة الوطن والمواطن على جميع النواحي التي تسعى اليها الكتل السياسية وان يجعلوا البلد نصب اعينهم ولا بديل لنا ولا خيار الا بدولة المواطنة التي يعيش فيها جميع العراقيين تحت خيمة واحدة ترعى مصالحهم وتلبي حقوقهم المفقودة وترفع الحيف و المظلومية وانعاش الحياة الاقتصادية و التربوية والاجتماعية ... لكي يرجعوا بصيص الامل الذي بات العراقيون لا يشاهدونه الا في المنام .

يكون الرجوع بها الى المرجعية المتفق عليها. نشرت (المدى برس في ٢/١٠/٢٠١٦) ردود افعال و اراء متنوعة حول شروط الصدر من قبل اعضاء التحالف الوطني بالرغم من انتمائهم الى جهات حزبية و سياسية مختلفة، فقد ذكر رئيس التحالف الوطني السيد عمار الحكيم خلال اجتماع الهيئة السياسية للتحالف: ان اكثر من ٩٠٪ مما تضمنته هذه الورقة كان قريبا مما اتفقت عليه قوى التحالف في اجتماع الهيئة السياسية الاوّل. و أكد الحكيم : ان الاتفاق على الخطوط العامة للرؤية يعطي مرونة كبيرة في حل التفاصيل الخلافية من خلال الحوار الجاد، مبيناً ان مناقشة التفاصيل بحاجة الى اجتماع مطول، مشيراً الى ان الاجتماع تم تخصيصه للاطلاع على «مجلد الوثيقة» على ان تتم مناقشة التفاصيل في وقت آخر.

كما ابدى النائب علي العلق، القيادي في حزب الدعوة، تحفظه على الفقرتين الاوّل والثامنة من الورقة الصدرية. و اكد : ان تحديد مرجعية يحتاج الى أخذ رأي المرجعية، في اشارة الى المرجع السيستاني. داعياً الى عدم إحراج المرجعية بزجها في أمر قد لا ترغب فيه.

كما طالب العلق بتعديل الفقرة (رابعاً) التي تنطرق لضرورة التفكيك بين رئاسة الوزراء ورئاسة التحالف الوطني، واعتبر ان التحالف جهة تنظيمية لا علاقة لها بالاستحقاقات الانتخابية، ودعا الى الاتفاق على آلية لاختيار رئاسة التحالف الوطني.

كما ابدى ممثل حزب الفضيلة عمار طعمة تحفظه حول الفقرات المتعلقة بتحديد مرجعية وتحكيمها في القضايا الحساسة مشيراً الى ان حزب الفضيلة متمسك بمرجعياته المتمثلة بالشيخ اليعقوبي، معتبراً ان الفقرة (ثامناً) تمنح التحالف الوطني



استراتيجية الاصلاح والتنمية الادارية في العراق

المحاسب القانوني فلاح شفيح

تمس عملية الاصلاح جميع الجوانب الحياتية المادية منها والمعنوية .

والاصلاح عملية مستمرة في حياة الشعوب والانظمة فهي تمثل ضرورة طبيعية تتطلبها التطورات الحاصلة في مسيرة الشعوب ، فهي منسجمة مع الحركة التكاملية لمسيرة الانسان ، تتم عملية الاصلاح وفق اسس وقواعد فكرية وعلمية وضمن دراسات عميقة للواقع وتحليل دقيق لافاق المستقبل للوصول الى الغاية المرجوه

الاصلاح في اللغة هو عكس او ضد الفساد ، يعرف الاصلاح بأنه يمثل (الارادة الباحثة عن الخير وتقويم الاعوجاج) ، ويمكن تعريفه كذلك بأنه يمثل (تغيير قواعد عمل النظام بغرض معالجة القصور او الاختلال التي تعوق عملية التنمية والنهوض بالمجتمع من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية... الخ) ، فهو عمل حضاري يتناول المفاهيم والنظم والقيم والافكار والعادات والتقاليد والمؤسسات والافراد ، و

((بشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار)) سورة البقرة الاية (٢٥)
((ان اريد الا اصلاح ما استطعت وما توفقي الا بالله)) سورة هود (٨٨)

كما مبين من الايات القرآنية وجود ترابط عقائدي بين عمل الصالحات وقواعد الايمان واعتبرته عملاً يجازى عليه من اتى به ، فقد سعى دوماً جميع الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) إلى تحقيق الإصلاح سواء كان الإصلاح في العقيدة ام الفكر، ام في الأخلاق والسلوكيات الفاسدة ام إصلاح المجتمع او النظم المعمول بها... الخ .

وتمثل رسالة الإصلاح الهدف الرئيس لمسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) التي من أجلها ثار ونهض وقدم نفسه وأهله وأصحابه فداء لهدف تحقيق الإصلاح الشامل في الأمة يقول الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يعلن الهدف الاساسي لثورته ،

((اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي اريد ان امر بالمعروف وانهي عن المنكر ، واسير بسيرة جدي وابي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالحق فالحق فالحق ، ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)) .

وتحصل عملية الاصلاح في جميع الجوانب الحياتية للانسان الفكرية منها والتطبيقية ، وهي تشمل مختلف الانشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ... وغيرها .

سنتناول في هذه الدراسة عملية الاصلاح في الجانب الاداري والمالي .

(الاصلاح الاداري والمالي)

التنمية الاقتصادية والاصلاح الاداري :

تتصف عملية التنمية الاقتصادية كونها عملية شاملة متعددة الجوانب والأبعاد .

تعتمد استراتيجية التنمية الاقتصادية على ثلاثة

من الاصلاح .

إن عملية الإصلاح لا تحدث في فراغ ولا تنطلق لمجرد الرغبة في التغيير، إذ لابد من توافر بيئة مناسبة أو ظروف موضوعية تدفع باتجاه الإصلاح ، ان حصول الأزمات التي تمثل خطراً أو تحدياً للنظام القائم تمثل انطلاقة مهمة لإجراء اصلاحات جذرية والأزمة قد تكون خارجية تهدد امن واستقرار أو كيان الدول ، وقد تكون ناتجة عن عوامل داخلية مثل تردي الأوضاع الاقتصادية أو عدم الاستقرار السياسي أو فقدان الشرعية في نظام الحكم هذه العوامل مجتمعة تجعل من الإصلاح ضرورة ملحة .

والاصلاح ممكن ان يتم بصورة تدريجية او بصورة ثورية حسب الظروف المحيطة بعملية الاصلاح وحسب ارادة المصلحين .

يجب التميز بين عملية الاصلاح وبين الفساد والفوضى ، هنالك مجموعة من الاسس يتم بموجبها فرز الاصلاح عن الفوضى او الفساد ، لسنا بصدد تناولها في هذا البحث .

إن منهجية وفكرة الإصلاح كانت ولم تزل الهدف الأسمى لجميع الانبياء والرسل وللعديد من الفلاسفة وقادة الحركات السياسية والاجتماعية على مر العصور والازمان ، حيث تناول كثير من الكتاب والمفكرين منذ القدم بحث مفاهيم تتعلق بالاصلاح مثل العدالة والقوانين وتنظيم المجتمع والدولة والتوزيع العادل للثروة وغيرها كما ورد ذلك في كتابات المفكرين القدماء أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهم .

وتضمنت جميع الشرائع السماوية مفاهيم عديدة للاصلاح ، ففي الشريعة الاسلامية وردت نصوص قرآنية عديدة تتعلق بالاصلاح نورد ادناه قسماً منها :

((ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها)) سورة الاعراف الاية (٥٦)

انشطة رئيسة هي (النشاط الاقتصادي ، الاجتماعي والثقافي) ، بغرض تحقيق النجاح في الخطط التنموية يجب ان تكون هذه الاركاز متجانسة ومترابطة فيما بينها ، فالعامل الاقتصادي يمثل العامل الوسيط والاساسي لاجراء عملية التنمية حيث يجب ان يسبقه العامل الاجتماعي والثقافي ، فالخطط الاقتصادية مهما كانت متقنة فانها غير مضمونة النتائج مالم تكن قادرة على التفاعل الايجابي مع ثقافة المجتمع .

تمثل التنمية الإدارية حلقة أساسية ضمن استراتيجية التنمية الاقتصادية ، فهناك علاقة وثيقة بين التنمية الإدارية والتنمية الاقتصادية الشاملة، سنحاول في هذه الدراسة المختصرة توضيح هذه العلاقة .

يتضمن اجراء عملية التنمية الاقتصادية في أي بلد محورين اساسيين هما :

المحور الاول الجانب المادي: يتمثل بالقدرة الانتاجية (السلعية والخدمية) لمؤسسات الدولة للقطاع (العام والخاص) ،وقدرة البنى القاعدية الاساسية لخدمة جميع الانشطة .

المحور الثاني الجانب المعنوي :التمثل بنوعية علاقات العمل السائدة ، ونماذج انظمة العمل المطبقة ، وطبيعة السلوكيات السائدة ومستوى اداء المؤسسات والعاملين فيها .
فتنفيذ اي خطة تنموية ناجحة يجب ان تتم من خلال حصول تطور مهم في هذين المحورين الاساسيين ، اثبتت ذلك التجارب التنموية الناجحة التي حققتها الدول المتقدمة .

ستتناول في هذه الدراسة تفاصيل المحور الثاني ، الذي يتضمن بحث المواضيع التالية :

- (١) - تعريف الفساد الاداري والمالي .
- (٢) - اهمية اجراء الاصلاح الاداري ، والاضرار الناتجة

من الفساد الاداري والمالي .

(٣) - مراحل الاصلاح ، وهي تنقسم الى فقرتين اساسيتين هما :

اولا - مرحلة التنظيم ، التي تمثل الابعاد الرئيسية لعملية الاصلاح .

ثانيا - المقومات التطبيقية لعملية الاصلاح .

(٤) - الجهة المسؤولة عن عملية الاصلاح والتنمية الادارية .

(٥) - العوامل التي تساعد على تنفيذ الاصلاح والتنمية الادارية .

(٦) - تجارب الباحث في اجراء عملية الاصلاح والتنمية الادارية .

اولا - تعريف الفساد المالي والاداري :

يعرف الفساد الاداري بحصول انحراف او خلل في عمل الوظائف الادارية عن مسارها العلمي السليم ، فهو يسبق الفساد المالي ويمثل نتيجة حتمية له .

اما الفساد المالي فهو يتمثل باستخدام الموظف الفاسد صلاحياته الوظيفية لمصلحته الخاصة لتحقيق مكسب مالي او معنوي .

تشير المؤشرات والمعايير العالمية الى انتشار ظاهرة الفساد وشمولها مختلف المستويات الادارية في مؤسسات الدولة العراقية واصبحت ظاهرة متعارفاً عليها في المجتمع العراقي .

ان معالجة ظاهرة الفساد لا تتم فقط من خلال المعالجات الاجرائية له، بل يجب تحديد الاسباب الحقيقية لحصوله ومعالجتها من خلال اجراء عمليات الاصلاح والتنمية الادارية للاجهزة الحكومية والوحدات الاقتصادية للدولة العراقية، بغرض تقويم عملها ورفع قدرتها الانتاجية .

ويجب ان تشمل عملية الاصلاح :

- (١) - جميع الدوائر والمؤسسات التابعة للحكومة المركزية والمحلية ، فمن خلال هذه المؤسسات تستطيع الحكومة تنفيذ سياساتها وتقديم مختلف

خدماتها الى القطاعات الاقتصادية والى الافراد فهي تعكس الوجه الحضاري للبلد،
(٢) - جميع الوحدات الاقتصادية الانتاجية (السلعية والخدمية) ضمن القطاع العام او الخاص ، فهي تمثل القدرة الانتاجية للبلد، ويمثل مجموع انتاجها العمود الفقري للنتائج الاجمالي العام .

ثانيا- اهمية اصلاح وتنمية الاجهزة المالية والادارية في الدولة العراقية :

ان تطبيقات قوانين العولمة وقرارات منظمة التجارة العالمية جعلت الاسواق العالمية مفتوحة الغيت بموجبها جميع قوانين واحكام الحماية والدعم الحكوميين للقطاعات والمؤسسات الانتاجية والخدمية الوطنية ، لذلك فقد انصبت مجالات المنافسة بينهما على الجهة التي تملك وتطبق افضل انواع التقنيات وانظمة العمل المتطورة في المجال الاداري والتكنولوجي ، فبموجبها تتمكن الوحدات الاقتصادية في منافسة منتجات الاخرين في الاسواق المحلية والعالمية ، لذلك فقد خصصت الدول والمؤسسات الاقتصادية العالمية ميزانيات كبيرة لاجراء البحوث ولتنمية وتطوير التقنيات والانظمة الخاصة بهما ، وهي تقوم بأجراء مراجعة دورية ومستمرة لفحصها وتطويرها .

تسعى عملية الاصلاح الاداري الى تحقيق هدفين اساسيين ،هما رفع كفاءة الاداء وتقليل حالات الفساد الى ادنى مستوى ممكن وتحقيق مزايا عديدة في انخفاض التكاليف وسرعة ودقة انجاز الاعمال .

لا بد من الاشارة الى ان حجم الضرر الناتج من انخفاض كفاءة اداء الاعمال يفوق كثيرا حجم الاضرار الناتجة من الفساد المالي ، الفرق بينهما الاول مضان لانه اتبع التعليمات والقوانين النافذة في حين يمثل الفساد المالي تصرفاً ادارياً مخالفاً للانظمة والقوانين يحقق بها مصلحة خاصة له .

متى تصبح عملية الاصلاح ضرورية :

هناك ثلاثة عوامل تصبح بموجبها عملية الاصلاح ضرورية هي اولاً عند حصول عملية تغيير جذرية للنظام السياسي في البلد ، وثانياً عند حصول حروب داخلية ، وثالثاً عند حصول ازيمات اقتصادية او مالية او حالات فساد مالي واداري خطيرة في البلد .

من الملاحظ ان العوامل الثلاثة مجتمعة قد حصلت فعلاً بشكل معين في العراق ، لذلك فان عملية الاصلاح والتنمية الادارية اكتسبت اهمية كبيرة لا تحتمل التأجيل وبدونها لا يمكن تحقيق اي نجاح في العمليات التنموية في الجوانب (الاقتصادية ، المالية ، السياسية والاجتماعية) .

الاضرار الناتجة من ظاهرة الفساد وانخفاض مستوى اداء الاجهزة الحكومية :

ان قياس حجم الاضرار يتم ضمن معيارين اساسيين هما :

اولاً - المعيار المادي يتم قياسه بحجم المبالغ المهذورة .

وثانياً - المعيار المعنوي المتمثل بالحالة النفسية نتيجة الروتين الحكومي المعقد المكلف والمسبب للملل وضياع الوقت للمواطنين والعاملين في دوائر الحكومية .

من الصعوبة التوصل الى معايير دقيقة لقياس حجم الاضرار الحاصلة في هذين الجانبين لعدم توفر المعلومات الدقيقة لقياسهما .

على العموم يمكن تحديد اهم تلك الاضرار في الجوانب التالية :

١ - المبالغ المهذورة من خزانة الدولة نتيجة الفساد الاداري والمالي .

٢ - ضياع الفرص التنموية نتيجة عدم تمكن الدولة من تنفيذ المشاريع التنموية والاعمارية .

٣ - عدم تمكن الاجهزة الحكومية من تقديم افضل الخدمات بالمستوى اللائق للمواطنين .

٤ - عدم دقة البيانات والمعلومات لاغراض عملية التخطيط والمراقبة الفعالة .

٥- عرقلة جذب الاستثمارات المحلية والخارجية لتنفيذ مشاريع استثمارية في البلد .
٦- عرقلة سير الحركة الانسيابية عند انجاز المعاملات داخل الدوائر الحكومية .

ثالثا- مراحل عملية الاصلاح والتنمية الادارية :

تتم عملية اصلاح وتطوير الاجهزة الادارية والمالية ضمن مرحلتين اساسيتين متكاملتين ومتداخلتين مع بعضهما ، كما يلي :

(اولا) - مرحلة التنظير الفكري للظاهرة :

تمثل عملية التنظير القاعدة الفكرية التي تتضمن الاهداف الاستراتيجية التي تسعى عملية الاصلاح الى تحقيقها .

تقترن المعالجة السليمة والحلول الناجعة لاي مشكلة من خلال دراسة الواقع الميداني للظاهرة واجراء التحليل العلمي لابعادها الفلسفية وتحديد اهم العوامل المرتبطة بها وتوضيح طبيعة العلاقة التبادلية بينهما.

ان عملية الاصلاح الاداري لا تمثل فقط اجراء تغييرات وتصحيح في النظم الادارية ، بل يجب إحداث تغييرات في الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية تواكب التغييرات الإدارية .

استنادا الى ذلك تمكنا من تحديد خمسة محاور اساسية تمثل الابعاد الفلسفية لنشوء هذه الظاهرة ، ويجب ان تتم عملية الاصلاح من خلال المعالجات العلمية السليمة لهذه الابعاد ، فهي تمثل العلة والسبب الاساسي لها ، سنقوم ببحث هذه الابعاد بشكل مختصر .

١ - البعد السياسي :

يمثل العامل السياسي اهم العوامل الاساسية لاجراء عملية الاصلاح المطلوبة فالاستقرار السياسي في البلد وقناعة المسؤولين باهمية الادارة ركنان اساسيان لرفع مستوى الكفاءة لجميع الانشطة ، على العموم يمكن تحديد تأثير العامل السياسي بما يلي :

١- عدم الاستقرار السياسي في البلد نتيجة لطبيعة الاحداث السياسية الجارية حاليا وتأثيرها السلبي على مختلف الانشطة وحصول حالة الانقسام بين مكونات المجتمع العراقي سببت حصول تردّد في الحالة المعنوية لافراد المجتمع وضعف الدافع الوطني لديهم .

ب- الادارة السيئة للسياسيين المسؤولين عن ادارة الاجهزة الحكومية في البلد بسبب عدم تمتعهم بالمهنية والنزاهة المطلوبة نتيجة التطبيق السيء لاسلوب المحاصصة السياسية الذي ادى الى شغل الاعضاء المنتمين للكيانات السياسية مناصب وظيفية دون اعتبار لمبدئي الكفاءة والنزاهة يتحمل هذا العامل المسؤولية الاكبر في حصول الفساد المالي في البلد .

اسهمت تلك العوامل في عدم كفاءة الانشطة الحكومية وفشل الخطط التنموية .

نرى ضرورة اعداد مشروع وطني يكون منسجماً مع المنطلقات الفكرية لمفاهيم المواطنة واحترام حقوق الاخرين بما يحقق الاستقرار السياسي والامني ويضمن مصالح جميع افراد الشعب وتحفيز الروح الوطنية لديهم وضمان مشاركة الجميع في العمليات التنموية وبناء مواطن مكتمل الشخصية في الجوانب المهنية والسلوكية ليكون مفيدا لنفسه ولمجتمعه .

٢- البعد القانوني :

يمثل مبدأ سيادة القانون الضمانة الاساسية لتفعيل المؤسسات الدستورية والاداة الفعالة لتطبيق العدالة في مختلف المجالات والانشطة وتحقيق الاستقرار الامني والسياسي

يتم تطبيق هذا المبدأ من خلال احترام القانون من قبل الجميع وتقوية وتفعيل المؤسسات الدستورية ، وتعزيز عمل القضاء وتحصينه من الاختراق ، وتفعيل اجهزة الرقابة المالية والاعلام النزيه وتنشيط مؤسسات المجتمع المدني .

نرى من الضروري تقوية وتفعيل الاجهزة القضائية

واعتماد تشريعات قانونية واجرائية بحق كل من يرتكب جريمة مالية او جنائية بحق الدولة افرادا ومؤسسات .

٣- البعد الاجتماعي :

ان الرادع الاجتماعي في بعض الاحيان اكثر فعالية واهمية من الرادع القانوني او الديني .
يمثل البعد الاجتماعي منظومة القيم الاجتماعية ونماذج السلوكيات الاخلاقية السائدة في المجتمع العراقي ، يعتمد تحديد هذا البعد على جرد المفاهيم الاجتماعية السائدة بغرض تحديد وفرز المفاهيم الايجابية والسلبية ، تتم المعالجة من خلال عملية الفرز النوعي بغرض تحديد القيم الوظيفية المفيدة عن القيم اللاوظيفية يتم على ضوءها اعتماد استراتيجيات وطنية شاملة تشترك فيها جميع اجهزة ومؤسسات الدولة بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني والاجهزة الاعلامية لتعزيز المفاهيم الاخلاقية الايجابية واشاعة النموذج الاخلاقي السليم بين افراد المجتمع العراقي.

ان الخطوات التنموية في جميع الانشطة سيصيبها الفشل والتلكؤ ما لم تتخذ الخطوات العملية في هذا الجانب .فالتجارب التنموية الناجحة التي نفذتها المجتمعات العالمية المتقدمة ابتدأت اولا بأجراء تغييرات مهمة في الجانب الاجتماعي والثقافي .
ان عملية الترشيد القيمي للمفاهيم يجب ان تنسجم مع العقائد والاعراف السائدة في المجتمع لان اعتماد اي ثقافة تكون غير منسجمة مع المعتقدات الاساسية للمجتمع سيصيبها الفشل والاضمحلال .

٤- البعد الاقتصادي :

الواجبات الاساسية لاي دولة تمكناها من السيطرة الفعالة على مجموعة من الموازنات المتعلقة بالانشطة الاقتصادية والمالية وجعلها ضمن المؤشرات والمعايير الدولية المقبولة ، بموجبها

يتم اجراء موازنة دورية بين مستويات اجور العاملين و مستويات الاسعار السائدة في السوق من خلال ضبط مستويات التضخم للحفاظ على القدرة الشرائية للعاملين ، لان حصول اي خلل فيها يشجع العاملين على الانحراف السلوكي وقبولهم الرشوة . كما يجب اختيار النموذج التنموي الملائم لظروف البلد يتم بموجبه اجراء عملية التنمية الاقتصادية ، لان الاختيار السيء او المتذبذب للنموذج التنموي يؤدي الى ارباك الوضع الاقتصادي والمالي للبلد .

نرى ضرورة اعتماد سياسات مالية واقتصادية متزنة لضمان تحقيق ذلك الاستقرار .

٥- البعد الاداري :

يمثل هذا البعد الهدف الاساسي لهذا البحث ، وهو يتكون من الفقرات والمقومات التالية :

١ - مستوى كفاءة العاملين وانظمة العمل المعتمدة في انجاز الاعمال .

ب - نوعية (التقنيات) المعمول بها في الاجهزة الادارية والمالية للدولة العراقية .

ج - مستوى كفاءة ومتانة اجهزة التدقيق قبل وبعد الصرف واجراءات الرقابة والضبط الداخليتين المعمول بهما .

د- مسار سير الاوامر الادارية ، ومستوى وكفاءة الحزم الاداري .

(ثانيا) - مرحلة التطبيق العملي :

بعد دراسة الظاهرة وتحديد ابعادها والعوامل المتعلقة والمرتبطة بها ، يتم الانتقال الى مرحلة التطبيق العملي من خلال اعتماد مجموعة من الخطط والبرامج العملية .

ان التوقف عند مرحلة التنظير يخدم اغراض البحث العلمي الاكاديمي فقط ، فلأجل الاستفادة الحقيقية من البحث العلمي يجب ان تقترن الدراسة البحثية بخطوات وبرامج عملية لتنفيذها .

يجب تمتع الجهة المكلفة بعملية التنفيذ بمؤهلات وخبرات مهنية تراكمية تؤهلها لانجاز عملها .

مقومات عملية الاصلاح والتنمية الادارية :

تتصف انظمة العمل المطبقة في الدول النامية ومنها العراق بالبدائية والتقادم ، نتيجة عدم تفهم القيادات السياسية والادارية لاهمية الاصلاح والتنمية الادارية ، فلم تبذل جهوداً حقيقية ولم يتم تخصيص ميزانيات ملائمة لدعم المراكز العلمية التي تختص بمهمة اصلاح وفحص وتطوير انظمة العمل .

ان تدري مستوى الاداء في الاجهزة الادارية تمثل ظرفاً ملائمة لنمو حالات الفساد المالي والاداري، وهي تمثل اهم عقبة تحول دون تحقيق تنمية حقيقية ، وتزيد من حجم الهدر والاسراف في الطاقات وتؤدي الى تعاضم حجم الانفاق دون ان يقابله زيادة مماثلة في القدرة الانتاجية .

تتم عملية الاصلاح ضمن خطوات علمية متسلسلة متكاملة ومتداخلة مع بعضها وبشكل متلائم مع الظروف والمتغيرات السائدة في المجتمع العراقي وفي العالم .

نسعى من خلال اجراء التنمية الادارية الى اعتماد دورة مستندية فاعلة والعمل على رفع المستوى المهني والسلوكي للكادر الوظيفي لتمكينه من ممارسة الوظائف الادارية بشكلها العلمي واستخدام افضل للتقنيات وتطبيق انظمة عمل متطورة ، يتم بموجبها انجاز الاعمال بدقة وانسيابية عالية وتحقيق انخفاض في الجهد والتكاليف .

يتم ذلك من خلال تطبيق برامج عمل ومناهج متعددة لتأهيل الكادر الوظيفي بصورة مستمرة بغرض رفع كفاءته الانتاجية ، وتعزيز منظومة القيم الوظيفية والمفاهيم الاخلاقية للعاملين لترشيد سلوكهم الوظيفي لتحقيق الانسجام بين العوامل الادارية والثقافية والاجتماعية .

تتم عملية الاصلاح والتنمية الادارية من خلال ثلاثة محاور اساسية، هي :

تتم عملية التطوير من خلال اجراء اصلاحات هيكلية او جزئية في المؤسسة من الناحية التنظيمية والوظيفية كما يلي :

المحور الاول - تطوير كفاءة المؤسسات :

وهي تشمل تطويراً (للانظمة ، والتقنيات المعمول بهما) ، فهما يمثلان الكيفية التي تتم بموجبها انجاز الاعمال في المؤسسة حيث يلتزم العاملون بمختلف المستويات الادارية العمل بموجبها كلا حسب نطاق عمله واختصاصه، وبموجبهما يتحدد مستوى الاداء الوظيفي لمختلف الانشطة الانتاجية للمؤسسات وتحدد قدرتها التنافسية بتقديمها افضل انتاجها (السلي او الخدمي) بأقل التكاليف وبافضل النوعيات وضمن الاوقات المناسبة .

يقصد بمصطلح (انظمة العمل) الفقرات التالية :

ا- مجموعة التشريعات (القوانين والانظمة) النازمة لتنفيذ الاعمال في المؤسسة لمختلف الانشطة الادارية ، المالية ، التسويقية ، ادارة الافراد ، ادارة الانتاج ، ادارة المخازن ، الخ

ب- الهيكل التنظيمي والوظيفي ، يحدد الهيكل التنظيمي الترتيب الاداري للمؤسسة طبقاً لاهداف الدائرة او المؤسسة ويتم بموجبه تحديد مسار الصلاحيات والمسؤوليات على مستوى الفرد او القسم ، ومسار الاوامر الادارية وطبيعة تنفيذها .

ج- الاجراءات الروتينية التي تمثل الخطوات الاجرائية لمسار انجاز الاعمال داخل الدائرة .

د- الوثائق المطلوبة من صاحب المعاملة .

هـ- النماذج والمستندات (الدورة المستندية) وهي مجموعة المستندات المستخدمة في الدائرة لانجاز الاعمال .

و- انظمة واجراءات الرقابة والضبط الداخليتان المعتمد تطبيقهما في الدائرة او المؤسسة .

ويشتمل تطوير التقنيات عنصرين اساسيين

هما الاجهزة والاليات المستخدمة ، والاسلوب او الطريقة المتبعة عند تنفيذ الاعمال .

لذلك نرى من الضروري اجراء تحديث وتطوير لانظمة العمل والتقنيات المعمول بها حاليا لكونها متقدمة لم يجر لها اي تطوير او تحسين خلال العقود الماضية . والعمل على تقوية انظمة الرقابة واجراءات الضبط الداخليين لرفع مستوى كفاءتها، وتفعيل اجهزة التدقيق قبل الصرف للحد من حالات الفساد المالي والاداري ، دون الاضرار بانسيابية سير الاعمال في المؤسسة .

المحور الثاني - المؤهلات العلمية والمهنية للكادر الوظيفي :

ان الخبرة المهنية للعاملين تتكون من مصدرين اساسيين هما التأهيل العلمي و مستوى ونوعية الخبرات العملية التراكمية التي اكتسبها من ممارسته عمله عن خدماته العملية السابقة.

يجب تمتع الكادر الوظيفي بمستوى تأهيل لائق ، فمستوى تأهيله وقابلياته الذهنية وقدرته على الابداع والمبادرة تمثل عوامل اساسية تحدد طريقة أدائه للاعمال الموكلة اليه وفي ممارسته الوظائف الادارية بشكلها العلمي وفي ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تعترض عمله ، فالموظف القدير يتمتع بمقدرة وكفاءة عالية على معالجة الامور بمهنية وموضوعية لصالح العمل ، يحقق بموجبها فوائد ومزايا عديدة في المال والوقت تؤدي في النهاية الى تحسين مستوى الاداء العام .

المحور الثالث - المؤهلات السلوكية والاخلاقية للكادر الوظيفي :

كما ذكرنا انفا ان العامل الاقتصادي عامل وسيط واساسي لاجراء التنمية ولكن يجب ان يسبقه العامل الاجتماعي والثقافي فالخطط الاصلاحية مهما كانت متقنة فانها غير مضمونة النتائج مالم تكن قادرة على التفاعل الايجابي مع ثقافة

المجتمع .

لذا يجب ترشيد العاملين وتنقيفهم لمفاهيم القيم الاجتماعية الوظيفية ، وفق نموذج اخلاقي وسلوكي سليم ، لضمان نزاهة وصدق العاملين عند اداء اعمالهم .

رابعا - الجهة المسؤولة عن تنفيذ الاصلاح والتنمية الادارية :

تتم عملية الاصلاح والتنمية اما داخليا ضمن امكانات المؤسسة الذاتية من خلال وضع البرامج والخطط لاحداث عملية التنمية ، او ان يتم تنفيذها من قبل جهات خارجية في حالة عدم توفر الامكانيات الذاتية ، في ظروف العراق الحالية لا تملك المؤسسات امكانات ذاتية للقيام بهذه المهمة لذلك يجب ان توكل مهمة الاصلاح الى جهة خارجية متخصصة .

استنادا الى ذلك نرى من الضروري استحداث مؤسسة او وزارة مستقلة تختص بعملية اصلاح وتطوير الاجهزة المالية والادارية وتنمية الموارد البشرية للانظمة المعمول بها وللکادر الوظيفي ، يتكون الكادر الوظيفي للمؤسسة المستحدثة من اعضاء متفرغين يتمتعون بمؤهلات وخبرات مهنية عالية ، ودراية كافية في ادارة مختلف الانشطة ، ومن اعضاء يتم تنسيبهم من الوزارات والهيئات العراقية ذات العلاقة .

ينظم قانون تأسيسها و اهدافها وطبيعة انجاز اعمالها وهيكلها التنظيمي. ويجب تمتعها بصلاحيات واسعة وتقديم الدعم المطلوب لها ماديا ومعنويا ، لتتمكن من تنفيذ اهدافها بأحسن وجه وفق المعايير العلمية المعتمدة عالميا .وعليها الاستعانة بالخبرات والكفاءات العراقية والاجنبية المختصة حسب الحاجة ، يتم تنفيذ اعمالها بالتنسيق والتعاون مع مؤسسات المجتمع المدني المختصة ومع الجامعات والمراكز العلمية والمهنية المختصة المحلية والخارجية.

اهداف المؤسسة المستحدثة وكيفية تنفيذ

اعمالها :

تتلخص اهم اهداف هذه المؤسسة بدراسة وتقييم وفحص مختلف انظمة العمل المطبقة في مؤسسات ودوائر الدولة ، واقتراح الانظمة البديلة او تطوير الموجود منها ، بما يحقق انسيابية كبيرة في الانجاز ، واقتراح التوسع في استخدام التقنيات المتطورة والادوات ووسائل الاتصالات السريعة ، وتقديم التوصيات والمعالجات المناسبة لمختلف المشاكل والعقبات التي تعترض العمل ، وبما يضمن تحقيق تقوية انظمة الرقابة الداخلية واجراءات الضبط والتدقيق الداخليين قبل وبعد الصرف لتقليل حالات الفساد المالي والاداري الى اقل مستوى ، واحكام السيطرة وانضباط العمل والعاملين ضمن المعايير والمقاييس العالمية .

تختلف طبيعة المعالجات حسب وضع الدائرة المراد اصلاحها وتأهيلها ، منها ما يتطلب اعادة هيكلتها بشكل كامل ، ومنها ما يتطلب اجراء اصلاحات جزئية في جوانب معينة لانشطتها .

خامسا - العوامل التي تسهم في تنفيذ الاصلاح والتطوير الاداري :

نبين ادناه مجموعة من العوامل التي تساعد على تنفيذ واداء افضل للاعمال :

١ - الغاء جميع المواد القانونية التي تعيق محاسبة المخالفين او المقصرين في واجباتهم الوظيفية ، على سبيل المثال اعادة صياغة المادة (١٣٦ الفقرة ب) من قانون احكام الاصول الجنائية رقم (٣٣) لسنة ١٩٧١ الذي ينص على مايلي (لا يجوز احالة المتهم الى المحاكمة في جريمة ارتكبت اثناء تأديته وظيفته الرسمية اوبسببها الا بأذن من الوزير التابع له مع مراعاة ما تنص عليه القوانين الاخرى) سلطة الائتلاف علقت العمل بهذه المادة ، لكن الحكومة اعادت العمل بالمادة (١٣٦ - ب) بموجب الامر رقم

(١٤) لعام ٢٠٠٥ .

٢- الابتعاد عن اسلوب المحاصصة في شغل الوظائف بكل انواعه من خلال اعادة العمل بمجلس الخدمة ليكون الجهة المختصة بتعيين العاملين في دوائر الدولة طبقا لمعايير الكفاءة المهنية والنزاهة السلوكية ، تعتبر هذه المهمة عاملاً حيوياً لتحجيم سلبيات المحاصصة السياسية المطبق حالياً وتحقيق تقدم في الخطوات اللاحقة .

٣ - اعداد الدورات التدريبية المستمرة للعاملين لرفع مستوى كفاءتهم المهنية

مثال ذلك : نقتراح القيام بحملة كبيرة لاشراك جميع الخريجين العاطلين عن العمل في دورات تدريبية تطبيقية لزيادة مهاراتهم وتأهيلهم للخبرات الحديثة المتطورة في جميع المهن والاختصاصات ، بالتنسيق مع الجامعات والمعاهد ومع منظمات المجتمع المدني مثل النقابات المهنية ، ويتم منح الشخص المشترك راتباً ملائماً ، ان القيام بهذا المشروع يحقق غايات متعددة اجتماعية واقتصادية وامنية ، بموجبه سيتم تحويل العاطلين الى كادر متدرب من السهل اشراكه في تنفيذ المشاريع التنموية المزمع تنفيذها لاحقا .

٤ - ابعاد كل التدخلات الخارجية في ادارات المؤسسات ، وتحفيز الكيانات السياسية العاملة على تضمين خطابها السياسي لمبادئ الوطنية التي تجمع المواطنين وفق مبدأ تكافؤ الفرص بينهم وسيادة القانون .

٥ - تطوير الانظمة المعمول بها ، كمايلي :

-- اعتماد وسائل متعددة لتحسين فعالية الدورات المستندية المعمول بها .

-- تفعيل الانظمة المالية والمحاسبية ، وتقوية اجراءات الضبط والرقابة الداخليتين المطبقة حالياً ، من خلال اعتماد برامج وخطط مدروسة طبقاً للمعايير العالمية .

-- توفير المناخات والظروف المناسبة لتحقيق الفوائد المرجوه من تطبيقه الاسلوب اللامركزي

والاجهزة الحديثة مثل التوسع في استخدام برامج متطورة للكمبيوتر وتطبيق نموذج الادارة الالكترونية كأسلوب متطور في انجاز المعاملات .
٩- اعادة هيكلة الاجهزة الرقابية ، واجراء تنسيق عملي فاعل بين عمل اجهزة التدقيق قبل الصرف مع الاجهزة الرقابية بعد الصرف ليكونا حلقة رقابية متصلة ومتكاملة مع بعضهما .

وتقوية وحماية اجهزة التدقيق والرقابة قبل الصرف لتتمكن من انجاز اعمالها بفعالية وجعلها مسؤولة عن المخالفات التي تحصل ضمن نطاق عملها ، واعتماد اسلوب الرقابة الايجابية المتمثلة بتحديد السلبيات ونقاط الضعف واقتراح المعالجات المناسبة لها .

١٠ - دعم الاجهزة القضائية ، وتعزيز استقلالها وتفعيل دورها القضائي في اصدار القرارات الجزائية بالسرعة للاشخاص المحالين اليها كمتهمين ليكونوا عبرة للآخرين .

ان تعزيز سلطات وفعالية الاجهزة الرقابية والقضائية يحقق هدفين اساسيين هما :

١ - يمثل عاملا رادعا للآخرين ، ويعزز من التزام العاملين بتنفيذ واجباتهم بشكل منضبط .
ب - تعزيز سلطة وهيبة الدولة امام العاملين والمواطنين جميعا .

١١ - تطوير عمل مؤسسات المجتمع المدني والاجهزة الاعلامية لتقوم بدورها المهم في تغيير منظومة القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمع كما بينا انفا ، فالجمعيات والنقابات المهنية مثلا لها دور هام في تحسين المستوى المهني والوظيفي لاعضاءها، من خلال اقامة الدورات التأهيلية لتحسين مهاراتهم المهنية ومن خلال مراقبة ادائهم المهني والسلوكي طبقا للمعايير المعتمدة والمتعارف عليها بينهم والمنصوص عليها في انظمتهم الداخلية .

١٢ - تطوير مناهج التعليم خصوصا للمرحلة

الذي اعتمد تطبيقه في ادارة الاقاليم والمحافظات وتعديل النصوص التشريعية بما يضمن ازالة الارباك الناتج من التفسيرات المتعددة للقوانين .

-- العمل على تحديث انماط العمل المتبعة في مختلف الانشطة ، لتحسين اداء العاملين

-- التحديد السليم لمسار سير الصلاحيات وربطها بشكل واضح مع مسار المسؤوليات لتسهيل عملية التقييم ومعالجة مواقع الانحراف بدقة ، وتحديد المسؤوليات عند الانجاز ليتم بموجبها مجازاة الكفاء ومحاسبة المقصر بشكل عادل .

-- تحديد مسار سير الاوامر بوضوح بما يحقق مركزية القرار لاعطاء القرارات الصادرة القوة والحزم المطلوبين عند التنفيذ .

٦ - هيكلة بعض اعمال وانشطة الدولة :
القيام بدراسة الانشطة الاقتصادية والمالية والتجارية التي تضطلع بها الحكومة حاليا ، تتخلص بموجبها من عبء ادارتها للمؤسسات التي لا تنسجم مع مقدرتها او طبيعة عملها ، من خلال تنفيذ مايلي :

١ - خصخصة بعض المؤسسات الانتاجية ضمن دراسات الجدوى الاقتصادية .

ب - تنفيذ اسلوب الوكالات ، بتحويل مؤسسات عائدة الى القطاع الخاص في ادارة بعض الاعمال الخدمية التي تقوم بادائها الاجهزة الحكومية ، تتقاضى الوكالة مقابلها اجورا معينة .

ج - تغيير طريقة واسلوب ادارتها لبعض الانشطة الخدمية بأستخدام طرق واساليب اكثر تطورا تحقق بموجبها اقتصادا في الجهد والكلفة .

٧ - التخفيف قدر الامكان من الكثافة البيروقراطية ، يتم ذلك بعدة طرق اهمها :

وضع خطة متوسطة الامد لتقليل حالة البطالة المقنعة المرتفعة في دوائر الدولة ومؤسسات القطاع العام ، واعتماد مناهج موضوعية لاعادة تأهيلهم لتشغيلهم في اماكن اخرى .

٨ - اتباع سياسات فعالة لنقل وتوطين التقنية الحديثة من خلال الاستفادة من التقنيات

واضح ، تحقق بموجبه حصول انخفاض كبير في (التكاليف والجهد والوقت) .

(٢) - ورشة تصليح الاليات :

اعيد تقييم الدورة المستندية لهذه الورشة التي تخدم بحدود (١٥٠٠٠) سيارة وآلية ، تم بموجبها تحديد دقيق لمركز التكاليف وتصميم بطاقة كلفة لكل آلية ، تمكن بواسطتها تحديد تكاليف صيانة واصلاح كل آلية ، حققت هذه العملية انخفاضا واضحا في تكاليف الصيانة والاصلاح ، وعلى اساسها تم استبعاد بعض الاليات من الخدمة بسبب ارتفاع تكاليف تشغيلها .

(٣) - بطاقة كلفة ومراقبة تنفيذ المقاوله :

تم تصميم هذه البطاقة لمراقبة التكاليف الخاصة بالمشاريع الانشائية التي تنفذها المؤسسة ، وتحديد مستوى الانجاز فيها وعلى قدرتها بتحصيل زرع العمل المنفذة واخيرا تقييم جرد الاعمال المنجز تراكميا فيها ، ليس من السهل تصميم بطاقة تضم هذه المعلومات التي مصدرها جهات عديدة هي القسم الهندسي والمالي والمحاسبي وبيانات هذه الجهات الثلاث غير متجانسة فيما بينها ، لذلك تطلب بذل جهود كبيرة لحل هذه الاشكالات .

وبموجبها اصبح من السهل تحديد مركز الكلفة وبالتالي مركز المسؤولية للاعمال المنجزة .

ومن فوائد هذه البطاقة تقاطع المعلومات والبيانات المسجلة فيها التي مصدرها اطراف متعددة حققت هذه المقاطعة في البيانات مصداقية اكبر في النتائج المتحققة ، روعي عند تصميم البطاقة اجراء عملية التجانس للبيانات المسجلة فيها والواردة اليها من الاقسام المذكوره. وتضمن تصميم البطاقة حقولاً لتسجيل البيانات المتعلقة بمستوى التنفيذ والايراد المستحصل

الثانوية لتثقيف الطالب على تعزيز المفاهيم والقيم الوظيفية وتركيزها في ذهنه الطالب.

١٣ - دعم مراكز البحث العلمي والتدريب المهني والاداري ، وايجاد الية فعالة للربط الفني والمهني مع الشركات الانتاجية ، لاحداث تطور في اداء العاملين من جهة وتحويل النظريات العلمية والادارية الى تقنيات قابلة للتطبيق في دوائر ومؤسسات الدولة الانتاجية والخدمية .

١٤- احداث مراكز للدراسات الاقتصادية والمالية بغرض اعداد دراسات علمية محايدة عن الوضع الاقتصادي والمالي والاداري في الدولة العراقية بصورة دورية.

يجب تمتع هذه المراكز بالاستقلالية لانجاز عملها بالموضوعية العلمية والشفافية المطلوبة يمكن الوثوق بالمعلومات والمؤشرات التي تصدرها ، ان وجود هذه المراكز مهم جدا في الدول النامية ، لان القيادات السياسية تحاول اخفاء او فبركة بعض البيانات والمعلومات المتحققة لاغراض سياسية تتعلق بمركزها السياسي الذاتي تجاه ناخبها وتجاه الاخرين تتجاوز في ذلك مصالح البلد الوطنية .

سادسا- تجارب الباحث في اجراء عملية الاصلاح الاداري :

للباحث تجارب في اعداد برامج للاصلاح الاداري والمالي ، شملت مختلف الانشطة .

على مستوى التنظير وعلى مستوى التطبيق العملي.

نبين ادناه امثلة معينة للتطبيقات العملية بصورة مختصرة :

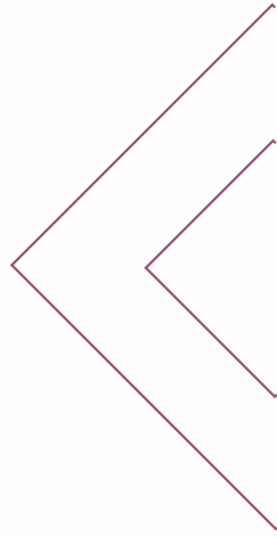
(١) - النشاط المخزني :

تم اعادة تقييم الدورة المستندية للنشاط المخزني، حقق التقييم اختصار مانسبته ٤٠ ٪ من حجم المستندات والاعمال الروتينية المتعلقة بهذا النشاط ورفعت كفاءة العمل في النشاط بشكل

ان ماورد في هذه البحث يمثل نقاطاً وعناوين اساسية لغرض الفائدة ، لذلك عند تقييم اي مؤسسة او دائرة او دراسة اي نشاط يتطلب التوسع في التفاصيل لتوضيح الفكرة بشكل افضل ، يمكن تطبيق نماذج للاصلاح بشكل واسع في مؤسسات ودوائر الدولة العراقية الانتاجية والخدمية ، نحقق منها نتائج ايجابية مفيدة جدا نحصل منها على مزايا عديدة لتمثل حلقة اساسية ضمن حلقات عملية التنمية الشاملة لكل الانشطة ولجميع مفاصل المجتمع العراقي .

والتكاليف المصروفه لتأريخه في آن واحد ، فالبطاقة تظهر جميع البيانات الصادرة من هذه الجهات في مكان واحد ، فأى تضارب في البيانات بينهما سوف ينكشف انيا ، وتستخدم نتائج البيانات التي تظهرها البطاقة لاجراء عملية تقييم الانجاز لكل مركز كلفة وللمؤسسة ككل لتحديد مستوى النجاح او القصور في الانجاز ، وعلى اساسها يجري تقييم الكفوئين ومحاسبة المقصرين .

العالم الاسلامي





رؤية في مؤتمر (من هم أهل السنة؟)

عادل الفتلاوي

شكّل البيان الختاميّ لمؤتمر أهل السنة المقام في غرورني ٢٥/٨/٢٠١٦ بحضور شيخ الأزهر، وجماعة من المفتين، وأكثر من مئتي عالم من علماء المسلمين من أنحاء العالم.. مفاجأة من العيار الثقيل وهو يخرج السلفية التكفيرية من لقب (أهل السنة والجماعة) والإشارة إليها من بعيد بأنها من خوارج العصر والمارقين الذين تُستغل ممارساتهم الخاطئة لتشويه صورة الدين الإسلامي الحنيف.. ماترك البيان عاصفة كبيرة وصدمة مروعة لراعي الوهابية والسلفية التكفيرية المملكة السعودية، وهي تواجه لأول مرة بالحقيقة وعلى مرأى ومسمع العالم كله.

لاحتلال مدن كبيرة واخضاعها الى سيطرتها. يأتي هذا المؤتمر في خضمّ تحركات سياسية كبيرة لقوى عالمية لإدانة السعودية لصلوعها بهجمات ١١ سبتمبر وعدها من بين الدول الداعمة للإرهاب، آخرها إقرار الكونجرس قانون "جاستا" (الذي سمح للناجين وضحايا الإرهاب بمقاضاة الدول الداعمة للإرهاب) في وقت وجدت السعودية نفسها في مستنقع حرب استنزاف لها ولمواردها ضد اليمن التي أرادت ان تتخلص من دكتاتورية نظامها السابق الموالي للسعودية قبل ان ينقلب عليها مرة أخرى، ما كشف عن ضعف استعدادها العسكري رغم وجود تحالف انضم إليه كل من الإمارات وقطر والأردن والكويت والبحرين

أن وقت انعقاد هذا المؤتمر في هذه الفترة يشير بما لا يقبل الشك إلى المرحلة الحرجة التي يمرّ بها التمثيل السنّي للمسلمين بعد ظهور صورة السلفية (الإسلامية) وما رافقه من انعكاس متطرف على الصعيد العالمي، ما تمخّض عن ظهور جماعات من تحت عباءة (الإسلام السلفي) تمثلت بتنظيم القاعدة بدءاً حتى الوصول إلى ذروة هذه التنظيمات ألا وهو (داعش) الذي أسهمت السعودية هذه المرة بشكل مباشرة في دعمه بالفتاوى التي جندت عشرات الآلاف من المغرر بهم ليتحولوا إلى إرهابيين، وبالسلاح الذي أنفقت عليه المليارات من الدولارات، ولا ينسى غض النظر الدولي الذي وصل إلى التعاون المباشر مع هذه الجماعات

والمغرب ومصر والسودان بقيادتها. لذا وجد زعماء الإسلام السنّي أنفسهم في وجه تحديد مذاهب الإسلام السنّي بعد أن طفت السلفية الوهابية على السطح مذهباً إسلامياً فرض نفسه بقوة المال وعلماء السلطة ودعاتهم، ووجدوا أنفسهم مدعوين إلى اتخاذ موقف نهائي من هذا المذهب، ف جاء انعقاد المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين إحياء لذكرى الرئيس أحمد حاج قديروف تحت عنوان: (من هم أهل السنة والجماعة؟!) ليكون بياناً وتوصيفاً لمنهج أهل السنة والجماعة اعتقاداً وفقها وسلوكاً، وأثر الانحراف عنه على الواقع، برعاية الرئيس الشيشاني رمضان أحمد قديروف، وحضور شيخ الأزهر، وجماعة من المفتين، وأكثر من مئتي عالم من علماء المسلمين، من أنحاء العالم.

الحمود: كلمة أهل الحديث أعم من ان يحكرها السلفية أو أن تعب عنهم

إلى ذلك بين الكاتب يوسف تيلجي ان الوهابية مذهب مستحدث يتوافق مع الأفكار الاستعمارية لمؤسسه محمد عبد الوهاب إذ قال:(وهل كان هناك وهابية إلا قبل ما يزيد قليلا على قرنين من الزمن (السلفية الوهابية أو الوهابية أو السلفية التوحيدية مصطلح أطلق على حركة إسلامية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، الموافق للثامن عشر الميلادي على يد "محمد بن عبد الوهاب"، ولولا السلطة السياسية السعودية، التي توافقت مصالحها مع الأفكار الشاذة والتكفيرية لمحمد بن عبد الوهاب لما وجدت الوهابية أصلاً)^(١).

إلى ذلك رأى عدد من الكتاب في المؤتمر انفراجاً فكرياً من خلال توصياته التي وصفوها بالشجاعة والعمق والتي جاءت بتوقيع علماء لهم مكانتهم الكبيرة في العالم الإسلامي كشيخ الأزهر أحمد الطيب، داعين القيادة السياسية للمملكة العربية السعودية إلى تبني توصيات

(١) الشيخ ماهر الحمود في حوار خاص مع وكالة تسنيم ٠٧/٠٩/٢٠١٦

(٢) موقع المعلومة، مقال: مؤتمر " الشيشان الإسلامي " بين التجاذبات، ٠٨/٠٩/٢٠١٦

وأكد الأمين العام لاتحاد علماء المقاومة الشيخ ماهر الحمود أن(كلمة أهل الحديث أعم من ان يحكرها السلفية او ان تعب عنهم، ولا يمكن

وأدت إدانة المنهج السلفي التكفيري واضحة عندما عبروا بأن (أولى تلك الموجات الضالة الضارة، الخوارج قديماً، وصولاً إلى خوارج العصر الحديث من أدياء السلفية التكفيرية، وداعش ومن سار على نهجهم من التيارات المتطرفة والتنظيمات المُسيّسة التي يعتبر القاسم المشترك بينها هو التحريف الغالي والانتحال المبطل، والتأويل الجاهل للدين). ما ترك البيان عاصفة كبيرة بين مؤيد ورافض.

تتمتع غروزني تتحدى الظلام الوهابي

وقد أبدت شخصيات إسلامية معروفة تفاعلها الإيجابي تجاه مؤتمر غروزني الذي جاء واضعاً النقاط على الحروف بعد فترة طويلة من الجدل الخطابي غير المتبنى الذي سوّقت له المؤسسات المدعومة من قبل الوهابية وتصديها لعنوان الإسلام السنّي واحتكاره تحت المظلة الوهابية، إذ أكد الأمين العام لاتحاد علماء المقاومة الشيخ ماهر الحمود أن(كلمة أهل الحديث أعم من ان يحكرها السلفية او ان تعب عنهم، ولا يمكن

من هم أهل السنة؟

مثلت توصيات المؤتمر واحدة من أهم الأمور التي تميز بها، وعدها بعض المراقبين بانها من أهم التوصيات في تاريخ المحافل الإسلامية منذ قرون، وبين الكاتب اللبناني قاسم قصير بهذا الشأن أنّ التوصيات التي قدمها المؤتمر فيها نقاط بارزة أهمها تحديد أهل السنة رسمياً (المؤتمر العالمي لعلماء المسلمين الذي افتتحه شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب وعقد في الشيشان قد أصدر عدداً من النتائج والتوصيات من أبرزها، أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد وأهل المذاهب الأربعة في الفقه، وأهل التصوف الصافي علماً وأخلاقاً وتزكية على طريقة الإمام الجنيد ومن سار على نهجه من أئمة الهدى. وأعلن المؤتمر عن التعاون مع جامعة الأزهر وجامع الزيتونة وجامع القيروان لمواجهة التطرف واستثنى المؤسسات العلمية والدينية السعودية من هذا التعاون)^(٣).

عَدنان: تحديد من هم أهل السنة والجماعة أهم توصيات مؤتمر غروزني في تاريخ المحافل الإسلامية

||

إلى ذلك أوضح موقع البوصلة من خلال متابعاته إلى أن البيان الختامي للمؤتمر (حصر أهل السنة والجماعة في الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، يعني لزاماً إخراج أهل الحديث والسلفية منه، الأمر الذي أحدث ردود فعل غاضبة وساخطة في أوساط السلفيين، كان أشدها وصف المؤتمر بأنه " حلقة

غروزني من خلال انسجام المرجعية الدينية للأزهر مع المرجعية السياسية للسعودية، وشدد الكاتب السعودي أحمد عدنان على أنه: (لوطرقنا إلى أهم توصياته-أي المؤتمر- سنرصد، "توجيه النصح للحكومات بضرورة دعم المؤسسات الدينية والمحاضن القائمة على المنهج الوسطي المعتدل والتحذير من خطر اللعب على سياسة الموازنات وضرب الخطاب الديني ببعضه، ويوصي المؤتمر الحكومات بتشريع قوانين تجرّم نشر الكراهية والتحريض على الفتنة والاحتراب الداخلي والتعدي على المؤسسات)^(١).

وأكد الكاتب اللبناني قاسم قصير أن المؤتمر الذي عقد في الشيشان حول تعريف " أهل السنة والجماعة" ما زال يتفاعل في الأوساط الإسلامية في لبنان والعالم العربي، مشيراً إلى أنه (تواصلت ردود الأفعال حول المؤتمر بين مؤيد للمؤتمر ومدافع عنه وعن المواقف التي اطلقها لمواجهة التطرف وخصوصاً لجهة تحديد من هم أهل السنة والجماعة، وبين من يهاجمه بحجة انه يستهدف الجماعات السلفية والسعودية وجماعة الاخوان المسلمين، خصوصاً وان احد الداعين للمؤتمر الداعية الإسلامي الحبيب بن علي الجفري (المشرف على مؤسسة طابا ومركزها في الامارات) قد كشف عن الخطوة القادمة بعد مؤتمر "أهل السنة"، وتتمثل بعقد مؤتمر جديد تحت عنوان (منطلقات التكفير السبعة) التي بُني عليها فكر القطبيين -سيد قطب- ومن تفرع عنهم من القاعدة وداعش". وهذه المنطلقات هي:

١. الحاكمية، ٢. الجاهلية، ٣. الولاء والبراء، ٤. الفرقة الناجية "العصبة المؤمنة"، ٥. الاستعلاء، ٦. حتمية الصدام، ٧. الخلافة والتمكين"^(٢).

(١) موقع العرب/ أحمد عدنان/ مقال: مؤتمر غروزني، شمعة تتحدى الظلام، الاثنين ١٩ سبتمبر/ ايلول ٢٠١٦، العدد: ١٠٣٩٩.

(٢) قاسم قصير/ مقال: مؤتمر الشيشان: سجلات اسلامية وتخوف من تداعياته المستقبلية/ قاسم قصير، شبكة النبأ المعلوماتية (٣٠٨) ٢٠١٦-٠٩-١٥.

(٣) قاسم قصير/ مقال: مؤتمر الشيشان: سجلات اسلامية وتخوف من تداعياته المستقبلية/ قاسم قصير، شبكة النبأ المعلوماتية (٣٠٨) ٢٠١٦-٠٩-١٥.

وهي أن مصطلح أهل السنة والجماعة خاص بالأشعرية والماتريدية، متسائلاً (من الذي يشق الصنف؟ أليسوا هم التيمية والوهابية الذين ما فتئوا عن تضليل الأشاعرة والماتريدية، وربما يفتي بعضهم باستباحة دمائهم، ومن رجع إلى أدبياتهم يجد هذا الأمر واضحاً جلياً)^(٣).

ردود فعل غاضبة

ومن الطبيعي أن لا تدخر السعودية الراعي الرسمي لهذا المذهب التكفيرى جهداً في الهجوم على هذا المؤتمر وكيل التهم إلى جميع المشاركين فيه وتقديم البيانات المعارضة عليه وعقد المؤتمرات التي تتناول بالقدح هذه الشخصيات واتهامها بالعمالة إلى روسيا وإيران، وأبدت الشخصيات الدينية والكتاب استغرابهم من هذه الهجمة التي مارسها السعودية طوال عقود وأقصت الكثير ممن يختلفون معها بالرأي إلى حد التكفير.

الحمود: لا يمكن الاعتماد على
أقوال وآراء الشيخ القرظوي بعد
انحرافاته الكثيرة ولا قيمة لما يقول

الحمود: لا يمكن الاعتماد على
أقوال وآراء الشيخ القرظوي بعد
انحرافاته الكثيرة ولا قيمة لما يقول

فقال الكاتب السعودي أحمد عدنان (إن ما أثار دهشتي حقاً، المشاعر المرهفة التي فاجأنا بها السلفيون نظير استبعادهم من أهل السنة، وهم لم يتركوا طائفة أو مذهباً في الإسلام إلا وأخرجوه من الدين كله، وحين نعود إلى فتاوى هيئة كبار العلماء السعودية عن أهل السنة سنجد العجاب، فالفتوى رقم ٢١١١٩ حددت موقفاً نهائياً من الصوفية "المتصوفة قد انحرفوا عن الكتاب والسنة، وأحدثوا طرقاً مبتدعة خالفوا فيها منهج العلماء... ومعلوم أن محمد بن عبد

في سلسلة مؤامرة تدور على أهل السنة والجماعة، باتت العداوة على عقيدتنا ووطننا على المكشوف" على حد قول الداعية السعودي سعد البريك)^(١).

وتابع الموقع من خلال آراء علماء السنة أن هذا الوصف يطلق على الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث بحسب توصيف الداعية الأشعرى الأردني، محمد إدريس قائلًا: (أن مسمى أهل السنة والجماعة عند الأشاعرة يطلق على الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث، مؤكداً ضرورة التمييز بين أهل الحديث التي تعني جماهير علماء الحديث، وبين تلك الطائفة المنتسبة إلى مذهب الإمام أحمد، والتي تبنت مقولات شاذة وغريبة، تعرضت بسببها لنقد شديد من كبار علماء الحنابلة كابن عادل الحنبلي، وابن الجوزي وغيرهما).

وتابع إدريس وهو أحد كبار تلاميذ المنظر الأشعرى المعروف سعيد فودة (المشارك في المؤتمر): (إن المقرر عند الأشاعرة النظر إلى ما يطلق عليه السلفيون عقيدة أهل الحديث، على أنه مذهب مجموعة انتمت في وقت مبكر إلى مذهب الإمام أحمد، لكنهم تبنا مقولات الحشوية والكرامية (فرق منحرفة من مقولاتهم تجسيم الله)، فابن تيمية سار على طريق الكرامية، والسلفيون المعاصرون تابعوا ابن تيمية، وتبنا أصوله ومقولاته تبنيًا تاماً، لذلك فإن الأشاعرة لا يدخلون ابن تيمية، ومن سار على طريقته ومنهجه في أهل السنة والجماعة، لأنهم وافقوا طريقة أتباع عبد الله بن كرام (شيخ الكرامية) في تجسيم الله وتشبيهه بخلقه)^(٢).

وفي السياق ذاته بين الباحث الأشعرى الأردني، حسام الدين الحنطي أن مؤتمر الشيشان قرر حقيقة قررها علماءنا المتقدمون، كأمثال العز بن عبد السلام، والإمام عبد السبكي، وغيرهما،

(١) مقال: مؤتمر «الشيشان» يشعل صراعات الأشاعرة والسلفيين من جديد/ موقع البوصلة/ متابعات ٢٠١٦/٨/٣١.
(٢) المصدر ذاته.

(٣) مقال: مؤتمر «الشيشان» يشعل صراعات الأشاعرة والسلفيين من جديد/ موقع البوصلة/ متابعات ٢٠١٦/٨/٣١.

قاسيا على مؤتمر "غروزي" في الشيشان والخاص بتعريف من هم "أهل السنة"، لاستثنائه السلفية (الوهابية) من قائمة المشمولين بصفة أهل السنة، فقد أبدى الكاتب يوسف تيجلي استغرابه تعليق بعض الكتاب السعوديين الذين وصفهم بأنهم (فقدوا بوصلة العقل والمنطق وذهبوا بعيدا، وهو ما يؤكد أن المذهب والمعتقد/ في بعض الأحيان، فوق الأهداف والمصالح السعودية)^(٣).

مصالح سياسية لمذهب سلفي

وما ان بدأت الأصوات المعارضة التي أثارها المؤتمر بعد إخراج السلفية الوهابية حتى بدأ التهديد السياسي يلوح في أفق الأحداث إذ بين الكاتب السعودي أحمد عدنان أن (ما يلفت الانتباه، تبرع بعض الكتاب السعوديين بالتهجم على مؤتمر غروزي وعلمائه، زاعمين أن المؤتمر يهدف إلى تقويض السعودية كمرجعية دينية، وهذا غير صحيح، فالسنة والمسلمون - تاريخيا - قدروا المملكة كمرجعية سياسية لهم، أما المرجعية الدينية فهي محسومة للأزهر منذ ثلاثة قرون،

|||
عدنان: المرجعية الدينية محسومة للأزهر منذ ثلاثة قرون، وتحديدا منذ أصبح المنبر في الحرمين الشريفين سلفيا
 |||

وتحديدا منذ أصبح المنبر في الحرمين الشريفين سلفيا، والعجيب أن بعض هؤلاء الكتاب دافعوا عن السلفية كمن يدافع عن الروح، والطريف أن هؤلاء البعض لا تصنفهم السلفية من جملة المسلمين، وظن البعض الآخر أن دفاعه عن السلفية دفاع

(٣) مقال: مؤتمر "الشيشان الإسلامي" بين التجاذبات، موقع المعلومة ٢٠١٦/٠٩/٠٨، يوسف تيجلي ...

الوهاب يحارب البدع والشركيات ومن أعظمها التصوف المنحرف"، وعن الأشاعرة قال المفتي السعودي عبدالعزيز بن باز في المجلد الثالث من فتاواه "الأشاعرة ضلوا في ما خالفوا فيه الكتاب والسنة وما عليه خيار هذه الأمة من أئمة الهدى من الصحابة والتابعين لهم بإحسان والأئمة المهتدين في ما تألوه من أسماء الله وصفاته على غير تأويله، وأبو الحسن الأشعري ليس من الأشاعرة وإن انتسبوا إليه لكونه رجع عن مذهبهم واعتنق مذهب أهل السنة"، ولست أدري من أين ظن ابن باز أن الأشعري تراجع عن أشعريته، أما محمد بن صالح العثيمين وهو مفت سعودي رسمي أيضا، له فتوى صريحة وواضحة تخرج الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة والجماعة^(١). في الشأن ذاته شن رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (القريب من الاخوان المسلمين) يوسف القرضاوي حملة على المؤتمر ووصفه بمؤتمر ضرار، على غرار مسجد ضرار الذي اقامه المنافقون ايام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) مع ان الشيخ القرضاوي قد مدح بداية المؤتمر ووجه له كلمة خاصة اشاد فيها بالشيشان ورئيسها). إذ رد عليه الشيخ ماهر الحمود بقوله (وحول البيان الذي أصدره الشيخ يوسف القرضاوي حول مؤتمر غروزي، قال الشيخ حمود: "لا يمكن الاعتماد على اقوال وآراء الشيخ القرضاوي بعد انحرافاته الكثيرة، ولا قيمة لما يقول طالما انه وصل في لحظة ما الى ان يقول لو كان محمد (ص) حي لكان جزءا من حلف الناتو، كما انه افتى علنا بقتل كل من ينتمي الى الدولة السورية بما فيهم العلماء ولا نستطيع ان نحصر انحرافاته الأخيرة وبالتالي برأيي لا يهم ماذا قصد وماذا لم يقصد)^(٢).

وكان كتاب ونشطاء سعوديون شنوا هجوما

(١) موقع العرب/ أحمد عدنان/ مقال: مؤتمر غروزي، شعبة تتحدى الظلام/ الاثنين ١٩ سبتمبر/ ايلول ٢٠١٦، العدد: ١٠٣٩٩

(٢) الشيخ ماهر الحمود في حوار خاص مع وكالة تسنيم ٠٧/٠٩/٢٠١٦

عن بلاده، ولا شأن لهذا بذلك، فالسلفيون أقلية في المملكة، ولا يظهرهم إلا احتكار المناصب الدينية الرسمية^(١).

ودعا الكاتب السعودي محمد آل الشيخ إلى ترك الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي "ليواجه مصيره" بسبب قرار مشاركة شخصيات مهمة من مصر في المؤتمر. فقد قال الكاتب محمد آل الشيخ: (ان مشاركة شيخ الأزهر بمؤتمر غروزي الذي أقصى المملكة من مسمى أهل السنة يحتم علينا تغيير تعاملنا مع مصر فوطننا أهم ولتذهب مصر السيسي إلى الخراب.. كنا مع السيسي لأن الاخونج والسلفيين المتأخونين أعداء لنا وله، اما وقد ادار لنا ظهر المجن في غروزي وقابلنا بالانكران فليواجه مصيره منفردا)^(٢).

وأوضح الكاتب اللبناني قاسم قصير أن مؤتمر "أهل السنة والجماعة" أثار غضب السلفيين الوهابيين، بعد ان تبرأ من الوهابية، واعتبروه مؤامرة روسية عليهم ونشر اتباعهم أكثر من ١٠٠ الف تغريدة ضد المؤتمرين! (وفي حال تابع الحبيب الجفري نشاطاته في مواجهة الفكر الإخواني القطبي وعقد مؤتمرات جديدة لأهل السنة والجماعة فانه من المتوقع ان تزداد الحملات عليه، وقد عمد بعض الكتّاب الاخوانيين إلى بدء حملة للدفاع عن سيد قطب والاخوان المسلمين استباقا لأية نشاطات أخرى، اذن ستكون الساحة الاسلامية امام معركة فكرية ومذهبية جديدة داخل الساحة السننية بموازاة التصعيد القائم بين ايران والسعودية على خلفية الموقف من اداء فريضة الحج، مما يعني اننا سنواجه ازمات اسلامية اخرى داخل المذاهب نفسها في المرحلة المقبلة)^(٣).

ونخلص في هذا الشأن إلى أن مؤتمر غروزي الذي عقد في الشيشان وحدد الهوية السننية للمذاهب

(١) موقع العرب / أحمد عدنان / مقال: مؤتمر غروزي، شمعة تتحدى الظلام / الاثنين ١٩ سبتمبر / ايلول ٢٠١٦، العدد: ١٠٣٩٩.
(٢) مقال: يوسف تيلجي... مؤتمر "الشيشان الإسلامي" بين التجاذبات، موقع المعلومة ٢٠١٦/٠٩/٠٨،

(٣) مقال لقاسم قصير / مؤتمر الشيشان: سجلات اسلامية وتخوف من تداعياته المستقبلية / قاسم قصير، شبكة النبأ المعلوماتية (٣٠٨) ٢٠١٦-٠٩-١٥.

الإسلامية قد أخرج السلفية الوهابية من دائرته مع تحفظات كبيرة من قبل العلماء الذين لم يصرحوا مباشرة بذلك كموقف شيخ الأزهر الذي سارع (استيعاب الحملة السعودية عليه فأصدر المركز الإعلامي بالأزهر بياناً حول موقف شيخ الأزهر، الدكتور أحمد الطيب من مؤتمر غروزي، غير أن توضيح الأزهر لم يوقف الغضب السعودي، وقال المركز الإعلامي بالأزهر أن الطيب "نص خلال كلمته للأمة في هذا المؤتمر على أن مفهوم أهل السنة والجماعة يطلق على الأشاعرة، والماتريدية، وأهل الحديث (أي أهل السلف))^(٤).

وصلنا من خلال هذه الآراء إلى نتيجة مفادها ان مؤتمر غروزي جاء لاستئصال الوهابية السلفية من جسد الإسلام السني بعد ان بدت كورم سرطاني جرّ على الأمة الإسلامية ويلات كثيرة وانحرافات عقائدية وفكرية أدت إلى ظهور إسلام سياسي مشبوه، تنبّه له العالم أخيراً ليقفوا منه موقفاً واضحاً وثابتاً على الرغم من محاولات الضغط السياسي والاقتصادي والتعبوي الذي مارسته حاضنته السعودية في ردها على المؤتمر والمؤتمرين، ما كشف الوجه السياسي المقيت لهذا المذهب وهو يحاول فرض سيطرته على المنطقة من خلال زعزعة الوضع وإضعافه، لذا كان لعلماء السنة موقفهم وقالوا كلمتهم في المؤتمر بعودة القيادة الإسلامية للسنة إلى الأزهر الشريف وما البيان الذي خرج من الأزهر إلا لامتناس الغضب العارم لقرارهم التاريخي.

والمنتظر من العلماء ومن مؤسساتهم أن يفعلوا توصيات المؤتمر بإنشاء فضائيات والاهتمام بالإعلام للتصدي للإرهاب والعمل على تحجيم الدور السفلي الوهابي فكراً واقتصادياً بعد الإدانة الدولية للسعودية بدعمها للإرهاب.

(٤) مقال لقاسم قصير / مؤتمر الشيشان: سجلات اسلامية وتخوف من تداعياته المستقبلية / قاسم قصير، شبكة النبأ المعلوماتية (٣٠٨) ٢٠١٦-٠٩-١٥.



نظرة على مؤتمر الشيشان.

صلاح عبد المهدي الحلو.

التكفير، وكان قد حضر المؤتمر بعض الشخصيات المهمة، بعضهم من مشايخ الأزهر، وهذا أمرٌ له دلالاته الرمزية، باعتبار الأزهر مرجعية أهل السنة التقليدية التي غيَّب دورها المال السعودي، والإبتزاز السياسي، وتهالك مشايخه على حبِّ الرئاسة، وهذا هو العامل الأهم، وقد أفتتح المؤتمر شيخ الأزهر أحمد الطيب بحضور كبار علماء ومفكري العالم الإسلامي من مصر وسورية والأردن والسودان وأوروبا، بينهم: مفتي مصر الشيخ شوقي علام، ومستشار الرئيس المصري ووكيل اللجنة الدينية بالبرلمان المصري الشيخ أسامة الزهري، ومفتي مصر السابق الشيخ علي جمعة، إضافة إلى مفتي دمشق الشيخ عبدالفتاح البزم، والداعية اليمني علي الجفري، كما حضر المؤتمر المفكر الإسلامي عدنان إبراهيم...

دوافع المؤتمر سياسياً ودينياً.

يرى بعض الخبراء أنه على خلفية الأزمة السورية، وازدياد نشاط الجماعات (السلفية الجهادية) في شمال القوقاز، فقد أراد الرئيس الشيشاني رمضان

تلقى الإسلام السعودي الممسوخ، إسلام البداوة وصراعه مع الحضارة، إسلام التخلف، تلقى ضربة موجعة في معقل من معاقله الشهيرة التي بات معروفاً انه يصدر الإرهابيين إلى دول العالم ليتعشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والمفاجأة إن (الشيشان) تعلن براءتها من هذا الإسلام البدوي الممسوخ، إسلام الإعراب الأجلاف. في العاصمة (غروزني) ٢٥-٢٧ آب ٢٠١٦ أقيم مؤتمر حضره جمعٌ من علماء المسلمين ماعدا علماء السعودية الذين لم توجه لهم دعوة للحضور، وهو ما اعتبر خطوة لسحب المرجعية السنية عن المملكة، وإزاحة السلفية السعودية خارج مفهوم أهل السنة، حضره الأشاعرة والماتريدية وهما الجانب العقائدي الذي يمثل أهل السنة، والحنفية والشافعية، والمالكية، والحنابلة - الذي وُلدت الوهابية في حجرهم - وهو الجانب الفقهي لهم، والمتصوفة أهل الطريقة، هؤلاء أجمعوا على إخراج الوهابية من حضيرة أهل السنة، وذلك بعد سنين طوال من إخراج الوهابية لهم من حضيرة الإسلام، وتكفيرهم من دون مسوغ شرعي يستدعي هذا

قد يروف - بدعم من الكرملين - أن يجعل غروزني المرجعية الدينية لأهل السنة في روسيا، وهي مرجعية تقليدية صوفية في مواجهة الإسلام السياسي و"السلفية المتطرفة" كما تراها السلطات الروسية.

وسوف نرى عن قريب اعتراضات مشايخ الوهابية على الحضور الصوفي في المؤتمر.

وكانت أولى اعتراضات شيوخ الوهابية هو أن هذا المؤتمر وإن كان ظاهره علمياً، ولكنه في الحقيقة هو ذو بعدٍ سياسيٍّ، فالمؤتمر كان برعاية روسيا، وإيران العدو اللدود لدول الخليج العربي.

هذا الهجوم الذي وصفه الحبيب الجفري على صفحته الرسمية في الفيس بوك بأنه (حملة مسعورة)، وإن المؤتمر - رغم هذه الحملة - لاقى نجاحاً كبيراً.

استغراب الوهابية من جعل (الشيعة) من اهل السنة.

وإذا كان الدكتور الطيب نعى على المؤتمر حضور الصوفية فيه، فإن مما أثار استغراب (الباحث) الإسلامي في علوم الشريعة مسعود صبري هو خروج المؤتمر بأهم توصية، وهي أن مفهوم السنة والجماعة يقتصر على «الأشاعرة والماتريديّة والصوفية»، هي توصية صادمة للجميع.

ولا ندري من هم الجميع هنا؟ هل هم الوهابية الذين لا يشكلون هم وأتباعهم أكثر من ثلاثة ملايين شخص في جميع انحاء العالم؟ أم خصوص المشايخ الذين يتهجون هذا النهج وهم بضعة مئات؟

لذا، أهاب (بالعلماء عامة، والأزهر خاصة، للسعي لوحدة الأمة، وجمع شتاتها)

ولكن المفاجئ في الأمر ان (الممثلين للأزهر في المؤتمر ومن معهم، وإن كان هؤلاء العلماء والدعاة كثيراً ما دعوا للمّ الشمل، وأن الأمة بحاجة إلى وحدة الصف، وأن الاختلاف سائح؛ فإذا بهم يقعون فيما يحذرون منه، فترتب على

كلامهم تفريق الأمة، وزيادة الشحنة والبغضاء». إذن، إخراج الوهابية من حظيرة الامة وهم بضعة ملايين لاتجمعهم إلا كلمة التكفير يفرّق الأمة، أما إخراج الشيعة من امة الاسلام وهم بضعة مئات من الملايين لايقص جناح الأمة ويدمي قلبها؛ وها أنت تراه مستغرباً جداً من أذخال المؤتمر للشيعة في دائرة الإسلام، مع انهم يشهدون الشهادتين، ويحجون البيت، ويصلون ويصومون. فهو (يبدى استغرابه من أن كثيراً ممن شاركوا في المؤتمر، يرون الشيعة من الأمة، مع ما بين الشيعة وأهل السنة من الاختلاف العقدي والفقهى، لكنهم رأوا أن الاتجاه السلفي في العقيدة، وهو في ميزان كل عاقل أصوب من مذهب الأشاعرة والماتريديّة، لكنهم رأوا أنه لا يمثل أهل السنة والجماعة)!

حسناً، إذا كان ينبغي إخراج الشيعة من الإسلام؛ لأنهم يختلفون مع السنة في الفقه والعقائد، أليس من حقنا ان نتساءل ماهو المعيار في اتخاذ مذهب ما مقياساً للفقه الإسلامي مادامت كل المذاهب تختلف في الفروع الفقهية؟

الا يختلف الوهابية مع باقي المذاهب الاربعة في بعض الفروع الفقهية، كما تختلف المذاهب الاربعة نفسها فيها؟

الا يختلف الوهابية في بعض المسائل العقائدية مع الاشاعرة والماتريديّة؟

فإذا كان الامر كذلك فلماذا لايسوغ إخراج الوهابية من الاسلام للحجة نفسها التي نقلها (صبري) لإخراج الشيعة منه، وهي الاختلاف في الفروع والاصول؟

يتابع (صبري) القول لـ«ساسة بوست»: «الحق أن هذا المؤتمر ليس مؤتمراً دينياً في حقيقته، بل هو مؤتمر سياسي يلبس عباءة الدين، فمقصود أن أهل السنة والجماعة هم الأشاعرة، يعني الأزهر بسياسته الحالية ومن سار في ركبته، والماتريديّة مقصود بهم الصوفية؛ باعتبار أن غالب من يتبع المذهب الماتريدي صوفيون»، مشدداً على أن: «هذا المؤتمر جاء مخيباً للآمال، مفرقاً للأمة،

شاقاً للصف، ويكفي من الموقف منه ما قوبل به من الانتقاد والرفض، وإن الواجب على العلماء أن لا يكونوا خدماً للسلطة، وأن يكونوا مرجعاً للأمة، وأن يبتعدوا عما كان سياسياً خالصاً، وأن ما وجب بيانه من الرأي الشرعي في جميع المجالات، ومنها المجال السياسي، واجب عليهم بيانه للناس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾

مالجديد في المؤتمر؟

الجديد في المؤتمر انه أخرج الوهابية من دائرة الإسلام، وهذا الأمر وإن لم يكن جديداً، ولكنه كان مقتصرأ على بعض المشايخ، وفي حلقات خاصة، طبعأ في المال الوهابي تارة، وخوفأ من سطوته الانتقامية تارة أخرى، وبغض النظر هل ان هذا الإخراج كان عن قناعة فكرية وموقف شرعي، أم عن خضوع لإرادات سياسية أرادت أن تضرب الإسلام السعودي ذراع المملكة الإرهابي بذراع الشرعية أيضاً، فإنه موقفٌ جديدٌ على ساحة صراع الإرادات السياسية التي تتخذ من الدين غطاءً لها كما هو واضح.

ولسنا هنا نتبنى رؤية الدكتور الطيب، والباحث مسعود صبري، بل نريد التأكيد ان مواقف علماء المسلمين السنة في الاعم الاغلب، وبنسبة كبيرة جداً، كانت دائماً تتخذ رؤاها الفقهية بحسب إرادة النظام السياسية، وليس بعيداً عنا موقف ابن باز يوم كفر (صداما) في حرب الخليج الثانية (عاصفة الصحراء) والذي صار شهيد الأمة بقدرة قادر في عيد الاضحى.

وليس بعيدا المواقف المتقلبة لشيخ الأزهر السابقين من رئيس النظام العراقي، والذي كان يتغير وفق تغير رؤية النظام السياسي هناك.

بل من نافلة القول ان نؤشر إلى أن الأزهر خسر معركته مع الدرعية (مقل الفكر الوهابي) وإن كثيراً من مشايخ الأزهر اساتذة وطلاباً

هم وهابيون فكراً وعقيدة، وتمويلأ كذلك؛ لذا لا تستغرب ان يقول شيخ الأزهر انه لا يستطيع تكفير داعش؛ لأنهم يؤمنون بالله!! كما هو واضح من خلال هذا الرابط.

ولا ينبغي تهويل هذا المؤتمر، والإفتخار بنتائجها وعدأها فتحاً مبيناً؛ لأنها ليست عن قناعة فكرية، بل عن إرادة سياسية سرعان ماتتغير فتري الهلال الشيعي نصب عينها.

وقديماً أدخل شيخ الأزهر (محمود شلتوت) الشيعة من ضمن دائرة الاسلام، وقال بجواز التعبد بمذهبهم، وذلك بإرادة سياسية من جمال عبد الناصر، رداً لموقف اية الله العظمى السيد محسن الحكيم من حرب حزيران سنة ١٩٦٧ (إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كساير مذاهب اهل السنة).

فينبغي للمسلمين ان يعرفوا ذلك و ان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله و ما كانت شريعته بتابعة لمذهب او مقصورة علي مذهب، فالكلم مجتهدون مقبولون عند الله تعالي، يجوز لمن ليس اهلاً للنظر و الاجتهاد تقليدهم و العمل بما يقررونه في فقههم و لا فرق في ذلك بين العبادات و المعاملات).

هذه الفتوى التي انكرها القرضاوي، وقال انه لم يرها في أي كتاب من كتبه الأربعة، فرغم شهرتها، ومنزلة قائلها الدينية لدى جمهور اهل السنة، فمزال الوهابية يكفرون الشيعة، ويبيحون دمأهم وأموالهم وأعراضهم، فهل بعد هذا يأمن شيعة العراق مثلاً على دمأهم لان مؤتمر الشيشان ادخلهم في دائرة الاسلام؟

وإذا كان القرضاوي (عمي) عن فتوى الشيخ محمود شلتوت وانكر وجودها، فإن شيخاً وهابياً آخر أقر بوجودها، ولكنه زعم ان الشيعة خدعوا الشيخ شلتوت وقالوا له :- ان مذهب اهل الشيعة لا يختلف عن مذهب اهل السنة، وطلبوا منه اصدار الفتوى!

وجاء شيخ الأزهر - الذي يبدو من كلام هذا الوهابي انه لا يعرف في المذاهب الاسلامية!! - وأصدر هذه الفتوى.

والشاهد على تذبذب مواقف علماء السنة وخصوصاً مشايخ الأزهر، انه بعد اسبوع واحد فقط، اعتذر الأزهر عن مشاركته في مؤتمر الشيشان، وقال انه لم يُخرج جماعة اهل الحديث من اهل السنة والجماعة!

فقد شنَّ رئيس تحرير صحيفة "المشهد" المصرية مجدي شندي حرباً ضروساً على الأزهر، قائلاً إن "العلاقات بين مصر والسعودية ستظل أكثر متانة ورسوخا ولن تؤثر فيها الأصوات الكارهة التي تعلو هنا وهناك".

وأضاف كان ينبغي على الأزهر أن يتمعن قليلا قبل المشاركة في هذا المؤتمر، الذي يعزل تيارا فكريا موجودا في الساحة الإسلامية بشكل كامل. وأردف قائلاً "للأسف، الإسلام تحوّل من دين عظيم إلى مجرد جماعات وظيفية تلعب دورا في الإستراتيجية العالمية، فقد صرنا أمام إسلام روسي وإسلام أميركي، وكان أولى بالمسلمين أن يبرزوا الإسلام السمح الذي يدعو إلى التعايش وينبذ الإرهاب والذي يوحد الكلمة ولا يستجيب لمخططات غربية بالتقسيم تارة بين السنة والشيعية وتارة أخرى بين الجماعات السنية وبعضها بعضاً".

وتساءلت مقدمة برنامج (ماوراء الخبر) حلقة ٢-٩-٢٠١٦ على قناة الجزيرة عادة عويس هل يعقل أن شيوخ الأزهر كانوا لا يعلمون أهداف المؤتمر؟

فيما رأى أستاذ الأخلاق السياسية ومقارنة الأديان بكلية قطر للدراسات الإسلامية محمد المختار الشنقيطي أنه من غير المعقول أن نقول إن قادة الأزهر لم يكونوا على دراية بأهداف مؤتمر غروزي، والدليل على ذلك التمثيل الكبير في المؤتمر.

وشدد على أن الأزهر فقد الكثير من رأس ماله المعنوي ومكانته منذ أن تم "تأميمه" من قبل الدولة بهدف استغلاله سياسيا، وبالتالي لا يمكن أن يستعيد مصداقيته في عموم العالم الإسلامي قبل أن يعيد استقلاله.

وأكد أن المؤتمر رد فعل طبيعي من الجماعات الصوفية والأشعرية على محاولة السلفيين احتكار الانتساب لأهل السنة والجماعة، وهذه معارك كلامية كان يمكن أن تكون في الجامعات والمجامع العلمية، "أما أن ينظم المؤتمر من قبل دولة قتلت أهل السنة ولا تميز بين صوفي وسلفي فهذا نوع من العبث"، في إشارة إلى قتل روسيا للشيشان ومشاركتها في قتل أهل السنة حاليا في سوريا.

وأشار الشنقيطي إلى أن البيان الصادر عن المؤتمر بهذا التعريف الضيق لأهل السنة لا ينسجم أصلا مع كلمة شيخ الأزهر خلال افتتاح المؤتمر، فقد تم اعتماد التعريف الذي تقدم به الحبيب الجفري رئيس منظمة طابة الممول والمنظم الرئيسي للمؤتمر، مشيرا إلى أن ارتباط الجفري ومؤسسته السياسية والمالية بالإمارات أمر معروف للجميع، متسائلا "ما الذي يمنع الأزهر من الاعتراض على الطريقة الجديدة لتمزيق أهم كتلة في العالم الإسلامي الممزق وهم أهل السنة والجماعة؟".

وبحسب أستاذ الأخلاق السياسية فإن المشكلة في هذا المؤتمر هو أن سياق الزمان والمكان كان سيئا للغاية، فالرئيس الشيشاني رمضان قديروف قاتل في صفوف الجيش الروسي ضد الشعب الشيشاني، وهو غطاء يستخدمه بوتين لإخضاع الشعب الشيشاني وغيرهم من المسلمين الذين كانوا جزءا من الاتحاد السوفياتي، والمؤتمر يهدف لتكريس زعامة قديروف لمسلمي روسيا وإعطاء غطاء لبوتين في حربه ضد الشعب السوري.

تراجع الأزهر!

كل هذا الهجوم الاعلامي حدا بالمركز الإعلامي في الأزهر بالاعتذار قائلاً (إن كلمة شيخه أحمد الطيب في مؤتمر غروزي الأسبوع الماضي لم تخرج أهل الحديث من دائرة أهل السنة والجماعة)! مع ان هذا الكلام يناقض ما ذكره الحبيب الجفري على حسابه في الفيس بوك فقال بالنص (ننتقد البعض عدم ادراج معتقد أهل الحديث مع الأشاعرة والماتريدية في بيان مؤتمر "من هم أهل السنة؟" والحقيقة هي أن أهل الحديث في مسألة الصفات كانوا بين مفوض للمعنى وموؤل له وهذا هو معتقد الأشاعرة والماتريدية، وشرح ذلك كان أحد أبحاث المؤتمر التي سوف يتم نشرها إن شاء الله.

أما المجسمة والمُشبهة الذين فسروا المتشابه بالمعنى الحسي فوصفوا الله سبحانه وتعالى بالجلوس والانتقال بل وبالنسيان! والعياذ بالله تعالى من ذلك فليس مسلّكهم هذا بمسلّك أهل الحديث وإن وقع شذوذ في ذلك من بعض المحدثين فهو استثناء بين جمهور المحدثين. لهذا فليس في التعريف إقصاء لأهل الحديث كما توهم البعض. فعلى هذا الكلام هل استغل المركز الاعلامي في الأزهر (الغباء الوهابي) وجهله حتى بهذا

المصطلح، وخذعهم بهذا البيان، أم هو الآخر يجهل هذه الحقيقة التي أوضحها الجفري، فقال ما قال من دون ان ينتبه لهذا الامر؟ .

وعلى أية حال فهذا الموقف المتقلب ليس جديداً على الأزهر ، الذي خسر فعلاً الكثير من رصيده المعنوي في قلوب المسلمين.

ولسنا نستطيع الجزم بأن من تداعيات ذلك - ومن أجل تلميع صورة الوهابية في العالم الاسلامي - إعفاء مفتي السعودية - عبد العزيز آل الشيخ من خطبة يوم عرفة للمرة الأولى منذ ٣٥ عاماً، بحسب ما تفيد به تقارير.

وقالت صحيفة الرياض السعودية إن القرار "يرجع إلى أسباب صحية".

وقال «آل الشيخ»، في تصريحات لصحيفة «عكاظ»، إن مشكلة في الحبال الصوتية منعتة عن إلقاء خطبة عرفة.

وعُين آل الشيخ مفتياً عاماً في السعودية عام ١٩٩٩، لكنه يلقي خطبة يوم عرفة منذ عام ١٩٨١ بمسجد نمره في مكة.

ولكن هل هذه هي الحقيقة؟ أم ان حقبةً أخرى من التوجه السعودي نحو العالم الاسلامي، تتسم بالمرونة نوعاً ما، لغرض تلميع وجهها السياسي؟ هذا ما استكشف عنه الايام.



التوتر في العلاقات الأمريكية السعودية؟

رياض مجيد

ولكن في الأشهر القليلة الماضية وبسبب ضخامة الأحداث الإقليمية بدأت بوادر إنخفاض منسوب العلاقات بين البلدين وبدأت الصحف تكتب حول الضمور الواضح الذي دبّ في جسد هذه العلاقات، فالبيت الأبيض يشعر بإحباطات من ناحية الرياض، وأعلن عن بعضها من قبل.

وإجمالاً، فإن العلاقات السعودية-الأمريكية لم تنقطع تماماً، فالحليفان بحاجة إلى بعضهما. لكن هذا التحالف يتعرض لحالة من التوتر أكثر من أي وقت مضى منذ حرب عام ١٩٧٣.

ويمكن تقسيم تاريخ العلاقات الأمريكية-السعودية إلى ثلاث مراحل مهمة:

الأولى، بدأت مع منح الشركات النفطية الأمريكية امتيازات البحث والتنقيب عن النفط مقابل الحماية للمملكة.

وقد بدأت هذه المرحلة في عهد الملك المؤسس عبد العزيز، وبلغت ذروتها في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وشهدت هذه المرحلة تطورا

تمتد العلاقات الأمريكية السعودية الى أكثر من ٨٠ عاماً، فقد ولدت هذه العلاقات من رحم المصالح الخاصة بين البلدين من خلال بداية تنقيب النفط في أراضي المملكة فكان النفط من السعودية والتنقيب والأمن - الذي كانت تصبوا اليه السعودية بعد ولادتها القيصريّة - من أمريكا، وبعد الحرب العالمية الأولى ونتائجها المريرة التي ألقت بظلالها على العالم رأت الولايات المتحدة أفضل وسيلة لاستعادة قوتها وسيطرتها مرة أخرى أن تفتح لها قنوات مالية ونفطية والنهوض بالواقع الصناعي والاقتصادي لها فكانت السعودية ودول الخليج أرضاً خصبة لتحقيق آمالها وطموحاتها، فبدأت الولايات المتحدة عام ١٩٣١م التنقيب عن النفط في السعودية من خلال شركة مشتركة بين البلدين والتي تُعرف اليوم بشركة (أرامكو) ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات بين البلدين تنمو وتتطور وإن مرّت بمناسيب مختلفة ولكنها بقيت متوازنة لحاجة الطرفين لبعضهما البعض،

نوعيا في العلاقات رغم الحرب النفطية بعد حرب أكتوبر/ تشرين بين العرب وإسرائيل عام ١٩٧٣، وتأثيراتها على الاقتصاد الأمريكي.

وفي هذه المرحلة تعاونت الرياض وواشنطن بشكل وثيق من أجل محاربة الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، ودعم الرئيس العراقي صدام حسين في حربه ضد إيران في ثمانينيات القرن الماضي. وبلغ التعاون ذروته في معركة تحرير الكويت عام ١٩٩١، لتنمو هذه العلاقات في شكل مطرد حتى عام ٢٠٠٠.

المرحلة الثانية بدأت مع رفض ولي العهد السعودي حينذاك عبد الله بن عبد العزيز زيارة واشنطن ولقاء الرئيس الأمريكي جورج بوش-الابن. لكن الخلافات برزت بشكل واضح بعد هجمات ١١ سبتمبر ومشاركة ١٥ سعوديا في الهجمات من أصل ١٩ من عناصر "القاعدة".

أما المرحلة الثالثة، فبدأت مع موجات "الربيع العربي": حيث تتهم أوساط سعودية ببارك أوباما بأنه أعطى إشارة البدء لانطلاق "الربيع العربي" في خطاب القاهرة الشهير عام ٢٠٠٩. وتؤكد هذه الأوساط أن أوباما لم يدعم الرئيس المصري حسني مبارك أثناء "ثورة" ٣٠ يناير عام ٢٠١١، وأنه على العكس من ذلك حرص على تنحيته، ليسمح بصعود قوى الإسلام السياسي.

في خضم هذه الاحداث عمل مجلس الشيوخ الأمريكي لسن قانون يحظر بيع الأسلحة إلى السعودية، وآخر يحمل المملكة المسؤولية عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١؛ ما دفع وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إلى التهديد، حسب صحيفة "نيويورك تايمز" منذ أيام، بأن تباع الحكومة السعودية أصولها الأمريكية البالغة ٧٥٠ مليار دولار.

من جانبه يسعى الرئيس الأمريكي إلى أن ينحي الغريمان، السعودية وإيران، خلافتهما جانبا، ويتفقا على "تقسيم المنطقة بينهما".

ويشعر السعوديون بالحصار، ويخشون أن الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ تسبب في زيادة نفوذ الإيرانيين في ثلاثة من أكبر العواصم العربية، هي العاصمة العراقية بغداد، والعاصمة اللبنانية بيروت، والعاصمة السورية دمشق.

كما تتهم السعودية إيران بدعم "المتطرفين" الشيعة في شرق المملكة، وفي البحرين، ودعم الحوثيين في اليمن.

كذلك ثمة مخاوف سعودية من الاتفاق الأخير للحد من البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات. حيث تصاعدت الخلافات بين واشنطن والرياض بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران، لوجود قناعة لدى النخب السياسية السعودية بأن الاتفاق يأتي لتعزيز وضع إيران الإقليمي، وأنه جاء على حساب العلاقات مع بلدان مجلس التعاون الخليجي.

وفي ذلك تخشى المملكة أن واشنطن تسعى لإرساء قواعد الانتقال التدريجي من تحالفها الخليجي الذي تقوده السعودية، إلى آخر إيراني.

وقد وصف الأمير تركي الفيصل، السفير السعودي السابق في واشنطن، هذا التحرك بأن "الولايات المتحدة تتحول تدريجيا باتجاه إيران".

خصوصا بعد ان أنقضت أيام الاعتماد الأمريكي الكامل على النفط السعودي لتغطي احتياجاتها من الطاقة، وذلك بفضل الإنتاج الأمريكي من الوقود، وتكنولوجيا الوقود الصخري.

وفي المقابل، حافظت السعودية على كثافة إنتاجها من النفط للحفاظ على انخفاض أسعاره، فأصبح الإنتاج غير اقتصادي للمنتجين الأمريكيين.

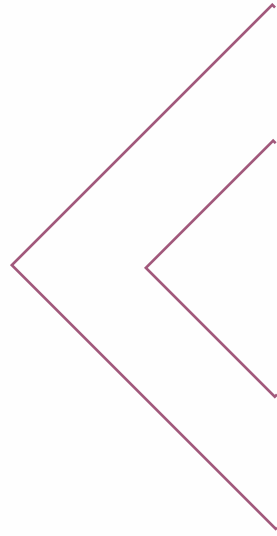
وختاماً..

مع تراجع اعتماد الولايات المتحدة على النفط السعودي. وفي المجال الاقتصادي لا يمكن أخذ التهديدات السعودية بسحب الأرصدة على محمل الجد، لأنها ستؤدي إلى موجة من الاضطراب المالي في العالم لن تكون المملكة في منأى عنها، وستتسبب في تراجع قيمة الريال؛ ما يعني مشكلة إضافية لاقتصادها المتأثر بتراجع أسعار النفط والكلفة الباهظة لحربها في اليمن وتسليح المعارضة السورية، ودعم البلدان الإقليمية الحليفة.

سيبقى تحالف واشنطن والرياض، وسيستمر التحالف العسكري الذي يقدر بمليارات الدولارات، لكن ثمة درجة من انعدام الثقة بين الطرفين في السنوات الأخيرة بسبب الانتقادات الأمريكية للتدخل السعودي لقمع الثورة في البحرين، وفي اليمن، كما تواصل واشنطن انتقاداتها لليمن بشأن ملفات حقوق الإنسان. وقد عارضت في العام الماضي إعدام العالم الديني نمر النمر بشكل واضح.

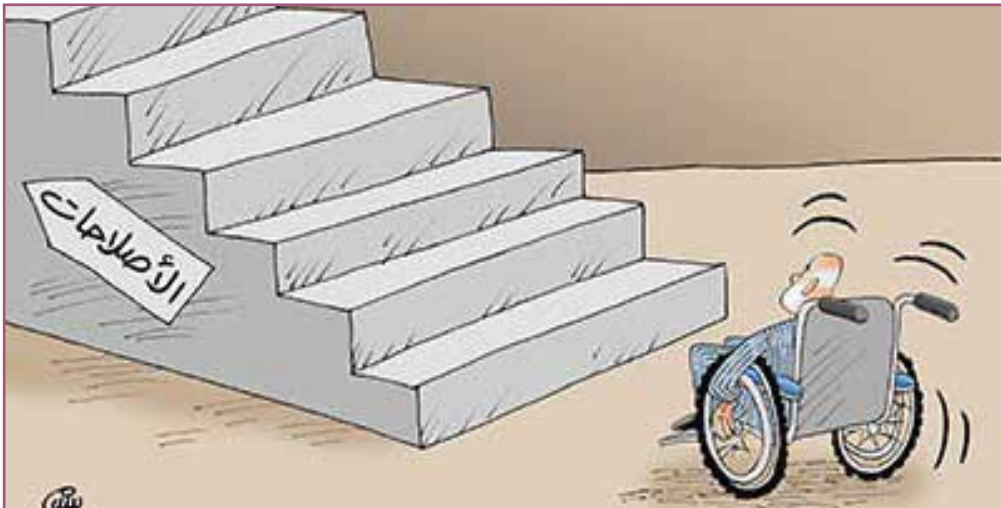
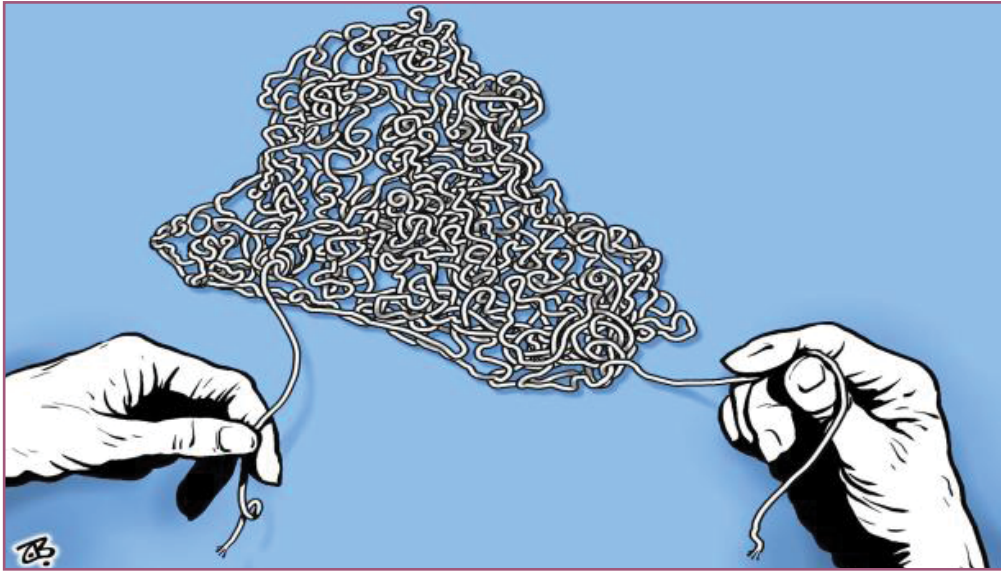
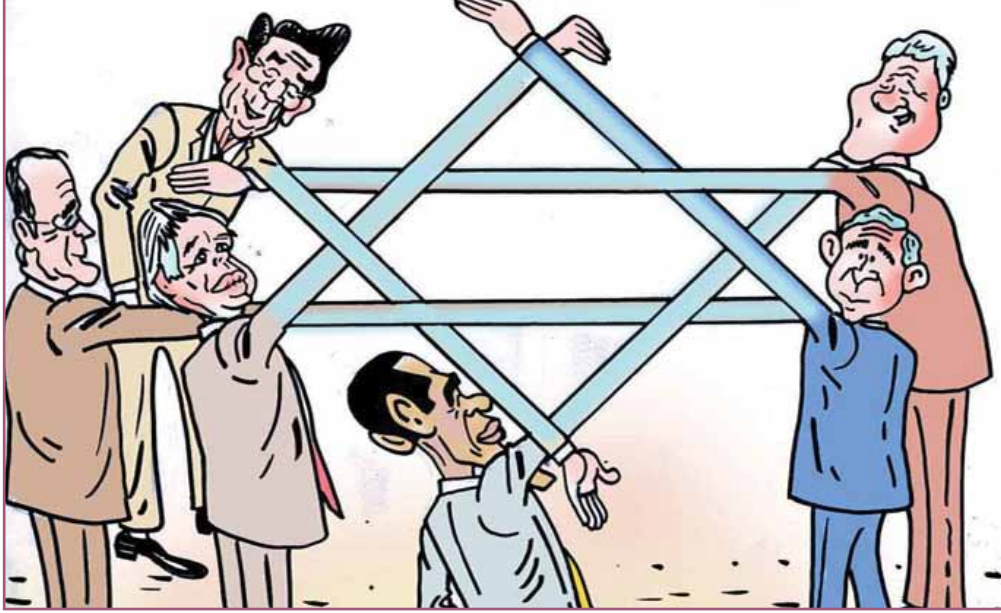
ومن الصعب الحديث عن مرحلة قطيعة بين البلدين رغم تدني علاقتهما في السنوات الأخيرة

ڪاريگاتير

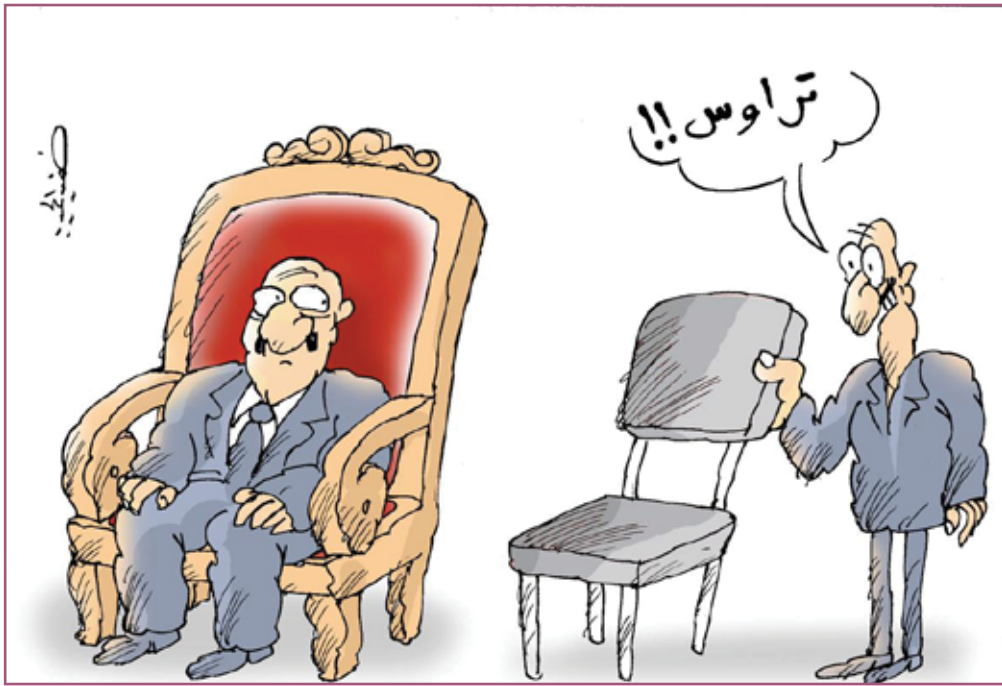




رؤساء أمريكا المتعاقبون











المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

Islamic.css@gmail.com

info@iicss.iq

